وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
مركز تحقيق التراث

التاريخ الكبير

أو

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام

تأليف
الحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي التركماني ثم الدمشقي
المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

الجزء الأول — القسم الأول
الخاص بالمغازي

تحقيق
دكتور محمد عبد الهادي شعيرة

القاهرة
مطبعة دار الكتب
١٩٧٣

تقـــرير

نحرص فى هذا المقام على أن نقرر أن هذا التحقيق تم بفضل مشاركة بعض الباحثين العاملين فى مركز تحقيق التراث بدار الكتب .

فقد شارك فيه منذ أول عام ١٩٧٠ :

الباحثتان السيدتان :

خديجة محمد كامل **فوزية فؤاد على يوسف**

وقد قامت كلتاهما معى بأعمال : قراءة المخطوطات ، وتقويم النص ، والمقارنة ، والمراجعة ، والتحقيق ، والتعليق ، والترتيب ، وكتابة الهوامش .

ونحن نسجل لها هنا : الشكر الصادق ، والثناء على حسن مثابرتهما .

د : محمد عبد الهادى شعيرة

يونيه ١٩٧٣

تقـــديم

التاريخ الكبير للذهبي

يهتم مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالإنتاج التاريخي للذهبي ، ويبدأ بنشر تاريخه الكبير المسمى « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » .

ويقدم المركز الآن القسم الأول من الجزء الأول ، على أن يتلوه القسم الثانى من الجزء الأول ، وسبب التأخير فى النشر هو أن القسم الأول كان يعتبر فى حكم الضائع حتى تنبهنا لوجوده .

وهدف هذه المقدمة أن تعرف بالذهبي أولا : من حيث منهجه ومنهج عصره القائمين على الجمع بين علمى التاريخ والحديث ، وثانيا من حيث إحصاء كتبه التاريخيه والتعريف بها ما أمكن ذلك : وعلى هذا الأساس نقسم المقدمة إلى قسمين : القسم الأول : الذهبي : وأسرته ومنهجه :

القسم الثانى : الذهبي وكتبه

ثم نضيف قسما ثالثاً ضروريا هو : القسم الثالث : المخطوطات الخاصة بالتاريخ الكبير .

القسم الأوّل

الذهبي : أسرته ومنهجه

هو من الرجال الذين يقع انتاجهم فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وكان مولده سنة ٦٧٣ ه ، بكفر بطنا من غوطة دمشق . وكانت وفاته ليلة الإثنين ٣ ذى القعدة سنة ٧٤٨ ه ، فى قاعة سكنه بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح بدمشق ودفن عند باب الصغير ولهذا يلقب بالدمشقى .

وينسب أيضا إلى حلب ، فيقال الحلبى لأنه درس فى حلب حيث كان يستقر فرع من فروع الأسرة ، وينسب أيضا إلى مصر فيقال المصرى ، وينسب دائما إلى جنس التركمان فيقال التركمانى ، لأنه تركمانى الأصل .

وينسب خاصة إلى ميافارقين باعتبارها المدينة التى تجمع فيها التركمان أولا والمدينة التى قامت فيها دولة تركمانية ، فيقال الفارقى . وهذه هى النسبة الأغلب والأشهر . وكان أبوه وعمه ينسبان إلى ولاء الملك الظاهر غازى بن يوسف من البيت الأيوبى .

أما اسمه فهو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله . وأما كنيته . فأبو عبد الله . وأما لقبه : فشمس الدين . وأما نسبته المشهورة فهى : التركمانى الفارقى ثم الدمشقى[1] .

وأسرته كانت مستقرة فى الأصل فى ميافارقين عاصمة التركمان الكبرى : وللأسرة فروع ، منها فرع حلب ، وكان داخلا فى ولاء الملك الظاهر غازى بن يوسف ؛ ومن هذا الفرع كان عم الذهبى أحمد بن عبد الله بن قايماز الحلبى الظاهرى ، وكان

هذا العم سميا لوالد الذهبي : ومن الممكن أن يحمل أخوان اسما واحدا رسميا . وبفضل هذا العم القريب تهيأ للذهبي أن يدرس فى حلب على نحوما ورد فعلا فى تذكره الحفاظ ج٤ ص ١٤٧٩ : قال الذهبي « ونزلت عليه (أى على : العم أحمد ابن عبد الله بن قايماز الحلبي الظاهرى) بزاويته بالمقص (فى الأصل بالفاء) وأكثرت عنه وانتفعت بأجزائه ، أحسن الله إليه ». ويؤيد ذلك أيضا تعريفه لابن الظاهرى بقوله : شيخنا . وهذا الوضع هو الذى يفسر إقامة صلاة الغائب عليه فى حلب حين مات فى دمشق . ونقدر تأسيسا على إقامة صلاة الغائب عليه بحلب أن الفرع الحلبي من الأسرة كان ذا منزلة مرموقة فى المدينة .

وللأسرة كذلك فرع آخر : هو فرع ميافارقين . وهو على الأرجح الفرع الذى تمسك بالإقامة فى المهجر الأكبر للتركمان ، وفى هذا المهجر فى ميافارقين قامت عصبية تركمانية ودولة تركمانية كبيرة هى دولة بنى أرتق .

أما فرع دمشق فهو الفرع الذى نشأ منه الذهبي ، وبها كان استقراره آخر الأمر بعد الترحال والتحصيل وبها كانت وفاته ودفنه .

ونسبة الذهبي إلى التركمان آتية من أنه تركمانى الأصل دون أى قصد إلى الاعتداد أو التفاخر بتركيته : فإنه استعرب فصار علما للعرب حافظا لتراثهم معتزا بهم خاصة ، وصار فى نفس الوقت صاحب فضل عليهم . وهذا هو فهمنا للنسب الغير العربى فى حالة الذهبي وفى حالة صلاح الدين الأيوبى وكل الحالات المماثلة فى العصر الإسلامى القديم .

والذهبي رجل ذو إنتاج وافر ، يذكرنا من حيث وفرته بالطبرى وابن الأثير . وذلك أمر يفرض علينا أن نعتبره رجلا موسوعيا ، بحسب الاصطلاح الحديث. فقد وضع المصنفات الجامعة فى علم الحديث ورجاله ، وفى علم التاريخ بحوادثه

وبتراجم رجاله، كما ألف كتبا فى علوم القرآن، مع إلمـــام بعلم الطب. وكذلك تدل بعض عناوين كتبه على إسهامه فى الأدب الإنشائى . فهو جامع علوم وفنون شتى

مكانته العلميـة

وفى مقدورنا أن نحدد مكانته العلمية تحديدا ملموسا فى ضوء كلمات يسيرة منسوبة إلى تلميذه السبكى ، وفى ضوء كلمات أخرى منسوبة إلى الذهبى نفسه :

١ ــ ففى عصره فى القرن الثامن كان علم الحديث مهملا محتاجا إلى علماء ذوى همة . وقد قال الذهبى فى ذلك ما نصه (ج٤ ص ١٤٨٥ تذكرة الحفاظ) « وقد قل من يعتنى بالآثار ومعرفتها فى هذا الوقت فى مشارق الأرض ومغاربها على رأس الـ ٧٠٠ ، أما المشرق وأقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان . وأما المغرب وما بقى من جزيرة الأندلس فيندر من يعتنى بالرواية كما ينبغى من الدراية » .

وفى هـــذا القول شاهد واضح على ضعف علم الحديث فى أواخر القرن السابع وأوائل الثامن .

٢ ــ ثم جاءت همة الذهبى فحمد الناس أثره فى علم الحديث : وفخر تلاميذ الأستاذ به : فقد قال تلميذه السبكى كما روى ابن العماد فى شذرات الذهب : « شيخنا وأستاذنا محدث العصر : . : ضربت باسمه الأمثال » وروى السبكى أيضا : « اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص : المزى والبرزالى والذهبى والشيخ الوالد ، ولا خامس لهم فى عصرهم . » .

ثم أخص من ذلك وأبلغ : قول السبكى أيضا تقديرا لأستاذه الذهبى :

« أستاذنا أبو عبد الله، بصر لانظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، أمام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال فى كل سبيل ؛ كأنما جمعتْ الأمة فى صعيد واحد ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها » .

« وهو الذى خرّجنا فى هذه الصناعة وأدخلنا فى عداد الجماعة ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفّر الاجزاء » :

واذن كان رجال القرن الثامن فى الحديث والتاريخ أربعة هم : المزى والبرزالى والذهبى والسبكى ، وخامسهم فى نظرنا هو ابن كثير ، وإن كان السبكى يؤخر ابن كثير عن هذا المقام حين يقول : لاخامس لهم .

الذهبى مؤرخا

التاريخ والحديث : فى القرن الثامن الهجرى
تقارب منهجيهما ومدى تطابقهما

مارس الذهبى تخصصه فى علم الحديث وفى علم التاريخ على النمط الذى كان قائما فى مصر والشام فى القرن الثامن الهجرى، وهو النمط المبنى على الجمع بين منهج المحدثين ومنهج المؤرخين : وأساس هذا النمط هو تقسيم علم التاريخ إلى فرعين : الفرع الأول : « علوم الطبقات والوفيات » وهو من أهم فروع التاريخ بحسب تعبير حاجى خليفة صاحب كتاب كشف الظنون : والفرع الثانى هو فرع : « الحوادث أو الأخبار» . وعلى أساس هذا التقسيم بنى الذهبى تاريخه ، وكذلك البرزالى وابن كثير. ويفصل هذا التقسيم نفسه تطابق فرع التاريخ المسمى

« الطبقات والوفيات » بفرع من علم الحديث هو « علم رجال الأحاديث » وأصحاب هذا العلم الأخير هم الذين يسمون عند حاجى خليفة « بالرجاليين».

وخلاصة ذلك كله أن علم التاريخ وعلم الحـــديث يتطابقان تطابقا تاما ويتداخلان عند فرع واحد هو : الطبقات والوفيات ؛ ثم يفترقان بعد ذلك إلى تخصصين متباينين تمام المباينة ، فيتجه أحدهما إلى الحوادث ، والآخر إلى متن الحديث .

هذا هو الأساس الذى ساد فى القرن الثامن الهجرى : وهو أساس طبقة كثير من المؤرخين ، ممن جعلوا تواريخهم على شكل وفيات مقسمة على طبقات وعلى شكل حوادث مرتبه على السنين : وتختلف قدر الطبقة بحسب نظرة المؤلف. فقد جعلها الذهبي عشر سنين فى كتاب تاريخ الإسلام الكبير ، وجعلها عشرين سنة فى كتاب سير أعلام النبلاء، وجعلها بعضهم جيلا من أجيال الناس المتتابعة .

ولكنا نحب أن نورد نفس هذه المعانى بألفاظ أصحابها ، لكى تصبح الفكرة محددة دقيقة مصورة لمنهج العصر :

نقل الحاجى خليفة صاحب كشف الظنون (ص٨٣٤) قول سبط أبى شامة فى « وصف علم التاريخ وذم من عابه وشانه » قال : « فى ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث ، من غير تعرض لذكر الوفيات كتاريخ ابن جرير ومنهم من كتب فى الوفيات ، مجردا عن الحوادث كتاريخ نيسابور للحاكم وتاريخ بغداد والذيل عليه للسمعانى » .

« وهذا (أى فرع الوفيات) وان كان أهم النوعين (أى أهم من فرع الحوادث) فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين » .

« وقد جمع بينهما (أى بين الوفيات والحوادث) جماعة من الحفاظ (أى من أهل الحديث) » .

« و ممن جمـــع بين النوعين : الذهبي ، لكن الغالب فى كتابه المسمى : « العبر » : الوفيات ، وممن جمع بينهما ابن كثير . . . » .

ومعنى هـــذا أن جماعة من المحدثين أضافوا إلى اختصاصهم فى الحـــديث اختصاصا إضافيا بعلم التاريخ ، وصار ذلك وضعا مستقرا فى القرن الثامن الهجرى بوجه خاص بل صار هذا الوضع ، (وضع غلبة الحديث على التاريخ) أهم سمة من سمات القرن الثامن . وهذا هو ماعناه سبط أبي شامة حين قال : « وقد صار الاعتماد فى مصر والشام فى نقل التواريخ فى هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة : البرزالى ، والذهبي ، وابن كثير » .

أو بعبارة أخرى من عندنا : « كان القرن الثامن الهجرى فى نصفه الأول خاصة هو القرن الذى التقى فيه علم التاريخ وعلم الحديث على مناهج متقاربة . وكان هذا القرن نفسه هو القرن الذى تبلورت فيه المناهج التقليدية القديمة فى التاريخ على هذا النمط المعين، وحمل لواء هذا الاتجاه ثلاثة من مشاهير المحدثين هم : البرزالى ، والذهبي ، وابن كثير ، وغيرهم :

بعض سمات القرن الثامن فى الإنتاج التاريخى

ثم كان القرن الثامن الهجرى أيضا فى نصفه الثانى هو القرن الذى تبلورت فيه نزعة التفسير التاريخى على يد ابن خلدون ، ونزعة دراسة البيئة المـــادية (الأثرية) على يد المقريزى ، ونزعة دراسة البيئة الصحية والاقتصادية على يد المقريزى أيضا ، بالاضافة إلى الخط التقليدى القديم . ثم كان القرن الثامن أيضا قرن ظهور التأليف الموســـوعية التقليدية عن طريق المشاركة فى التأليف جيلا بعد جيل . ونحن نحب ان نقف عند هذه الخاصية الأخيرة من خواص القرن الثامن لا تصالها بإنتاج الذهبي .

طريقة المشاركة مطبقة

طبق العلماء العرب مبدأ المشاركة عن طريق التذييل ، فجمع بعضهم جهده على كتابة ذيل لتاريخ مشهور أو مؤلف مشهور مثل ابن جرير الطبرى أو تاريخ بغداد . واشهر مثل على المشاركة بالتذييل فى القرن الثامن الهجرى هو مثل تاريخ البرزالى .

مثال على المشاركة : تاريخ البرزالى .

ذلك أن تاريخ البرزالى انتقل إلى ابن كثير عن طريق التذييل والاختصار ، ثم انتقل تاريخ ابن كثير إلى سبط أبى شامة بنفس الطريقة وهى الأختصار والتذييل : ولننقل عن صاحب كشف الظنون ص ٨٣٤ تفاصيل هذه المشاركة التى وقعت فى القرن الثامن .

أ — كتب البرزالى تاريخا صار موضع عناية الأجيال .

ب — لخصه ابن كثير إلى عام ٧٣٨ هـ ثم ذيل عليه إلى عام ٧٧٣ هـ (٣٥سنة) واقتصر على الحوادث دون الوفيات : أى أن ابن كثير أضاف إلى كتاب البرزالى هذه الإضافة المحددة .

حـ — جاء بعد ابن كثير شهاب الدين أحمد بن محيى الحافظ مفتى الشام وأراد أن يتم عمل ابن كثير فشرع فى كتابة ذيل من أول سنة ٧٤١هـ على وجه الاستيعاب بالحوادث والوفيات فذكر كل شهر وما جاء فيه من الحوادث والوفيات .ثم أوصى تلميذا له باتمام هذا العمل .

د — جاء هذا التلميذ — وهو سبط أبى شامة — فأتم التذييل على الوجه الآتى :

قال : « وكان (شيخنا ابن محيى مفتى الشام) قد أوصانى أن أكمل الخرم من أول سنة ٤٨ إلى آخر سنة ٦٨ . فاستخرت الله . . . ثم رأيت فى سنة ٧٤١ فما

بعدها إلى آخر سنة ٧٤٧ فوائد جمة من حوادث ووفيات قد أهملها شيخنا ويحتاج الكتاب إليها، فألحقت كثيرا منها فى الحواشى ، وشرعت من أول سنة ٧٤١ جامعا بين كلامه وتلك الفوائد على [أن] الجمع فى الحقيقة له . »

والخلاصة أن تاريخ ابن كثير : « البداية والنهاية » جاء تتمة لكتاب البرزالى مع تلخيص له . ثم كان سبط أبى شامة هو وأستاذه ابن محيى مفتى الشام هما اللذان واصلا مابدأه البرزالى وابن كثير ؛ ولا ينقص ذلك الاستنتاج فى شىء أن طبعة ابن كثير الحديثة لا تذكر عن ذلك شيئا : وفعلا قد طبعت تاريخ ابن كثير مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض عام ١٩٦٦ ، ولكنها لم تذكر شيئا عن هذا المجهود المشترك الذى تحدث عنه صاحب كشف الظنون ، ولكن مثل هذا الإهمال من جانب الناشرين المحققين لا يؤثر فى شىء على ما قرره حاجى خليفة عن المشاركة :

مثال آخر على طريقة المشاركة على اساس كتاب الروضتين . . . لأبى شامة :

أ — كتب أبو شامة كتاب الروضتين ، ووقف أولا عند السنة التى توفى فيها صلاح الدين وهى سنة ٥٨٩ هـ :

ب — قال : « ثم خطر لى أن أجمع كتابا يتضمن كثيرا من الحوادث بعد ذلك إلى آخر ما تدركه حياتى » : (ج ٢ ق ٣ ص ١٥٧ من فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية) :

حـ — ثم جاء البرزالى فواصل نفس العمل فى صورة كتاب سماه : « المقتفى لتاريخ أبى شامة » ويوجد هذا الكتاب مصوراً فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (فهرس المخطوطات المصورة ج ٢ ص ٢٦) :

مثال ثالث على طريقة المشاركة : على أساس كتاب العبر للذهبي .

أ — كتب الذهبي كتاب : « العبر فى خبر من غبر » ووقف عند سنة ٧٤٠ هـ .

ب — جاء شهاب الدين أحمد بن حجي السعدى ، فألف ذيلا على كتاب « العبر . . . » واستوعب الحوادث والوفيات ، وهما جناحا التاريخ ، من ٧٤٠هـ — ٧٤٧هـ ، ثم شرع فى نفس العمل من سنة ٧٦٩هـ إلى سنة ٨١٥هـ وسقط منه عام ٧٧٥ هـ .

جـ — وأوصى ابن حجي تلميذه ابن قاضى شهبة أن يكمل الخرم ، من ٧٤٨ إلى ٧٦٨ والسنة الساقطة (سنة ٧٧٥) ، ففعل .

وزاد ابن قاضى شهبة وأراد أن يذيل على ذيل شيخه ابن حجي من حين وفاته (٨٥١هـ) وفعلا أتم ما أراد فى صورة كتاب سماه : «الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » وتوجد صورة هذا الكتاب بمعهد المخطوطات العربية (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج٢ ق ٣ ص٢٢) .

مثال رابع على طريقة المشاركة : على أساس نفس كتاب العبر للذهبي المذكور آنفا :

أ — كتب الذهبي كتاب « العبر فى خبر من غبر » .

ب — ذيل أبو المحاسن الحسينى على العبر إلى آخر سنة ٧٦٢ ، ٧٦٤هـ (كذا بذكر تاريخين فى كشف الظنون) .

حـ — ذيل ابن سند (٧٢٩ هـ — ٧٩٢هـ) على العبر للذهبي بعد ذيل أبيه الحسينى (كذا فى كشف الظنون) ويقول ابن حجر : « رأيته ذيل فيه إلى قرب الثمانين فقط » . (راجع ذيل تذكرة الحفاظ ، ترجمة ابن سند) .

د — « وذيل على العبر أيضا زين الدين عبد الرحيم العراقى — ٨٠٦ هـ» (عن كشف الظنون ص ١١٢٤) :

هـ — والذيل على ذيل العراقى لولده ولى الدين أحمد العراقى + ٨٢٠ هـ» (٨٢٦) (بذكر التاريخين عن كشف الظنون ع ١١٢٤ هـ) :

والإشكال فى هذين المثالين السابقين الرابع والثالث هو إشكال تكرار بمعنى أن أعمال الإكمال والتذييل تكررت على يد مجموعتين من العلماء : والتكرار غير مقبول من العلماء قديما وحديثا إلا لسبب يبيحه . فما هو السبب الذى أباح التكرار؟ لا جواب لدنيا الآن ، لأن الإجابة تحتاج إلى مراجعات طويلة يضيق بها وقتنا الآن :

مثال خامس على طريقة المشاركة : على أساس كتاب المغنى للذهبى :

أ — كتب الذهبى كتاب : « المغنى فى الضعفاء والمتروكين » :

ب — ثم كتب الذهبى كتاب : « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » فى نفس الموضوع مع زيادات :

ج — ثم جاء مؤلف مجهول فألف كتابا سماه : « المقتضب من الميزان للذهبى » وقال بالنص : « فانى بعد فراغى من كتابة الضعفاء والمتروكين المسمى بالمغنى : : : طالعت كتابه الميزان، فرأيت فيه من الضعفاء والمتروكين ما لم يذكره فى المغنى : : : : » (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج٢ ق ١ ص ٢٥٩) :

د — ثم جاء السيوطى فألف ذيلا على كتاب الذهبى « المغنى » :

مثال سادس : المشاركة على أساس تذكرة الحفاظ للذهبى :

أ — كتب الذهبي كتاب تذكرة الحفاظ ، ثم أضيفت إليه ثلاثة ذيول .

ب — « ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي » تأليف تلميذه أبي المحاسن الحسيني الدمشقي .

ج — « لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ » تأليف محمد بن فهد المكي :

د — « ذيل طبقات الحفاظ للذهبي » تأليف السيوطي .

وقد طبع هذه الذيول الثلاثة : القدسي ، بمطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧ هـ .

القسم الثانى

الذهبى وكتبه التاريخية

تبلغ كتب الذهبى التى ألفها نحـو مائة مؤلف : فقد قال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسينى فى ذيل تذكرة الحفاظ ص٣٤ : « ومصنفاته وتخريجاته تقارب المـائة ، وقد سار بجملة منها الركبان فى أقطار البلدان » .

ونريد أن نحدد هنا كتب الذهبى التاريخية، سواء كانت فى فرع الطبقات والوفيات أم كانت فى فرع الحوادث . وقد راجعنا فى ذلك .

ابن العماد (+ ١٠٨٩) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .

أبو المحاسن الحسينى (+ ٧٦٥) : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٤ — ٣٨ : نشر القدسى ، مطبعة التوفيق دمشق ١٣٤٧ ﻫ .

السيوطى (+ ٩١١) : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٤٧ . نشر القدسى ، مطبعة التوفيق دمشق ١٣٤٧ ﻫ .

التاج السبكى (+ ٧٧١) : طبقات الشافعية ومعيد النعم .

ابن كثير (+ ٧٧٤) : البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٥ ط : بيروت والرياض ١٩٦٦ .

ابن شاكر (+ ٧٦٤) : فوات الوفيات ج٢ ص٣٧٠ ط : بمطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ .

كما راجعنا ماكتبه بن شنب بدائرة المعارف الإسلامية ، وما كتبه المنجد عند نشره سير أعلام النبلاء، وما كتبه مصطفى جواد عند نشره ذيلا لتاريخ بغداد ، وما نشره رشاد عبد المطلب عند نشره ذيل كتاب العبر للذهبي .

وقد جعلنا أساس التحديد ما قدمناه من مفهوم التاريخ عند المؤرخين فى القرن الثامن الهجرى ، واعتبرنا من التاريخ كتبا يمكن أن تعتبر أيضا من الحديث ونحن فى هذا منصفون كل الإنصاف : لأننا نطبق على القرن الثامن نفس المبادئ والأفكار المصطلح عليها فعلا حينئذ .

ونبدأ فنورد أولا أسماء الكتب المطبوعة من إنتاج الذهبى ، ثم نورد ثانيا بعد ذلك أسماء الكتب المخطوطة المسلسلة ، ثم ثالثا الكتب المفردة المخطوطة فى دور الكتب المختلفة مع ذكر أرقام قيدها ، ثم نذكر رابعا فى آخر الأمر كتب الذهبى الضائعة .

أولا — كتب الذهبى المطبوعه

١ — تذهيب التهذيب (بمعنى تهذيب الكمال للمزى) وقد طبعت خلاصته فقط فى مصر سنة ١٣٠١ ه ، وسنة ١٣٢٢ ه = ١٨٨٣ م ، ١٩٠٤ م .

٢ — تجريد أسماء الصحابة : طبع فى حيدر أباد سنة ١٣١٥ه = ١٨٩٨ م .

٣ — المشتبه فى الأسماء والأنساب : طبع فى مجلد واحد ليدن سنة ١٢٩٩ ه = ١٨٨١ م .

وتكملة العنوان : والكنى والألقاب « وقد اقتنى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة هذا الكتاب : مجلة المعهد ج ٢ ص ٢٤٧ .

٤ — ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : طبع فى لوكنت ١٣٠٢ هـ=١٨٨٤ م. وطبع فى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٨ م .

٥ —طبقات الحفاظ : نشره وستنفلد : غوطا سنة ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣م، اختصره السيوطى .

٦ — الطب النبوى : ترجمة فرنسية بالجزائر سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م. وطبع بمصر سنة ١٢٧٨ هـ = ١٨٦١ م .

٧ — تذكرة الحفاظ : أربعة أجزاء : طبع بالهند سنة ١٣٣٣ هـ=١٩١٤م. ميلادية ، وطبع طبعة ثالثة فى حيدر أباد سنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .

٨ — الرواة الثقات : المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم : طبع بمصر سنة ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م .

٩ — التاريخ الصغير : وهو المسمى دول الإسلام : طبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند فى جزأين سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٨ م .

١٠ — تاريخ الإسلام . طبع القدسى بعض أجزائه . ونعيد الآن تحقيقه ثم طبعه .

١١ — ذيل كتاب العبر للذهبى . نشره الأستاذ رشاد عبد المطلب فى الكويت وعرض بمعرض الكتاب العربى سنة ١٩٧٠ .

١٢ — العبر فى خبر من غبر : نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد فى الكويت ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م .

١٣ — سير أعلام النبلاء : نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد : وقد اقتنى مخطوطة هذا الكتاب ووصفها معهد المخطوطات بالجامعة العربية فى فهرس المعهد ج ٢ ص ١٥٦ / ١٥٨ . + ج ٢ ق ٣ ص ٣١٨ .

١٤ — المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد : نشره الاستاذ مصطفى جواد ببغداد . وقد اقتنى معهد المخطوطات بالجامعة العربية مخطوطة هـذا الكتاب (فهرس المعهد ج٢ ص ٢٣٩) .

وقد اختصره المؤلف من ذيل الدبيثى على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى وكان الاختصار سنة ٧٠٤ هـ = ١٣٠٤ م .

ويلاحظ أن ابن أحد شيوخ الذهبى وهو ابن الدمياطى «الحافظ أحمد بن أيبك المعروف بابن الدمياطى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ قد ألف فى نفس الموضوع مؤلفا سماه : « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » انتقاه من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، وقد اقتنى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة من كتاب الدمياطى . (فهرس المعهد ج٢ ص ٢٤٧) .

* * *

ونتبين من القائمة السابقة أن أقدم كتاب نشر للذهبى فى العصر الحديث هو الذى نشر باختصار السيوطى عام ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣م ، وهو كتاب طبقات الحفاظ نشره صاحب السبق وستنفلد :

ثم كتاب الطب النبوى ١٢٧٨ هـ = ١٨٦١ م .

ثم كتاب المشتبه فى الأسماء والأنساب ١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م .

ثم كتاب تذهيب التهذيب ١٣٠١ هـ = ١٨٨٣ م .

ثانيا : كتبه المخطوطة على شكل سلاسل

(١)

أ ـ تاريخ الإسلام الكبير فى ٢١ مجلدا بحسب تقسيم المؤلف :

هكذا ورد اسمه وحجمه فى شذرات الذهب لابن العماد ، وقال حاجى خليفة صاحب كشف الظنون ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ : « هو تاريخ كبير فى ١٢ مجلدا (كذا) . . . وانتهى إلى سنة ٧٤١ (كذا) » وقال بغير ذلك ابن شهبه حيث قال : « والعجب أنه وقف فى تاريخ الإسلام إلى سنة ٧٠٠، ولم يوصله إلى سنة ٧٤٠ كما فعل فى العبر » ويبدو أنه يوجد تناقض بين القولين حول نهاية تاريخ الإسلام . وقال الصفدى : « وقف الشيخ جمال الدين بن الزملكانى على تاريخه (الذهبى) الكبير المسمى : تاريخ الإسلام » ، ووصفه الحسينى فقال إنه من أطول كتبه . وأشار الذهبى نفسه إلى : « تاريخى الكبير » فى كتاب تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٤٨٨) فى أثناء كلامه عن عام ٦٩٩ هـ ، المسمى عام قازان ، إذ أخذ قازان الشام فى هذه السنة .

وقد انتهى الذهبى من تأليف تاريخه الكبير سنة ٧١٤ هـ ، وفرغ من كتاب العبر بعده سنة ٧١٥ هـ .

وهذا « التاريخ الكبير » هو الذى نتشرف الآن بتحقيقه لكى ينشره مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية وقد طبع حسام الدين القدسى منه بالقاهرة ستة أجزاء ، وبين أيدينا خمسة أجزاء منها ، وأبتدأ الطبع سنة ١٣٦٧ = ١٩٤٧ م . وقد اتصلنا به فوجدنا منه العون والكرم .

ب — ذيل تاريخ الإسلام للسخاوى :

وقد كتب السخاوى (٩٠٦) ذيلا لتاريخ الذهبى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٩٥ باسم « الذيل الحافل لتاريخ الإسلام » لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ستة وتسعمائة .

ج — ذيل تاريخ الإسلام للجزرى :

وقد راجعنا فهرست دار الكتب القومية عن الكتب الواردة لغاية سنة١٩٢٨ تاريخ ج ٥ (فهرس ط ١٩٣٠) فرأيناه ينسب للجزرى كتابا بعنوان « ذيل تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبى » ولا بد أن يكون الجزرى المقصود هو محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى عام ٨٣٣ لأنه ينسب لنفس المذيل أنه كتب ملخصا لتاريخ الذهبى .

— الملخصات ، وأولها بقلم المؤلف .

— « ملخص تاريخ الإسلام » قدر نصفه ، للمؤلف نفسه :

ذكره إبن حجر فى الدرر : (نقلا عن مصطفى جواد) .

ويكاد وجود هذا الكتاب يتلاشى ليتداخل بين كتب الذهبى الأخرى : وقد يكون عنوانه كما ذكر ابن حجر « ملخص تاريخ الإسلام » :

ولدينا ملخصات أخرى لغير المؤلف .

١ — « مختصر تاريخ الإسلام الكبير للذهبى » وهو للعلامة ابن الملا (كذا) مؤرخ حلب فى سبع مجلدات ضخام بالأحمدية بحلب تحت رقم ١٢١٩ ، بحسب ما ورد فى مجلة معهد المخطوطات العربيه ج ١ ص٣١ ،ويقول كاتب هذا الخبر .

«وهذه النسخة فريدة فى العالم» ولعل فى الأمر لبسا، بين أسم ابن المنلا وابن الملا، وهما واحد فى نظرنا : فنحن أمام مؤلف له اسم وله جسم ولا مجال للشك فى وجوده وإن اختلف رسمه .

٢ — ونضيف أنه يوجد بعض أجزاء من : مختصر تاريخ الإسلام للذهبى بمكتبة المرجانية بالعراق . وقد استنسخت دار الكتب القومية بالقاهرة هذه الأجزاء (ج١٥، ج ١٦) من ٢٥٠ — ٥٠٠=من الطبقة ٢٦ إلى آخر الخمسين) بخط حديث . ثم أدخلتها غلطا ضمن تاريخ الإسلام الكبير للذهبى ، ووضعت الجميع تحت رقم ٤٢ تاريخ. وكان خط ناسخ نسخة المرجانية غير دقيق وكذلك كانت عبارات النسخة كثيرة الأخطاء : وفى نفس الوقت وجدنا بعض أجزاء من التاريخ الكبير مقابلة لنسخة المرجانية. وفى نفس الوقت أيضا لاحظ قارئ مجهول فى إحدى صفحات نسخة المرجانية ذكرا عرضيا لاسم الكتاب : «مختصر تاريخ الإسلام للذهبى » وقد اضطرتنا هذه الظروف كلها إلى الوقوف ومقارنة نسخة المرجانية بما يقابلها من تاريخ الذهبى الكبير .

وقد دلت المقارنة الدقيقة على أن المستنسخ بدار الكتب المصرية بالقاهرة من المكتبة المرجانية ببغداد هو : « مختصر تاريخ الإسلام الكبير للذهبى » كما دلت المقارنة على أن هذا المستنسخ من المرجانية يجب أن يخرج من تحت رقم ٤٢ تاريخ وأن يدرج فى الفيشات تحت رقم مستقل ، وأن يكون عنوانه : « مختصر تاريخ الإسلام الكبير » .

ونعفى القارئ من تفاصيل هذه المقارنة ومن الاطالة : وقد اتجهت المقارنة إلى عدد التراجم فى كل كتاب ، فوجدنا ٥١ ترجمة فى المختصر فى بعض الطبقات يقابلها ٢٤٣ فى التاريخ الكبير ، كما اتجهت المقارنة اتجاهات أخرى .

٣ — ولم يكن ابن المنلا المؤرخ الوحيد الذى لخص تاريخ الإسلام الكبير للذهبى ، فإنه يوجد بجامعة الدول العربية كتاب آخر مشابه ، مخطوط لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى المتوفى عام ٨٣٣ ، وفرغ من « التلخيص » فى سنة ٧٩٨ بمدينة أنطاكية (انظرفهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج ٢ ق ٣ ص ٢٩١ رقم ١٢٤٨) ، وقد اقتنت مكتبة الإسكندرية البلدية هذا التلخيص باعه لها الاستاذ عجان الحديد وهو صاحب مكتبة بطنطا على ما أخبرنى القدسى .

٤ — ويذكر الحاجى خليفة فى كشف الظنون (ص ٢٩٥) : « مختصر تاريخ الإسلام » لعلاء الدين على بن خلف القزى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ .

٥ — وتوجد بظاهرية دمشق نسخة ملخصة للتاريخ الكبير للذهبى ، تحمل عنوان« المنتقى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » وقد كتب المرحوم الدكتور يوسف العش على ورقتها الأولى : « خط هذه المجلدة بقلم ابن قاضى شهبة » ، (على ماذكره لنا السيد حسام الدين القدسى) .

لم يذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد كل هذه التلخيصات وأهمل ذكرها عند إحصاء مخطوطات الذهبى فى مقدمته لـــ : « سير أعلام النبلاء » وكذلك لم يذكر شيئا عن تلخيص الذهبى نفسه لتاريخه الكبير .

ومجموع الملخصين أذن أربعة (ابن المنلا = ابن الملا ، وابن الجزرى ، وابن خلف القزى ، وابن قاضى شهبة) غير الذهبى نفسه ، وغير التلخيص المجهول الموجود فى المرجانية .

(٢)

العبر فى خبر من غبر

حقق هـذا الكتاب الاستاذان صلاح الدين المنجد ، وفـؤاد سيد . ونشراه بالكويت عام ١٩٦٠ بعناية دائرة المطبوعات والنشر فى خمسة أجزاء وانتهى المؤلف فى العبر إلى عام ٧٠٠هـ وأبتدأه بالهجرة (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربيه ج ٢ ق ٣ ص ٢١١) . وهو كما قال المؤلف : تاريخ مختصر على السنوات ، كما أورد فيه كبار الحوادث وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان ، جاريا على تقسيم التاريخ إلى فرعين . « حوادث ووفيات » . ونحن لا نلمس علاقة هذا الكتاب بالتاريخ الكبير ، وكل ما نعلمه أنه أتم هـذا الكتاب عام ٧١٥ هـ وكان قد أتم التاريخ الكبير عام ٧١٤ هـ . أما ابن العماد فى شذرات الذهب فإنه يربط بين كتاب « سير أعلام النبلاء » وكتاب « العبر » إذ يقول عند ذكر كتاب العبر : أنه مختصر سير النبلاء .

وباقى التسلسل مثبت أيضا عند ابن العماد : « العبر مختصر سير أعلام النبلاء » ومختصر آخر سماه المؤلف الذهبى : الدول الإسلامية ، ومختصره الصغير المسمى بـ « الإشارة إلى وفيات الأعيان » ومختصره أيضا وسماه : « الإعلام بوفيات الأعلام » .

ويستفاد من هذا النص أن كتاب العبر ومختصره : كتاب الدول الإسلامية نظيران مستمدان من « سير أعلام النبلاء » ولكن لا بد من التحفظ فى قبول هذا النص : فالواقع أن التناظر غير قائم بين الكتابين لا فى اختيار الحوادث والوفيات ولا فى لفظ التعبير : ولذلك قد يداخلنا الشك فى اختصار « دول الإسلام » عن « العبر » فأحدهما يمثل وفرة والآخر يمثل عجفة . ففى عام ٦٠١ هـ مثلا نرى

خبر الحريق فى دار الخلافة فى « دول الإسلام » ، ولانجده فى « العبر » ، ومثل ذلك بالنسبة لغارة الفرنج على حمص ، وكذلك بالنسبة لباقى الحوادث . ومن ناحية أخرى نرى « دول الإسلام » يوجز باب الوفيات فى نفس العام إلى أقصى حد . والخلاصة أنه لا تناظر ولا اختصار لواحد من الآخر إلا فى ذكر الوفيات. وإذا انتقلنا بالمقارنة إلى عام ٣٧٧هـ نجد نوعا من التناسب بين الكتابين ، بشرط أن نعتبر « دول الإسلام » مجرد تعريف بالأخبار الهامة على سبيل اختيار شيء واحد أو بضعة أشياء عن كل سنة .

وقد انتهى كتاب العبر عند عام ٧٠٠ هـ ، ثم كتب له الذهبى نفسه ذيلاً من عام ٧٠٠ إلى ٧٤٠،وهو الذيل الذى نشره وحققه الأستاذ رشاد عبدالمطلب بالكويت عام ١٩٧٠ — ثم كتب له تلميذه أبو المحاسن الحسينى ذيلا آخر من ٧٤١ إلى ٧٦٤ هـ (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج ٢ ق ٣ ص ١٥٩) ، حسب ما ورد فى لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ تأليف ابن فهد الهاشمى ، مطبعة التوفيق، دمشق ، ١٣٤٧ ؛ ص ١٥٠ (تحقيق القدسى) .

– ثم واصل نفس العمل ابن قاضى شهبة (+ ٨٥١) فى كتاب سماه : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » (فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج ٢ ق ٣ ص ٢٢ / ٢٣) ؛ ومن قبله واصله ابن حجى السعدى . وقد غطى كل هذا التذييل الفترة من ٧٤١ — ٨١٥ هـ (انظر المرجع السابق) . ويوجد أكثر هذا الذيل مخطوطا فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة ٩٥ تاريخ — ف ١٨ (نقلا عن نفس المرجع) .

ب — « الدول الإسلامية » أو « تاريخ دول الإسلام » أو « دول الإسلام » مطبوع فى حيدر أباد سنة ١٣٣٧ هـ = ١٩١٨ م .

ويغطى الكتاب الفترة من ١١ — ٧٤٤ هـ .

وكتب السخاوى ذيلا من ٧٤٥ — ٩٠١ هـ سماه : « الذيل التام على دول الإسلام » وجعل الذيل مختصرا كأصله بحسب ماورد فى عنوان طبعة حيدرأباد .

حـ — « الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام » .

هكذا ورد العنوان كاملا مفيدا فى فهرس معهد المخطوطات بالجامعة العربية (ج ٢ ق ١ ص ١٨ — ١٩) : وهذا العنوان ينسب الكتاب إلى تاريخ الإسلام مباشرة ولكن ابن العماد يعتبره مختصرا صغيرا للعبر أو مختصرا للدول الإسلامية . وعلى هذا الإساس يمكن أن يوضع الكتاب مع التاريخ الكبير ، أو مع بعض مختصراته .

د — « الإعلام بوفيات الأعلام » .

هو مختصر أصغر من السابق لكتاب العبر حسب ماذكر ابن العماد وتوجد منه نسخة مصورة فى جامعة الدول العربية عن نسخة الخالدية بالقدس ف ١٤ (فهرس المخطوطات المصورة ج . د : ع : ج ٢ ق ٣ ص ٢٣) .

٣

سير أعلام النبلاء

أدرجنا اسم هذا الكتاب فى قائمة كتب الذهبى المطبوعة ؛ ومن المنطقى أن لايدرج هذا الكتاب هنا فى قائمة المخطوطات : غير أن الإشارات إليه جاءت كثيرة فى هذا الباب فاحتجنا إلى التعريف به هنا .

وقد حمل الكتاب عناوين مختلفة باختلاف النسخ : « تاريخ النبلاء » ، « كتاب النبلاء » ، « تاريخ العلماء » ، « سير النبلاء » ، « سير أعلام النبلاء » .

والكتاب مرتب على الطبقات خمسا وثلاثين طبقة، فى ١٣ مجلدا : أما المجلد الرابع عشر وهو الذيل فمفقود : ومصدر الذهبى الأول لتراجم سير أعلام النبلاء هو تاريخ الإسلام بحيث نجد فى تاريخ الإسلام تفسيرا لكل ما يغمض من عبارات سير أعلام النبلاء : [راجع فى كل ذلك مقدمة المنجد لسير أعلام النبلاء] .

(٤)

أ — « تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » .

طبعت خلاصته فقط بمصر سنة ١٣٠١ ، ١٣٢٢ = ١٨٨٣ ، ١٩٠٤ ، وقد أشرنا إليه فى باب الكتب المطبوعة للذهبى .

قال ابن العماد فى شذرات الذهب : إن الذهبى « اختصر تهذيب الكمال وسماه تذهيب التهذيب ، واختصر منه مجلدا سماه الكاشف » .

ويضيف السيوطى إلى « التذهيب » و « الكاشف » كتابا ثالثا هو « مختصر التذهيب » وآخر رابعا هو « المجرد »، وذلك حين يقول السيوطى : « ومختصر تهذيب الكمال (كذا) ، والكاشف ، والمجرد فى أسماء رجال الكتب الستة » .

وتوجد بجامعة الدول العربية نسخة مخطوطة مصورة من التذهيب « أنظر فهرس المخطوطات المصورة ج : د : ع : ج ٢ ق ٣ ص ١٠٢ ، ج ٢ ق ١ ص ٨٧ ، ٨٨) .

ب — « الكاشف فى معرفة أسماء الرجال » أو (حسب فهرس المخطوطات المصورة ج : د : ع : ج ٢ ق ١ ص ٢٠٧ ، ج ٢ ، ق ٣ ص ٣٤١ ، « الكاشف عن رجال الكتب الستة » .

حـ — « المجرد من تهذيب الكمال » :

والمفروض أنه من مختصرات تهذيب الكمال :

توجد مخطوطته فى الفاتيكان رقم ١٠٣٢ — وفى برلين رقم ٩٩٣٨ ، وعنها توجد صورتان بمكتبة الجامعة العربية .

ويذكر السيوطى هذا الكتاب باسم (المجرد فى أسماء الكتب الستة » ويقول مصطفى جواد : « ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذى ذكره التاج السبكى » .

(٥)

أ — « المغنى فى الضعفاء والمتروكين .

هكذا يسميه فهرس المخطوطات المصورة ج : د ع : ج ٢ ص ٢٥٧ . نقلا عن فيض الله ١٥٣٠ ، ولكن المنجد يسميه : « الضعفاء والمتروكون ؛ مع حذف لفظ « المغنى فى » نقلا عن فيض الله ٤٩٥ ، والظاهرية ٣٦٩ (١٤٥) حديث وكذلك طوب قبو .

أما السيوطى فيقول : « ... والمغنى فى الضعفاء وهو مختصر نفيس ، وقد ذيلت عليه بذيل » : أما الحاجى خليفة فى كشف الظنون فإنه يسمى الكتاب « المغنى فى الضعفاء وبعض الثقات » ... للذهبى : .. جمع فيه الضعفاء من كتاب ابن معين والنجارى وأبى زرعة وابن حاتم والنسائى ... ملخصا وزاد عليه » (كشف الظنون ع ١٧٥٠) :

ب — « ذيل على الضعفاء والمتروكين » .

نقلنا اسم هذا الكتاب عن المنجد فى مقدمة « سير أعلام النبلاء » للذهبى : ومعنى ذلك أن الذهبى ذَيَّل على نفسه قبل أن يُذَيِّل عليه السيوطى فى نفس الموضوع .

هـ — « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » .

طبع هذا الكتاب بتحقيق النعسانى عام ١٣٢٥ — ١٩٠٧ م .

وهكذا ورد أسمه فى المخطوطات المصورة ج . د . ع . ج ٢ ق ١ ص ٢٠٧ ج ٢ ق ٣ ص ٣١٢ ، وجاء أيضا أن المؤلف كتبه بعد المغنى .

أما السيوطى فيسميه : « والميزان فى الضعفاء » .

أما ابن العماد فيذكر : « الميزان » و « المغنى » ومختصر آخراً . وذلك حيث يقول « . . . ميزان الاعتدال والمغنى فى الضعفاء مختصره . . . ومختصر آخر قبله » .

د — « المقتضب من الميزان للذهبى » لمؤلف مجهول :

توجد صورة هذا الكتاب بجامعة الدول العربية نقلا عن أحمد الثالث ٣٠٥٣ / ٢ (راجع فهرس المخطوطات المصورة ج . د . ع . ج ٢ ق ١ ص ٢٥٩) .

ومعنى ذلك أن الذهبى اختصر الميزان مرتين : مرة فى « المغنى » ومرة فى « المختصر » الذى ذكره السيوطى ، ثم جاء مجهول فاختصر الميزان اختصار اقتضاب ، وسماه : « المقتضب . . . »

(٦)

معجم الشيوخ

دار الكتب رقم ٩١٨ مصطلح :

نقلنا ذلك من المنجد من مقدمته لكتاب سير أعلام النبلاء ولم يحدد المنجد أى المعاجم هو .

وقد بحثنا عن ذلك فى دار الكتب المصرية فلم نجد تحت هذا الرقم كتابا يحمل هذا الإسم ، بل إن فن المصطلح كله ينتهى عند رقم ٥١٥ .

ووجدنا هذا المعجم تحت رقم ٦٥ مصطلح وعنوانه «كتاب فيه معجم ... الذهبي خرجه لنفسه ...» .

ومصدر الخطأ أن المنجد نقل اليومية ٩١٨ ولم ينقل رقم الفن ٦٥مصطلح . وكلا الرقمين مكتوب على صفحة العنوان ونلاحظ أن عنوان الكتاب لم يورد للفظ «معجم» وصفا، بل أضاف اللفظ لاسم المؤلف مباشرة . وقد تم استنساخ الكتاب في يوم الأحد ٨ جمادى الآخره سنة٧٤٥ ... وقرأ صاحب النسخة الكتاب على مؤلفه في مجالس آخرها يوم السبت ١٤ رمضان سنة ٧٤٥ وقوبل بأصل المؤلف ... وأجاز لنا السمع جميع مروياته ، وكتب عبد الله بن أحمد بن يوسف الزرندى ...» .

وهذه المعلومات مستمدة من أخر المخطوطة المذكورة .

والنتيجة الثابتة بعد البحث هي أن هذا المعجم ليس المعجم المختص بالمحدثين بل هو معجم كبير أو أوسط أو صغير ، والراجح مع ذلك أنه المعجم الكبير استنتاجا من سياق الكلام فى ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٥٤ عند ترجمة ابن مظفر استنادا إلى تطابق النقل عن المعجم الكبير ورقة ١٢٠ .

وليس أمرا غريبا أن يكتب الذهبي لنفسه أربعة معاجم فانه كان يحب هذا النوع من الإنتاج ، وقد خرّج الذهبى معجما لأحد معاصريه هو أبو القاسم عمر بن ... حبيب الدمشقى (نقلا عن ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ، ترجمة ابن حبيب ص ٣٥٧ مطبعة التوفيق ، دمشق ١٣٤٧ هـ) .

قال ابن العماد فى الشذرات : « وكتاب معجم شيوخه الكبير ، والمعجم الأوسط والمعجم الصغير ، والمعجم المختص » .

وهذه أربعة معاجم : الكبير . الأوسط . الصغير . المختص : وكلها ذكرها ابن العماد . لكن السيوطى يذكر ثلاثة معاجم فقط . الكبير والصغير والمختص بالمحدثين . فهو يجهل وجود المعجم الأوسط أو يهمله .

وقال مصطفى جواد : المعجم المختص والمعجم الكبير قد اختصرهما ابن قاضى شهبة «ومنهما نسختان بدار الكتب بباريس رقم ٢٠٧٦ » :

وتوجد صورة كتاب بجامعة الدول العربية يحمل اسم « معجم الذهبى » : دون أن يحدد أهو الأوسط أم الأصغر : (جـ ٢ ق ١ص ٢٥٢ : فهرس معهد المخطوطات العربية وانظر نفسه جـ٢ ق ٣ ص ٢٨٣) : وقد انتهينا إلى أن صورة الجامعة العربية منقولة عن مخطوطة دار الكتب ٦٥ مصطلح : وهى المخطوطة التى ذكرناها آنفا .

* * *

كل الكتب الخمسة السابقة عبارة عن سلاسل، منها ما هو مطول، ومنها ما هو مختصر للمطول ، ومنها ماهو مختصر المختصر ، وهكذا : وقد وجدنا أن الأفضل هو أن تعتبر كل سلسلة بكاملها كتابا واحدا .

ثالثا — كتبه المخطوطة المفردة

١ — تجريد أسماء الصحابة :

٢ — «معرفة التابعين» ذكرت مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ص٢٥٥ هذا الكتاب ضمن مقتنيات هذا المعهد ، ونقلت أن الكتاب مكتوب بخط الذهبى : والغريب أن هذا الكتاب لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الذهبى فى أى مكان إلا هنا بمجلة معهد المخطوطات .

٣ — « طبقات الحفاظ » للعـــدل الحافظ شمس الدين الذهـــبى ذكر فيه أكثر من ألف حافظ وقد لخصه ابن رسلان نظما (فهرس معهد المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ج ٢ ق ٣ ص ٢٣) : وقد يسمى الكتاب بأسماء أخرى مقاربة مشابهة مثل تذكرة الحفاظ وطبقات الحفاظ (نفسه ص ١٠٠) .

٤ — « طبقات القــراء » .

٥ — « المعين فى كتاب المحـــدثين » كتاب لم يرد ذكره الا فى فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية منقولا عن فيض الله ١٥٢٣ ، وعن هذا الفهرس نقلنا العنوان .

٦ — « أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو تاريخ سماع » .
(آ يا صوفيا رقم ٢٩٥٣) : نقلا عن المنجد :

٧ — « أهل المئة فصاعدا » (ظاهرية رقم ٤٥٤٧) .

٨ — نبذة من فوائد ابن الجزرى بخط الذهبى .

(كوبرولى رقم ١١٤٧) نقلا عن المنجد : وقد أشار إليه المنجد فى ص ٢٨ ، ص ٣٥ فى مقدمة «سير أعلام النبلاء » ، بينما لم يذكره مصطفى جواد : ولم يذكره ابن العماد فى الشذرات . ولم يذكره الحسينى : ولم يذكره السيوطى ولم يذكره كذلك فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربيـــة : وكان الواجب ألا يفوت فهـــرس مخطوطات الجامعه مثل هـــذا الكتاب للذهبى ، مع أن الجامعة العربية عنيت بطبع بعض كتب الذهبى .

٩ — « المقدمة ذات النقاط فى الألقاب » :

١٠ ـ المنتقى من الكنى للحاكم » هكذا ذكره مصطفى جواد والمنجد، وقد ذكره فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية باسم « المقتنى فى سرد الكنى » (ج٢ ص ٢٥٩) : وقد نقل الفهرس قول المؤلف عند كلامه على كتاب الحاكم » : ولم يرتبه (أى الحاكم) على المعجم فرتبته واختصرته وزدته وسهلته » ، وصورة المخطوطة منقولة عن فيض الله ١٥٣١ .

* * *

هذه هى كتب الذهبى المخطوطة ، سواء ماكان منها على شكل سلاسل وماكان منها مفردا .

ولا مفر أمامنا من أن نحصل على هذه المخطوطات، أو على أكثر مانستطيع منها ، وأن نراها رأى العين ، لكى لانقع فيما وقع فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد من الوهم : فانه تصور مثلا أن ترجمة الحلاج وأن ترجمة الشيخ رسلان كتابان من كتب الذهبى ، ودعانا ذلك إلى أن نتصور أن الذهبى كتب كتبا مطولة فى التراجم: وتصورنا أيضا أن الذهبى ارتاد هنا مجالا أوسع من مجال الوفيات : وعلى هذا الأساس عملنا على تصوير ترجمة الحلاج من المكتبة الظاهرية بدمشق وتبين لنا من الصورة أن الترجمة عبارة عن صفحتين ، وأنها جزء داخل فى كتاب العبر : فقد ورد بالنص فى رأس الصفحة : «ترجمة الحلاج من كتاب العبر للذهبى » : ونقدر كذلك أن أمر كتاب ترجمة الشيخ رسلان لابد أن يكون مشابها لأمر ترجمة الحلاج . والمراد هنا هو أن ننبه إلى هذا الوهم وصحة الأمر فيه . كما ننبه إلى أن تصحيح الأوهام يحتاج إلى يقظة وجهد ووقت طويل وبعض المال وبعض المتابعة .

رابعا : كتب الذهبي الضائعة

حددنا الكتب الضائعة على أساس المقارنة بين القوائم التى تذكر تصانيف الذهبي . وأكملها القائمة الواردة فى شذرات الذهب لابن العماد نقلا عن المنهل الصافى لابن تغرى بردى . وقد استطعنا أن نحدد الكتب المطبوعة والكتب المخطوطة واعتبرنا مالا يوجد فى هذين الصنفين من قبيل الضائع :

وفيما يلى قائمة بكل الكتب التاريخية المفقودة : —

١ — كتاب هالة البدر فى أهل بدر .

٢ — مختصر تاريخ نيسابور لأبى عبد الله الحاكم .

٣ — « « مصر لأبى سعيد بن يونس .

٤ — « « دمشق لابن عساكر .

٥ — « « أبى سعد بن السمعانى (ذيلا على الطبرى) .

٦ — « الأنساب للسمعانى .

٧ — « تاريخ ابن خلكان .

٨ — « « أبى شامة .

٩ — « « « اليونينى (ذيلا على مرآة الزمان لابن الجوزى) .

١٠ — قضاة دمشق .

١١ — مناقب الصديق . أو حسب قائمة أخرى : توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق .

١٢ — نعم السمر فى سيرة عمر .

١٣ — التبيان فى مناقب عثمان .

١٤ — فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب .

قال الكتبى فى الفوات : « وله فى تراجم الأعيان ، لكل واحد مصنف قائم بالذات ، مثل الأئمة الأربعة ، لكنه أدخل الكل فى « سير اعلام النبلاء » وقال الحاجى خليفة فى كشف الظنون : « الراشدون فيهم كتب كثيرة : منها تأليف الأمام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٦ ﻫ (كذا وصحته ٧٤٨) ، وهو فى أربعة مجلدات جعل فى كل منها مجلداً .

١٥ — مختصر الجهاد ، لبهاء الدين بن عساكر ؛

١٦ — مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية ؛

١٧ — مختصر الأطراف ، للمزى ؛

١٨ — مختصر تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، لعله كتاب : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ، نشره وحققه مصطفى جواد بالعراق ؛

١٩ — مختصر تاريخ بغداد ، لابن السمعانى ؛

٢٠ — مختصر وفيات الشريف النساب .

٢١ — مختصر وفيات المنذرى ؛

٢٢ — المعجم الأوسط والمعجم الصغير لشيوخه : على أساس أن الكبير والمختص موجودان فى باريس وعلى أساس أن معجم الذهبى الموجود بدار الكتب بالقاهرة هو المعجم الكبير .

٢٣ — أخبار أبى مسلم الخراسانى ؛

٢٤ — التاريخ الممتع ؛

٢٥ — « أسماء الرجال » كما ذكره التاج السبكى ، أو « المجرد فى أسماء الكتب الستة » كما ذكره السيوطى ؛ ويرجح مصطفى جواد أن يكون هذا الكتاب هو نفس « المجرد من تهذيب الكمال » فإن صح هذا الترجيح فيجب حذف هذا الكتاب من الكتب المفقودة .

* * *

وقد حرصنا فى هذه المقدمة على أن نذكر عن الذهبى ملاحظات غير مسبوقة ، فلم نكد نذكر عن حياته شيئا غير ميلاده ووفاته وفروع أسرته ؛ وركزنا جهدنا على التعريف بالذهبى باعتباره مؤرخا، وعلى التعريف بمنهج التاريخ فى القرن الثامن الهجرى ، وقررنا أن الذهبى مؤرخ موسوعى وافر الإنتاج سائر على النمط المصطلح عليه فى القرن الثامن : وعلى هذا الأساس المبنى على واقـــع المنهج التاريخى حددنا كتب الذهبى التاريخية . ولو أراد محدث من المحدثين أن يحدد كتب الذهبى الخاصة بالحديث لذكر أيضا بعض ما أوردنا من كتب التاريخ فى قائمته :

وليس فى هذا من بأس مادام التاريخ والحديث يتطابقان فى ناحيه من نواحيهما :

ونحن بعد هذا كله نعتقد أن طريقة الذهبى فى التأليف التاريخى طريقة ذات فائدة كبيرة بالنسبة لمن يريد أن يدرس التاريخ السياسى والعقلى فى آن واحـــد ، لأنه يجد الذهبى قد جمع له التاريخ السياسى وعناصر تاريخ الحياة العقليـــة .

القسم الثالث

المخطوطات الخاصة بالتاريخ الكبير للذهبي

عنوان الكتاب

تختلف أجزاء الكتاب فى ذكر عنوانه : بسطا وإيجازا ووصفا : فتذكر بعض الأجزاء أول عبارة من العنوان وهى : « تاريخ الإسلام » دون إضافة أخرى : وتذكر بعض الأجزاء عبارتى العنوان وهما :«تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » وإلى جانب ذلك يشير المؤلف نفسه إلى نفس كتابه هذا باسم« التاريخ الكبير » .

والخلاصة أن العناوين الواردة لهذا الكتاب إما مختصرة وإما كاملة أو واصفة ونحن نؤثر العنوان الكامل والواصف ونلتزم به ونؤثره على العنوان المختصر ، ولهذا جعلنا له عنوانين كما يأتى : —

« التاريخ الكبير »

أو

« تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام »

نسخ الكتاب

من الطبيعى المنطقى أن تكون نسخة المؤلف أساسا لتلقى مؤلفاته ، فإن لم توجد نسخة المؤلف اعتمدنا على من نقل عنه ، وكانت نسخة الناقل أقل درجة من نسخة المؤلف : وهى بمثابة طبعة ثانية لم يراجعها المؤلف ، فان كان راجعها ارتفعت درجتها واعتبرت أصلا .

ولدينا في جمهورية مصر العربية نسختان مجموعتان لهذا الكتاب ، وكان الفضل في جمع أحداها لدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وكان الفضل في جمع الأخرى لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهاتان النسختان تمثلان كل ما وجدته هذه المؤسسات القاهرية في مصر وفي خارج مصر .

وقـــد حرصنا على أن تقتني دار الكتب المصرية صورة من النسخة التي جمعتها الجامعة العربية ، وقد استجابت الدار مشكورة وصورتها في ميكروفيلم عن نسخة الجامعة العربية .

ومن ناحية أخرى حرصت دار الكتب كذلك على العناية بنسختها الخاصة التي جمعتها ، فاستنسختها على يـــد ناسخ حديث قبـــل أن يتم الاعتماد على الميكروفيلم في الاستنساخ والحفظ .

وتوجد كذلك في دار الكتب المصرية أجزاء متفـــرقة أخرى موضوعة تحت ستة أرقام مختلفة، وقد اعتبرناها مجرد ملحقات لنسخة دار الكتب رقم٤٢ تاريخ، ومن شأن هذه الملحقات أن تكون إما تكراراً أو سداً لبعض الثغرات .

هذه هي صورة الجهود التي قامت بها مؤسسات مصرية عربية .

اعتماد إحدى النسخ

وقد أطلعنا على كل هذه الأصول اطلاع تصفح . وانتهينا إلى ضرورة الاعتماد على نسخة المؤلف حيث وجدت ، وعلى النقل السليم بعد ذلك . وانتهينا كذلك إلى ضرورة المقارنة بين المخطوطات بالنسبة لكل جـــزء من أجزاء الكتاب .

وبفضل جهود هذه المؤسسات أصبح في يدنا أول كتاب التاريخ الكبير للذهبي : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معظمه بخط المؤلف نفسه ، وهو

موجود ضمن نسخة الجامعة العربية رقم ٩٨ تاريخ . وقد اقتنت هذه النسخة حسب طلبنا دار الكتب مصورة فى ميكرو فيلم يحمل رقم ٥٥٥٦ ومابعده إلى ٥٥٧٥تاريخ . والجامعة العربية بدورها قد نقلت عن نسخة تحمل رقم ٣٠٠٥ تاريخ فى مكتبة آيا صوفيا .

وقد وجدنا هذا القسم المكتوب بخط المؤلف أجدر وأحق بالإصالة من نسخة دار الكتب القومية فاعتمدناه أصلا لهذا النشر ضمن مطبوعات مركز تحقيق التراث .

وقد رمزنا إليه بحرفى ص: ج إشارة إلى القديسة صوفيا وكنيستها وجامعها ومكتبتها وإلى الجامعة العربية . ليعبر الرمز عن المؤسسات المهتمة بالذهبى .

وقد التزمنا بطبيعة الحال أن يكون ترقيم الصفحات بحسب هذه النسخة المعتمدة ص . ج ، كما التزمنا بأن يكون النقل بحسب نفس النسخة ، بحيث إذا أضفنا شيئا منقولا عن غيرها وضعناه بين معقوفتين : وقد حرصنا على مقارنة نسخة المؤلف بالنسخة المحفوظة فى دار الكتب المرموز لها بحرفى د . م ، لمجرد الاستئناس بها .

ونحن نعرف أنه لا داعى لمثل هذا الاستئناس من حيث المبدأ ، ولكننا ألزمنا أنفسنا به لأسباب : أهمها أن نسخة المؤلف تتضمن استدراكات أو إضافات هامشية كثيرة بخطه. ومعنى ذلك أن المؤلف كتب كتابه فى صورة المتن ثم زاد عليه إضافات فى صورة الهوامش ولذا قارنا هذا الأصل بالنسخ لنتأكد من الصورة النهائية .

وصف للنسخ التى اطلعنا عليها

أطلعنا فعــلا على نسخة الجامعة العربية وعلى نسخة دار الكتب القومية وملحقاتها الستة . وفيما يلى وصفها بالاجمال :

١ — نسخة دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ (ورمزها عندنا د . م) :

تتكون تلك النسخة من توليفة من القطع المنقولة عن مختلف المكتبات العالمية : من باريس ومن آيا صوفيا ، ومن المتحف البريطانى ومن المرجانية بالعراق أو من القطع المخطوطة المحفوظة بالدار بالقاهرة ، أو بمكتبة الأزهر .

وتشمل القطع المصورة عن المكتبة الوطنية بباريس ما يأتى :

المجلدات من ١ — ٣ = ١ — ٤٠ هـ .

المجلدات من ١٧ — ٢١ = ٣٠١ إلى قبيل آخر ٣٧٠ هـ .

المجلدات من ٢٧ — ٣٠ = ٥٨١ — ٦٢٠ هـ .

القطع المصورة عن مكتبة آيا صوفيا تشمل ما يأتى :

المجلدات من ٤ — ٦ = ٤١ — ١٢٠ هـ :

المجلدات من ٢٢ — ٢٤ = ٤٠١ — ٤٥٠ هـ :

والقطع المصورة عن المتحف البريطانى وتشمل ما يأتى :

المجلدات ٣٣ ، ٣٤ = ٦٨١ — ٧٠٠ هـ :

والقطع المخطوطة وهى قطع الدار القومية بالقاهرة ، وتشمل ما يأتى : —

المجلد ٧ = ١٢١ — ١٥٠ هـ .

المجلدان : ٨ ، ٩ = ١٦١ — ١٨٠ هـ :

المجلدان : ١٠ ، ١١ = ١٨١ — ٢٣٠ هـ .

المجلدات : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ = ٢٣٣ — ٢٦٠ هـ .

المجلدان : ١٥ ، ١٦ = ٢٥٠ — ٥٠٠ هـ .

المجلد : ٢٥ = قبيل آخر ٥٠١ — آخر ٥٣٠ هـ .

المجلد : ٢٦ = قبيل آخر ٥٢٣ — ٥٧٠ هـ .

المجلدان : ٣١ ، ٣٢ = أواخر ٦٦٣ — ٦٨٠ هـ .

ونتبين من هذا الجدول أن نسخة دار الكتب رقم ٤٢ ناقصة على النحو التالى محسوبا بالسنوات :

من ١٥١ — ١٦٠ هـ = الطبقة ١٦ .

من ٢٣١ — ٢٣٢ هـ = سنتان من الطبقة ٢٤ .

من ٣٧١ — ٤٠٠ هـ = الطبقات ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

٥٣١ هـ = سنة من الطبقة ٥٤ .

من ٥٧٠ — ٥٨٠ هـ = الطبقة ٥٨ .

من آخر ٦١٣ — أول ٦١٤ هـ = سنة تقريبا من طبقة ٦٢

من ٦٢٢ — ٦٦٣ هـ : = الطبقات ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ وبعض ٦٧ .

وبتصور آخر لا ينقص المخطوطة رقم ٤٢ أى جزء من حيث الترتيب الظاهرى أى أنها مكونة من ٣٤ جزءا متتابعة . أى أن الكتاب كامل فى الظاهر غير أن هذا التصور خاطئ غير دقيق ، لأنه يصور فقط أرقام المجلدات ويهمل حقيقة أهم وأخطر هى : أن المجلدات مكتوبة من نسخ مختلفة ، موجودة فى أماكن مختلفة ومجموعة من أماكن مختلفة ، وأن التقسيم إلى مجلدات محدودة الأول والآخر أو معروفة بأرقام ثابتة تقسيم غير ثابت أيضا ، وأن رواية ابن العماد نقلا عن

ابن تغرى بردى تقرز أن الكتاب من ٢١ جزءا لا تمثل الا تقسيما كان معروفا فى وقت ما ، دون أن يكون له صفة الإلزام الضرورى : وقد احترمه ناقل من النقلة كما ورد فى آخر ج ١٤ من نسخة دار الكتب ٤٢ تاريخ د : م حيث قال «آخر ج ٩ من تجزئه المؤلف الذي بخط يده ، ومنها نقلت » .

٢ — الملحقات بنسخة د : م رقم ٤٢ تاريخ .

ولدي دار الكتب نسخ أخرى خطية نعتبرها ملحقات ، لأنها عبارة عن أجزءا متفرقة من الكتاب غير متتابعة ولا متجانسة . ونورد هنا قائمة بها .

أ — ٢٤٤١ تاريخ تيمور مخطوطة .

ب — ٢٤٣٢ تاريخ مخطوطة :

ج — ١٤٥٢ تاريخ مخطوطة مجلدان فى ثناياها قفزات ؛

د — ٤٧٧٤ تاريخ مصورةعن نسخة خطية (غيرموجودة فى الدار) :

ه — ٣٧٢٤٩ ب (علوم دينية) نسخة مصورة عن أصل فى المكتبة الأزهرية رواق المغاربة رقم ٨٩٥ . وقد نقلتأولاعلى الميكروفيلم رقم ٨٦١ بدار الكتب ، ثم كبرت تحت رقم ٣٧٢٤٩ مجلدان (ج ٢٢ فقط) .

و — ٢٤٨٨ تاريخ مجلد واحد . منقولة عن نسخة الدار ٤٢ تاريخ .

ز — ٣٩٦ تاريخ ٣٢ مجلدا . منقولة عن نسخة الدار ٤٢ تاريخ .

وبعض هـــذه الملحقات عبارة عن نسخ مكررة مقابلة لأجزاء من نسخة دار الكتب رقم ٤٢ ، ومثال ذلك .

١ — رقم ١٤٥٢ من مخطوطات الدار :

يقابل بعض الأجزاء ٢٥ ، ٢٦ من مخطوطة الدار رقم ٤٢ .

٢ — رقم ٢٤٣٢ .

يقابل نهاية الجزء ٢٧ وأوائل الجزء ٢٨ من مخطوطة الدار رقم ٤٢؛

٣ — رقم ٣٧٢٤٩ .

يقابل جزء ٢٧ من مخطوطة الدار رقم ٤٢ :

وبعض أجزاء هذه الملحقات ، أو بعض قطع من هذه الأجزاء ، تغطى بعض المفقود من نسخة دار الكتب رقم ٤٢ .

[وصف مخطوطات الجامعة العربية ص . ج]

بدار الكتب ميكرو فيلمات رقم ٥٥٥٦ وما بعدها إلى ٥٥٧٥ ونسخة الجامعة العربية من التاريخ الكبير للذهبى نسخة ملفقة أيضا من أجزاء مقتناة من دور كتب مختلفة ، لا تكاد تزيد قيمتها على قيمة النسخة د : م بدار الكتب فى شىء .

فالواقع أن دار الكتب المصرية وأن معهد المخطوطات بالجامعة العربية قد حاولا كل طرف من جهته ، تجميع أجزاء الكتاب من حيث توجد فى المكتبات المختلفة : بمعنى أنه لم توجد نسخة كاملة فى أى مكتبة من المكتبات . هذا هو ما وصل إليه علمنا إلى الآن .

وطبيعى إذا أن تكون نسخة الجامعة العربية من تاريخ الإسلام الكبير للذهبى مستمدة من مصادر مختلفة غير متجانسة هى :

دار الكتب القومية بالقاهرة . مكتبة الأزهر . المكتبة الأحمدية بحلب . مكتبة أحمد الثالث باستانبول . ومكتبة آيا صوفيا باستانبول .

فاذا استقصينا التتابع فى السنوات وجدنا نسخة الجامعة العربية تبدأ من القسم الثانى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى عند عام ٦٨٠ ، ومعنى ذلك أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ — ٧٠٠ ومن ٧٠٠ — ٧٤٠ كما ينقصها أيضا القسم الأول من السيرة المعروف باسم المغازى . ولكنا وجدناه فى آخر الأمر فى مكتبة جامعة الدول العربية مدشوتا غير مرقم ويضاف إلى ذلك وجود بعض ثغرات ووجود تداخلات بين باقى أجزاء الكتاب .

ولعل أهم فضائل النسخة ص . ج أنها تحوى خمسة أجزاء بخط المؤلف وهى الأجزاء التالية : —

١ — الجزء الأول الخاص بالسيرة وهو يحمل رقم ٥٥٥٦ ، ويتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غزواته .

٢ — جزء يحمل رقم ٥٥٦٨ ويتناول السنوات من ٢٠١ — ٣٣٠ .

٣ — جزء يحمل رقم ٥٥٧٤ ويتناول السنوات من ٣٥٠ — ٤٠٠ .

٤ — جزء يحمل رقم ٥٥٧٢ ويتناول السنوات من ٤٠١ — ٤٥٠ .

٥ — جزء يحمل رقم ٥٥٧٧ ويتناول السنوات من ٥٠١ — ٥٤٥ .

و معنى ذلك أن نسخة ص . ح تضمن لنا نصا مضبوطا مكتوبا بخط المؤلف يغطى تاريخ أكثر من ثلاثة قرون على النحو المبين هنا . والملاحظ أن هذه الأجزاء الممتازة من مخطوطة ص . ح كلها منقولة من مكتبة آيا صوفيا وأنها تشمل الفترة من (٢٠١ — ٥٤٥ مع ثغرة من ٣٣٠ — ٣٥٠) .

وملاحظة أخرى هى أن نسخة ص . ج نقلت أيضا بعض أجزائها عن د . م بدار الكتب المصرية فهى تكرار لها بهذا القدر دون أن تأتى بجديد .

أمثلة

١ — جزء يحمل رقم ٥٥٥٩ ويتناول السنوات ٢٦١ — ٢٧٠ ويقال ١٤٥٢ تاريخ بدار الكتب المصرية .

١ — جزء يحمل رقم ٥٥٦٦ ويتناول السنوات ٦٠١ — ٦١٨ ويقال ٢٤٣٢ تاريخ بدار الكتب المصرية .

ثم أن هـــذه النسخة الأثيرة (ص : ج) فى حدود ما نقلته عن آيا صوفيا لا تعتبر كاملة ولا كافية . فقد تبين من تصفحها أنها نسخة ناقصة يمتد نقصها إلى ٨٣ سنة على النحو التالى :

من ٥٦٥ إلى ٦٠٠ = ٣٥ سنة

من ٦١٩ إلى ٦٤٧ = ٢٨ سنة

من ٦٨٠ إلى ٧٠٠ = ٢٠ سنة

مالم يذكره بروكلمان

أخبرنا القدسى عن حمد الجاسر عضو المجمع اللغوى :

فى نجـــد :

الموجود من تاريخ الإســلام للذهبى فى نجـــد : يوجد عند الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخى المغفور له الملك عبد العزيز : ٤ مجلدات .

الأول : من ١٤٨ ورقة من القطع الكبير — أوله : : للإمام أحمد وتاريخ المفضل بن غسان — وآخره : سمعت علياً رضى الله عنه يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم بنت عمران : أخرجه مسلم والله أعلم ، كتب سنة ١٢١٣ .

الثانى : أوله : ذكر الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، آخره : أمن شمية دمع العين مذروف :

الثالث : هو الجزء السادس الطبقة ٢٢ سنة ٢٧١ وآخره : أبو جعفر ابن ماهان الرازى كان على رأس ٣٠٠ ، كتب سنة ١٢٢٠ عن نسخة ابن حجر عن المؤلف :

الرابع : هو السابع . أوله الطبقة ٣٣ حوادث سنة ٣٥١ : وآخره أحمد الموسوى الطالبى والد الشريف المرتضى وأبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى وأبو بكر الأكفانى صدر الشهود . واختتم بذكر المتوفين قبل سنة ٤٠٠ وأن الجزء الذى يليه أوله الطبقة ٤١ سنة ٤٠١ :

(وهذا الأخير به نقص فى نسخة الدار = د : م)

القدسى عن حمد الجاسر عضو المجمع اللغوى .

منطقة الاحساء : الهفوف فى المملكة السعودية :

عند الشيخ على آل مبارك بمنطقة الاحساء بالهفوف جزءان ١٢ ، ١٣ :

الموجود بالمكتبة الأزهرية :

خصوصية

٧١٢ / ١٦٦٨ تاريخ الإسلام للذهبي من ٢٦٩ ورقة ومعة ٣٦ ورقة من الجزء ١٥ من سنة ٦٣٠

عمومية

جـ ١٣ أوله وأبى على الغسانى وكان رأساً فى العربية واللغات :

وفى الورقة نمـرة ٢ عبد المنعم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوران أبو الظفر بن القسرى النيسابورى آخر من بقى من أولاد الشيخ ولد سنة ٤٤٥ .

وفى ورقة نمرة ١٦ وجه نمرة ٢ سطر نمرة١٢ (سنة ٥٣٤) .

وفى ورقة نمرة ١٢٣ سنة ٥٤٦

وفى ورقة نمرة ٢٠٩ سنة ٥٥٦

وفى آخره ٢٦٥ سنة ٥٦١ أحمد بن الحسين بن الحسن بن زينة أبو عاصم أبو طالب ابن العجمى الحلبي ؛

ج ١٥ أوله الحسن بن أبى بكر المبارك – فى سطر ١٣ : محمد بن يحيي ابن على بن المسـلم ؛

وفى ورقة نمرة ١٥ سنة ٦٢٧

وفى ورقة نمرة ٢٢ سنة ٦٢٨

وفى ورقة نمرة ٣٠ سنة ٦٢٩

وآخره نمرة ٣٦ أبو القاسم بن إبراهيم بن علم الدين بن النحاس الدمشقى ملكية خاصة ؛

ثلاثة مجلدات قرأ فيها وصححها سبط بن الجوزى فى ملك محمد حميد الله الحيدر آبادى ، أستاذ الحقوق الدولية فى الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن ؛

وصف القسم الثانى من الجزء الأول الذى ننشره هنا

الجزء الأول من تاريخ الذهبي خاص بالترجمة النبوية كما تقول فيشة آياصوفيا ، أو السيرة النبوية حسب التعبير المصطلح ، وتقول الفيشة أيضا أن تاريخ النسخ هو عام ٧٢٦ هـ تقريبا بخط المؤلف ؛ وعدد الأوراق ٢٤١ . كما تقول نفس الفيشة بحق أن هذا المجلد وهو الأول يغطى الفترة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عام ٢٩ هـ ؛

أما صفحة العنوان ففيها أسم الكتاب ومؤلفه على النحو التالى :

« المجلد الثانى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام » (كذا)

« أوله الترجمة النبوية » (الحبر والخط مختلفان) .

« جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارقى ابن الذهبى » (كذا)

ويوجد فوق هذا العنوان كلمة : « وقف » مكررة أربع مرات . ومن فوقها أربعة بلاغات بالقراءة أو النسخ .

ويوجد أسفل العنوان من الناحية اليسرى صيغة وقف جاء فيها : (جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من مجلدات من تاريخ الإسلام للذهبى وعدة ذلك أحد وعشرون مجلدا » .

وإلى جانب صيغة الوقف بصفحة العنوان يوجد إشهاد بالقراءة جاء فى أولها « قرأت هذه المجلدة وهى الجزء الثانى (كذا) من تاريخ الإسلام على كاتبه ومؤلفه شيخنا الإمام الحافظ العلامة قدوة المؤرخين حجة المحدثين شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (كذا) .... فى ثمانية عشر ميعادا آخرها تاسع عشر ربيع الأول سنة ٧٣٤ ... من الترجمة النبوية إلى آخر ترجمة عيينه بن حصن ، وسمع بعض ذلك فى مواعيد متفرقة بجماعة ذكرتهم فى البلاغات على الهامش ، وأجازنا رواية ذلك عنه أجمع ، وكتب خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعى الصفدى حامدا ومصليا » .

وتشهد هذه الإشهادات أو البلاغات المسجلة هنا بحقائق هامة ما يأتى :

أولا : أن هذا الجزء هو الجزء الثانى من المجلد الأول ، وأوله وآخره محدد معروف .

ثانيا : أن الكتاب يقع فى ٢١ جزءا بحسب تجزئه المؤلف . وأنه كان مكتوبا بخط المؤلف . بحسب شهادة الصفدى هذه .

ثالثا : أن الصفدى المشهور هو المقصود فى « البلاغات » المكتوبة على هامش النسخة بخط المؤلف .

رابعا : أن قراءة الصفدى انتهت عام ٧٣٤ ، ومعنى ذلك أن المؤلف كتب هذا الكتاب وأتمه قبل هذا التاريخ . ولا يوجد ما يمنع من تصديق فيشه أما صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ هـ .

خامسا : أن عبارة « الترجمة النبوية » عبارة اصطلاحيه تقابل . « السيرة النبوية » .

ويشهد بلاغ الصفدى كما يشهد العنوان بأن هذا المجلد هو الجزء الثانى من المجلده الأولى . ويفسر ذلك جمع صفحة العنوان بين لفظ « الثانى » : « والاول » :

وإذن لابد أن المؤلف جرى فى تاريخه منذ البدء على الفصل بين الحوادث والوفيات ، بعبارة أخرى بين الوقائع أو المغازى من جهة وبين الترجمة أوالسيرة من جهة أخرى .

ومعنى ذلك أن نتوقع إمكان وجود جزء ضائع يحمل اسم المغازى .

ويؤكد وجود هـــذا التقسيم قول الصفدى فى الوافى بالوفيات فى ترجمته لشيخه أنه « قرأ عليه المغازى والسيرة » .

ويؤكد وجود هذا التقسيم أيضا قول المؤلف نفسه فى ورقة ٩٨ ب من النسخة ص . ج ما يأتى : « وقد تقدم من سيرته صلى الله عليه ومغازيه فى العشر السنين التى لبث فيها بالمدينة ما فيه مغنى إن شاء الله » .

ونحن فى سبيل البحث عن هذا المجلد الضائع الذى يعالج المغازى .

تقسيم الكتاب

لا نستطيع أن نقسم الكتاب عند نشره إلى ٢١ مجلدا كما قسمه المؤلف ، لأن هذا التقسيم ضاع ولم يحتفظ به الناقلون ، ثم إن هذا التقسيم القديم الضائع ، حتى بفرض وجوده ، يعتبر تقسيما ضخم الأجزاء . ولذلك سوف نجعل التقسيم جاريا على أساس آخر هو نظرة المؤلف أو تلاميذه للتقسيمات الداخلية للكتاب : فنلاحظ ما يأتي :

أهتم الاستاذ وتلميذه الصفدى بقراءة السيرة أهتماما ظاهراً .

ثم أن السيرة أو « الترجمة النبوية » تمثل قسما يمكن أن يقوم بذاته من كتاب الذهبي . وقد نبه الذهبي نفسه إلى ذلك فى ثنايا كتابه : فقال فى الورقة ٩٨ ب ما يأتي حرفيا : « من شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية فيكتب إذا وصل إلى هنا جميع ما تقدم من كتابنا تاريخ الإسلام فى السفر الأول بلا بد ، وليفعل، فان ذلك حسن ثم يكتب بعد ذلك « فصل فى معجزاته إلى آخر الترجمة » .

ونحن نتبع فكرة المؤلف ونؤثر إفراد الترجمة النبوية بجزء خاص مقسم إلى قسمين كما قسمه المؤلف .

أين بدء الكتاب أو القسم الأول من الجزء الأول ؟

يبدأ القدماء عادة كتابهم بمقدمة ولكن نسخة ص : ج وهى النسخة المعتمده وكذلك نسخة د : م تخلوان من المقدمة المترقبة عادة ، وتبدآن بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومعنى ذلك أن بدء الكتاب ضائع وضاعت معـه المقدمة ، وهذا احتمال : والاحتمال الثانى أن تكون المقدمة وحدها هى التى ضاعت وهو احتمال أضعف، لأن كل ناسخ أو حائز لكتاب يهتم عادة بمقدمته .

فكيف نخرج من الاحتمال إلى دائرة اليقين ؟ يكون الخروج إلى دائرة اليقين عادة عن طريق قراءة الأجزاء التـــالية من الكتاب لعلها تشير إلى ما سبقها ، أو يكون الخروج عن طريق التأكد من تجزئه المؤلف فى صفحة العنوان أو فى المقدمة أو فى الخاتمة ، أو يكون الخروج إلى دائرة اليقين عن طريق البحث عن نسخ أخرى لعلها تكون أكمل .

وهذه ثلاثة وسائل ، وقد رجعنا إليها جميعا فوجدنا ما يأتى :

١ — أن نص الكتاب يشير إلى كلام سابق خاص بالمغازى غير موجود فى ص : ج ود : م .

٢ — أن تجزئه المؤلف كتبت فى صفحة العنوان : « الجزء الثانى » ووضعت فوق كلمة « الثانى » كلمة « الأول » دون شطب ، ونعتبر نحن هذا الدليل غير حاسم وأن كان يدعو إلى التفكير الكثير والتفسير المضبوط .

٣ — أن نسخة كمبردج فعلا نسخة أكمل لأنها تحوى المقدمة وتحوى فى أثرها نحو ١٢ سطرا عنوانها : « السنة الأولى من الهجرة » خروج الرسول من مكة إلى المدينة وترقب المسلمين بها إياه ،

ونسخة كمبردج هذه أقل من ص . ج ومن د . م جودة وخطا وضبط ألفاظ ولكنها أكمل ، فهى الدليل الوحيد على أن المؤلف قسم السيرة على حسب السنين ، كما تجزم بأن المؤلف قسم السيرة إلى قسمين لم يكن يعرف منهما إلى الآن غير القسم الثانى الوارد فى د : م بادئا بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والنتيجة الهامة المستخلصة من هذا كله هى أن المؤلف جعل السيرة قسمين قسم خاص بالمغازى مرتب على حسب السنين من باب الحوادث ، وقسم خاص بـ

بالترجمة النبوية من باب الوفيات : ويستفاد ثانيا من نفس هـذا التقسيم أن المؤلف التزم بفكرة عصره عن التاريخ من أنه ينقسم إلى حوادث ووفيات ، وطبق ذلك فى كل كتابه حتى على عصر الرسول وسيرته :

ولكن القسم الأول ضاع فلم يوجد إلا فى نسخة كمبردج المشار إليها وحدها بحسب علمنا إلى الآن :

وقد دلنا الباحثان محمود رزق ، وعبد المجيد دياب على وجود صورة ميكروفيلم منقولة عن كمبردج خاصة بالقسم الأول من المجلدة الأولى إستدلا عليها عن طريق السيد / على عبد المحسن الباحث بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيه . ولم تكن هذه الصورة مسجلة ضمن فهرس مخطوطات الجامعة العربية بل كانت مدشوتة ضائعة فلم يجدها الباحثان الأولان كما لم تجدها من قبلهما الباحثتان / فوزية فؤاد على يوسف ، وخديجة كامل ، كما لم يجدها الأستاذ / رشاد عبدالمطلب .

والدليل على صحة نسبة هذا القسم الأول أن المؤلف أشار فى القسم الثانى إلى هذا القسم الأول الضائع .

والدليل الآخر إشارة خليل بن إيبك الصفدى فى ترجمة الذهبى فى الوافى بالوفيات إلى أنه قرأ على المؤلف « المغازى والسـيرة » ، وهو تعبير يفيد الازدواج فى القسم الخاص بالسيرة :

وهذا القسم الضائع : مقسم على حسب السنين :

— يبدأ بالهجرة وعلى نسقه جرى المؤلف فى كتابة كتاب « العبر فى خبر من غبر » .

ـ لعل الذهبي يتبع سُـنّة إبتدأها البلاذرى حين بدأ كتابة فتوح البلدان بالهجرة النبوية ، فبدأ كتابه بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة : ثم إلتزم بنفس الفكرة فى كتابة كتاب العبر :

ونقل هنا من بدء الكتاب ١٢ سطراً هى كل ما كان عندنا الآن من هذا القسم الأول الضائع من الجزء الأول بفضل نسخة كمبردج التى أهدانا مقدمتها فقط السيد / حسام الدين القدسى : ـ

يأتى هذا البدء عقب المقدمة مباشرة : ـ

« السنة الأولى من الهجرة » : خروج الرسول من مكة إلى المدينة وترقب المسلمين بها إياه : روى البخارى فى صحيحه من حديث الزهرى عن : « عائشة رضى الله عنها : أن المسلمين بالمدينة سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم » فكانوا يغدون إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الشمس ، فانقلبوا يوماً فأوفى يهودى على أطم فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فأخبرنى عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير رضى الله عنه فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض : قال فلم يملك اليهودى أن صاح : يا معشر العرب ؛ هذا جدكم الذى تنظرون : فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوه بظهر الحرة : فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف ، يوم الإثنين من ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس فطفق من لم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم على أبى بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ونلاحظ أن خبر لقاء الزبير بالرسول جاء فى وسط الخبر فقطعه : وقد رجعنا إلى ابن كثير للمقارنة فوجدناه ذكر نفس الرواية ، وقدم خبر لقاء الزبير بالرسول على خبر تسامع المسلمين بالمدينة بمخرج الرسول وعلى خبر سبق اليهودى إلى رؤيته (أنظر ابن كثير : البداية حـ ٣ ص ١٨٦ : طبعة بيروت) .

وفى رأينا أن روايه ابن كثير أوضح وأسلس .

ونحمد الله أننا وجدنا فعلا جزء المغازى (حـ ١ ق ١) واستحضرناه من أكسفورد ومن الجامعة العربية تحت رقم أكسفورد : MS. Add. 2976 فوجدناه نفس مخطوط أكسفورد الذى استحضرناه .

التقسيم الثنائى للسيرة عند الذهبى وابن كثير

لاحظنا فيما سبق بصورة مؤكدة وجود تقسيم ثنائى للسيرة عند الذهبى ، ونلاحظ هنا وجود هذه الثنائية أيضاً أو نوعاً من الثنائيه عند ابن كثير فى كتابه « البداية والنهاية » : ذلك أن ابن كثير (+ ٧٧٤) أوفى السيرة حقها فى أجزاء متعددة تقع تحت عنوان : « كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم » : ورتب الكلام بعد الهجرة حسب السنين (من جـ ٢ ــ حـ ٦) ، ثم انتقل إلى باب آخر من ملحقات السيرة فى الجزء السادس فقال : « وهذا أوان إيراد ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول ؛ فى الشمائل ؛ الثانى : فى الدلائل ؛ الثالث : فى الفضائل ، الرابع : فى الخصائص : : : ؛ فقد صنف الناس فى هذا (كتاب الشمائل) قديماً وحديثاً كتباً كثيرة مفردة وغير مفردة ؛ ومن أحسن من جمع فى ذلك : : : الإمام (أبو عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذى) ::: ::: : ولنسا به

سماع متصل إليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لايستغنى عنها المحدث والفقيه » (ابن كثير : البداية ﺣ ٦ ص ١١ ط : بيروت) .

ومعنى ذلك أن ابن كثير ميز بين : ١ — « السيرة » ، ٢ — و « متعلقات السيرة » ، ونرى أن أساس هذا التميز هو نفس الأساس الذى سار عليه الذهبى وهو التمييز بين الحوادث والوفيات ، أو بين المغازى والسيرة .

ويبدو أن التناظر بين ابن كثير والذهبى لا يقف عند هذا الحد بل يمتد أيضاً إلى إفراد كتب لسير الصحابة ، فقد أشار ابن كثير إلى كتاب له مخصص لأبى بكر ، فقال : « الكتاب الذى أفردناه فى سيرة الصديق : : : » ، (ابن كثير : ﺣ ٦ نفسه ص ٣٠٦) .

ويمتد التناظر إلى بعض العناوين مثل : « كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان : ووفيات المشاهير والأعيان » ، (ابن كثير نفسه ص ٣٠١) ، وقد أطلق ابن كثير هذا العنوان على ما بعد السيرة من تاريخه : ولا يستطيع الباحث أن يتغاضى عن تشابه هذا العنوان بعنوان كتاب الذهبى : « التاريخ الكبير أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » .

منهج التحقيق

فى تحقيق القسم الأول من الجزء الأول اعتمدنا على نسخة وحيدة فريدة ليست من خط المؤلف وهى مكتوبة بخط ردىء صعب القراءة .

ونلتزم فى القسم الثانى من الجزء الأول بنسخة للمؤلف ، وقد اتبعنا المبادئ الآتية :

١ — نلتزم إلتزاماً دقيقاً بنص النسخة : « ص : ج » المكتوبة بخط المؤلف :

٢ — والتزمنا فعلا بالصلعمات المثبتة فى : « ص : ج » دون غيرها ،

ولاحظنا أن النسخ تختلف من حيث الحـرص على إيراد الصلعمة أو عدم إيرادها ، ونستطيع أن نزعم أن نسخة المؤلف لم تورد الصلعمة فى قريب من مائتى حالة : كما نزعم أيضاً أن نسخة : « د : م » أوردتها فى المـائتى الحالة : وقـد رأينا أن الإشارة إلى ذلك فى الهوامش من شأنها أن تشتت إنتباه القارىء إلى ما ليس من صميم النص ، لأن أمر الصلعمة متروك عادة للناسخين والناقلين ، دون اعتبار الخـلاف فى ذلك تحريفاً للنص .

٣ — وقد جرى المؤلفون والناسخون على عدم الالتزام بوصف واحد بعينه لسيدنا محمد صلى الله عليـه وسلم ، فهم يختلفون عند ما يأتى ذكره . فيقول بعضهم : « النبى » ويقول بعضهم : « رسول الله » ، وعلى هذا الأساس اختلفت نسخة المـؤلف عن النسخ المنقولة عنها فى نحـو مائة حالة : والرقم تصويرى لا تحديدى : وقد التزمنا بما جاء فى الأصل الذى اعتمدنا عليه المرموز له بـ « ص : ج » ، ولم نشر إلى الخلافات الواردة من هذا النوع لعدم جدواها ، ولعدم اعتبارها تحريفاً .

٤ — ضبطنا بعض الأعلام، وترجمنا لها ترجمة تعريف فقط لأصحابها، مع ذكر المرجع فى كل حالة .

٥ — شرحنا الألفاظ الغامضة عند ما اقتضى فهم النص مثل هذا الشرح .

٦ — عرّفنا بالأماكن الواردة فى النص ، استناداً إلى : (معجم البلدان) « لياقوت » .

٧ — راعينا الإيجاز فى التعليق .

٨ — أشرنا إلى ترقيم صفحات : « ص . ج » فى الهامش .

٩ – نقلنا « البلاغات » الواردة في هامش الأصل إلى مكانها من هوامش المطبوع ، أما ما عدا « البلاغات » فقد نقلناه إلى مكانه في النص أو إلى الهوامش في أدنى الصفحات .

الرموز

( ) ما بينهما آية قرآنية .

« » ما بينهما حديث نبوى .

[ ] ما بينها مضاف إلى النص للايضاح في المتن أو في العناوين .

الأوّل

[القســـم الأوّل]

من تاريخ الحـافظ الذهبي

رحمـــه الله تعـالى

[تاريخ الاسـلام[1]]

[وطبقات المشاه]ير

والأعـلام

... الشيخ الإمام العـالم العامل العلامة

الحجة البـارع شمس الدين أبي عبد

[.....] بن[2] عثمان الذهبي تغمده الله برحمته

[وأسكنه[3]] بحبوحة جنته

آمـين يا رب

العـالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل[4]

---

(١) أول العنوان غير ظاهر ووضعناه بين معقوفتين . وقد فضلنا توحيد العنوان فى كل الأجزاء .

(٢) هنا موقع الصفة والاسم فارجع إلى المقدمة

(٣) إضافة من عندنا فى موقعها .

(٤) هذا السطر يكاد يكون غير ظاهر ولا مقروء . وتوجد فوقه آثار كتابة سبعة أسطر غير ظاهرة بين لفظ العالمين وهذا السطر .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي (1)

قال الشيخ الإمام العالم العامل الناقد البارع الحافظ الحجة شمس الدين أبو عبد [الله](2) بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى وأدام النفع به وغفر له ولوالديه ، الحمد [لله](3) [أ](4) توكل عليه القيوم الذى ملكوت كل شيء بيديه حمدا كثيرا طيباً مباركاً فيه ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك [له](5) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وخاتماً للنبيين وحرزاً للآمنين ،
وأفصح تنزيل ، وأفسح سبيل ، وآنس
الوسيلة ، وابعثه مقاماً محموداً ، يغبطه به
ه وعلى آله الطيبين ، وصحابته المجاهدين ،
هات المؤمنين : أما بعد فهذا كتاب نافع إن شاء الله ،
ونعوذ بالله من علم لاينفع ومن دعاء لايسمع ؛ جمعته وتعبت عليه واستخرجته

---

(1) فى أعلى الصفحة على عكس إتجاه سطورها توجد عبارة منقطعة عن السياق هى : وبعد فناء خلقه الكافى .

(2) مابين معقوفتين مضاف من عندنا للسياق .

(3) مابين معقوفتين مضاف من عندنا للسياق .

(4) مابين معقوفتين غير موجود فى الصفحة والسقط ناشىء عن وضع السطر .

(5) مابين معقوفتين غير موجود فى الصفحة مضاف للسياق .

من عدة تصانيف ، يعرف به الإنسان مهم ما مضى من التاريخ ، من أول تاريخ الاسلام إلى عصرنا هذا ، من وفيات الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء والنحاة والشعراء، ومعرفته طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة والملاحم[1] المذكورة والعجائب المشهورة من غــير تطويل ولا استيعاب . ولكن[2] أذكر المشهورين ومن يشبههم وأترك المجهولين ومن يشبههم وأشير إلى الوقائع الكبار ، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلدة ، بل أكثر لأن فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم فى خمسين مجلداً . وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة . ومادته من :

دلائل النبوة للبيهقى .

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن إسحق .

ومغازيه لابن عائذ الكاتب .

والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب[3] الواقدى .

وتاريخ أبي عبد الله البخارى .

وبعض تاريخ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة .

(١) فى الأصل : « المارحم » والتصحيح من السياق .

(٢) فى الأصل : « ولا كن » والتصويب من اللغة .

(٣) فى الأصل : « الكاتب » والتصويب من السياق .

وتاريخ يعقوب الفسوى :

وتاريخ محمد بن المثنى العنزى [1] وهو صغير [2] :

وتاريخ أبى حفص الفلاس [3] :

وتاريخ أبى بكر بن أبى شيبة :

وتاريخ الواقدى :

وتاريخ الهيثم بن عدى :

وتاريخ خليفة بن خياط :

والطبقات لـــه :

وتاريخ أبى زرعة الدمشقى .

والفتوح لسيف بن عمر :

وكتاب النسب للزبير بن بكار :

والمسند للإمام أحمد :

وتاريخ الفضل بن غسان الغلابى [4] :

والجرح [و] التعديل عن يحيى بن معين [5] :

والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم :

(١) عن الأعلام للزركلى ، هو محمد بن عبيد بن قيس بن دينار ، أبو موسى العنزى : عالم بالحديث من الحفاظ : من أهل البصرة . قال الخطيب كان ثقة ثبتا . زار بغداد وعاد إلى البصرة فتوفى فيها ، روى عنه البخارى ١٠٣ أحاديث ، ومسلم ٧٧٢ حديثا .

(٢) حروف اللفظ فى الأصل غير واضحة . ونقترح لفظ صغير .

(٣) الفلاس بالفاء .

(٤) فى اللباب فى الأنساب « بفتح الغين وتشديد اللام » وفى التاج بالتخفيف .

(٥) هو شيخ البخارى ومسلم وابن حنبل .

ومن عليه رمز فهو فى الكتب الستة أو بعضها لأننى طالعت : مسودة تهذيب الكمال لشيخنا الحـــافظ أبى الحجاج يوسف المـــزى ؛ ثم طالعت المبيضة كلها :

فمن على إسمه (ع) فحديثه فى الكتب الستة .

ومن عليه (٤) فهو فى السنن الأربعة :

ومن عليه (خ) فهو فى / ٣ ا البخارى :

ومن عليه (م) فنى مســـلم :

ومن عليه (د) فنى سنن أبى داود :

ومن عليه (ت) فنى جامع الترمذى :

ومن عليه (ن) فنى سنن النسائى :

ومن عليه (ق) فنى سنن ابن ماجه :

وإن كان الرجل فى الكتب إلا فرد كتاب فعليه سوى (ت) مثلا أو سوى (د) :

وقد طالعت أيضاً عليه من التواريخ التى اختصرتها :

تاريخ أبى عبد الله الحاكم :

وتاريخ أبى سعيد بن يونس :

وتاريخ أبى بكر الخطيب :

وتاريخ دمشق لأبى القاسم الحافظ

وتاريخ أبى سعد بن السمعانى

والأنساب لـه :

وتاريخ القاضى شمس بن خلكان .

وتاريخ العلامة شهاب الدين أبى شامة .

وتاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونينى :

وتاريخه ذيل على تاريخ مرآه الزمان للواعظ شمس الدين يوسف بن الجوزى

وهما على الحوادث والسنين :

وطالعت أيضاً كثيراً من تاريخ الطبرى :

وتاريخ ابن الأثير :

وتاريخ ابن الفرضى .

وصلته لابن بشكوال .

وتكملتها للأبار .

والكامل لابن عـدى .

وكتباً كثيرة وأجزاء عديدة وكثيراً من مرآة الزمان :

ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغى ، بل اتكلوا على حفظهم ، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبى عبد الله الشافعى ؛ فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريباً ، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين ، وجهلت وفيات أئمة من المعروفين ، وأيضاً فإن عدة بلدان لم يقع إلينا أخبارها[1]، إما لكونها

(١) فى الأصل أنوارها والتصحيح من السياق .

لم يؤرخ علماءها أحد من الحفاظ ، أو جمع لها تاريخ ولم يقع إلينا . وأنا أرغب إلى الله تعالى وأبتهل إليه أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يغفر لجامعه وسامعه ومطالعه وللمسلمين ، آمين (١)

(الســنة الأولى من الهجرة)

روى البخارى فى صحيحه من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن المسلمين بالمدينة سمعوا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الشمس ، فانقلبوا يوماً فأوفى يهودى على الحرة فبَصُرَ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فأخبرنى عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير رضى الله عنه فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض (٢) : قال فلم يملك اليهودى أن صاح : يا معشر العرب ! هــذا جدكم الذى تنظرون ، فسار المسلمون إلى السلاح فتلقوه بظهر الحرة . فعدل بهم ذات اليمين ، حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين من ربيع الأول : فقام أبو بكر للناس ، فطفق من لم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم [يسلم] (٣) على أبى بكر حتى أصابت الشمس رســول الله / ٣ ب صلى الله عليه وسلم : فأقبل أبو بكر يظله بردائه فعرف الناس عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس مسجدهم ، ثم ركب راحلته وسار حوله الناس يمشــون حتى بركت به

(١) هنا تنتهى المقدمة وهى فى الأصل متصلة بمتن الكتاب .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٦ ترد نفس الرواية .

(٣) الفعل ساقط من الأصل والاضافة من السياق .

مكان المسجد . وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين . وكان مربداً لسهل وسهيل فدعاهما فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله : ثم بناه مسجداً ، وكان ينقل اللبن معهم ويقول :

هـذا الحمال لا حمال خيبر   هـذا أبر ، ربنا ، وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فأرحم الأنصار والمهاجرة

وخرج البخارى من حديث أبى إسحق عن البراء حديث الهجرة بطوله ، وخرج من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضى الله عنه قال : أقبل النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة — وهو مردف أبا بكر — وأبو بكر شيخ يُعرف ، والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف . فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : من هذا بين يديك ؟ فيقول رجل يهدينى الطريق ، وإنما يعنى طريق الخير ؛ إلى أن قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرّة ؛ ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليهما وقالوا : اركبا آمنين مطاعين ، فركبا ، وحفوا دونهما بالسلاح : فقيل فى المدينة : جاء نبى الله : فأقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبى أيوب رضى الله عنه وذكر الحديث انا . وروينا باسناد حسن عن أبى البداح ابن عاصم بن عدى عن أبيه ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين لإثنتى عشرة خلت من ربيع الأول ، فأقام بالمدينة عشر سنين : وقال محمد بن إسحق : فقدم ضحى يوم الإثنين لإثنتى عشرة خلت من ربيع الأول . فأقام فى بنى عمرو بن عوف ، فيما قيل ، يوم

الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس . ثم ظعن يوم الجمعة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها بمن معه . وكان المسجد ، فيما قال عمرو [و] موسى بن عقبة ، مربداً لغلامين يتيمين ، وهما(١) سهل وسهيل ابنا رافع بن النجار ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة ؛ وقال ابن إسحق : كان المربد لسهل وسهيل ابني عمرو ، وكانا في حجر معاذ بن عفراء(٢) : وغلط ابن سنده فقال : كان لسهل(٣) وسهيل(٤) إبني بيضاء ، وإنما ابنا بيضاء من المهاجرين . وأسس رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ببني عمرو بن عوف مسجد قباء ، وصلى الجمعة في بني سالم في بطن الوادي ؛ فخرج معه رجال منهم : وهم العباس بن عبادة(٥) وعتبان بن مالك(٦) فسألوه أن ينزل عندهم ويقيم فيهم . فقال : خلوا الناقة فإنها مأمورة ، وسار والأنصار حوله حتى أتى بني بياضة

---

(١) كرر الأصل هنا لفظ يتيمين وقد حذفناه .

(٢) معاذ يسمى أيضا معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث من بني مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ويعرف بابن عفراء ، وعفراء أمه . شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبي من الأوس والخزرج ، وشهد بدراً ، وقيل بل جرح ببدر فمات من جراحته (ابن حجر ، الإصابه) .

(٣) بيضاء أمه وأسمها دعد وأسم أبيه وهب بن ربيعة بن فهر القرشي . كان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . كان ممن يظهـــر الإسلام بمكة — أسلم سهـــل بمكة فكتم إسلامه فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ . مات بالمدينة وصلى النبي عليه وعلى أخيه سهيل في المسجد . وقال أبو نعيم إسم أخي سهيل صفوان ومن سماه سهلا فقد وهم (ابن حجر — الإصابة) .

(٤) سهيل مذكور نسبه في ترجمة أخيه سهل . ذكر ابن إسحق أنه شهد بدراً وتوفى سنة تسع . وذكر الواقدي أنه الذي أسر يوم بدر وقيل بل هو أخوه سهل . قالت عائشة ما صلى رسول الله على سهيل ابن بيضاء إلا في المسجد (ابن حجر ، الإصابه) .

(٥) هو العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري الخزرجي من أصحاب العقبة . وكان أنصارياً مهاجرياً واستشهد بأحد (ابن حجر ، الإصابه) .

(٦) هو عتبان بن مالك بن عمرو أنصاري خزرجي سالمي « بدري » عند الجمهور وإن لم يذكره ابن إسحق . كان إمام قومه بني سالم . آخى الرسول بينـــه وبين عمر . مات في خلافـــة معاوية . (ابن حجر — الإصابة) .

فتلقاه زياد بن لبيد (١) وفروة بن عمرو (٢) ، فدعوه إلى النزول فيهم ، فقال : دعوها فإنها (١٤ / أ) مأمورة ، فأتى دور بنى عدى بن النجار ، وهم أخوال عبد المطلب ، فتلقاه سليط بن قيس (٣) ورجال من بنى عدى ، فدعوه إلى النزول والبقاء عندهم ، فقال : دعوها فإنها مأمورة ، ومشى حتى أتى دور بنى مالك بن النجار فبركت الناقة فى موضع المسجد وهو مربد تمر لغلامين يتيمين ، وكان فيه نخل وحرث وخرب وقبور للمشركين ، فلم ينزل عن ظهرها . فقامت ومشت قليلا وهو صلى الله عليه وسلم لا يهيجها . ثم التفتت فكرّت إلى مكانها وبركت فيه فنزل عنها . فأخذ أبو أيوب الأنصارى رحلها فحمله إلى داره : ونزل النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت من دار أبى أيوب فلم يزل ساكناً عند أبى أيوب حتى بنى مسجداً وحجره فى المربد : وكان قد طلب شراءه فأبت بنو النجار من بيعه . وبذلوه لله وعوضوا اليتيمين ، فأمر بالقبور فنبشت ، وبالخرب فسويت ، وبنى عضاديته بالحجارة ، وجعل سواريه من جذوع النخل وسقفه بالجريد وعمل فيه المسلمون حسبة . فمات أبو أمامة أسعد (٤) بن زرارة الأنصارى

---

(١) هو زياد بن لبيد الأنصارى البياضى . وهو فيمن شهد العقبة وبدراً . كان عامل النبى على حضرموت . وولاه أبو بكر قتال أهل الردة من كندة (ابن حجر ، الإصابة) .

(٢) كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منز له معان وما حولها من أرض الشام وبعث فروة بن عمرو بن الناقرة البنانى الجذامى إلى النبى رسولا باسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء . ولم ينقل أنه إجتمع بالنبى . سمى أبو عمر جده الناقرة . (ابن حجر ، الإصابة) .

(٣) هو سليط بن قيس بن عمرو الأنصارى النجارى بدرى شهد المشاهد كلها وقتل يوم جسر أبى عبيد . (ابن حجر ، الإصابة) .

(٤) كان أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس أول من قدم بالإسلام المدينة وكان أسعد نقيباً على بنى ساعدة ولم يكن فى النقباء أصغر سناً منه ، وقيل أنه أول من بايع ليلة العقبة . وقال ابن إسحق شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة ، وروى أنه أول من جمع بالمدينة قبل مقدم النبى . وذكر ابن إسحق أنه مات والنبى يبنى المسجد .

وهو أول من مات من الصحابة بعد الهجرة ، وأول ميت صلى عليه النبى . وروى الواقدى أنه أول من دفن بالبقيع .

وقال المهاجرون : أول من دفن به عثمان بن مظعون . ابن حجر — الإصابة .

تلك الأيام بالذبحة (١) ، وكان من سادة الأنصار ومن نقبائهم الأبرار . ووجد النبي صلى الله عليه وسلم وجداً لموته: وكان قد كواه . ولم يجعل على بنى النجار بعده نقيبا ، وقال : أنا نقيبكم . فكانوا يفخرون بذلك : وكانت يثرب لم تمصر إنما كانت قرى مفرقة : بنو مالك بن النجار فى قرية ، وهى مثل المحلة وهى دار بنى فلان كما فى الحديث : « خير دور الأنصار دار بنى النجار » وكان بنو عدى بن النجار لهم دار ، وبنو مازن بن النجار كذلك ، وبنو سالم كذلك ، وبنو ساعدة كذلك ، وبنو الحارث بن الخزرج كذلك ، وبنو عمرو بن عوف كذلك ، وبنو عبد الأشهل كذلك ، وسائر بطون الأنصار . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وفى كل دور الأنصار خير » وأمر عليه السلام بأن تبنى المساجد فى الدور ، فالدار كما قلنا هى القرية : ودار بنى عوف هى قبـــاء (٢) ، فوقع بناء مسجده صلى الله عليه وسلم فى بنى مالك ابن النجار ، وكانت قرية صغيرة : وخرج البخارى من حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل فى بنى عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بنى النجار فجاءوا . وآخى (٣) فى هذه المدة بين المهاجرين والأنصار . ثم فرضت الزكاة . وأسلم الحبر عبد الله بن سلام وأناس من اليهود .

---

(١) الذبحة هى الشهقة (أنظر ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٢٩) .

(٢) قباء وألفه واو يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف : هى قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . وهناك مسجد التقوى ، وبها مسجد الضرار ، يتطوع العوام بهدمه . كان المتقدمون فى الهجرة من الصحابة ومن نزلوا قباء من الأنصار ، بنوا بقباء مسجداً يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس ، فلما هاجر النبي وورد قباء صلى بهم فيه . فأقام النبى لما هاجر بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة فجمع فى مسجد بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج فكانت أول جمعه جمعت فى الإسلام (الإصابة ، ابن حجر) .

(٣) ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٦ حيث عقد عنوانا « فى مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصارى »

(قصة إسلام ابن سـلام[1])

قال عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضى الله عنه قال : جاء عبد الله ابن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقاً ، ولقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فاسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت . فأرسل إليهم فأتوا ، فقال لهم : يا معشر يهود ! ويلكم ! اتقوا الله ، فوالذى لا إله إلا هو ، إنكم لتعلمون أنى رسول الله فأسلموا ، قالوا[2] : ما نعلمه ، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً ، ثم قال « فأى رجل فيكم عبد الله ابن سلام » ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : أفرأيتم إن أسلم ! قالوا : حاشا ! ما كان ليسلم ، قال : / ٤ ب يا ابن سلام ! أخرج عليهم ، فخرج عليهم . فقال : ويلكم ؛ اتقـوا الله ، فوالذى لا إله[3] إلا هو ، إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً ، قالوا[4] كذبت ! فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرجه البخارى بأطول منه ، وأخرج من حديث حميد عن أنس رضى الله عنه قال : سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرنى بهن جبريل آنفاً ، قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، قال ثم قرأ : « من كان عدوا لجبريل فإنه نزّله على قلبك[5] » أما أول أشراط الساعة : فنار تخرج على

---

(١) راجع ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٢١٠ عن إسلام عبد الله بن سلام .

(٢) فى الأصل : قال .

(٣) فى الأصل : الله ، والتصحيح من السياق .

(٤) فى الأصل : قال .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٩٧ .

الناس من المشرق إلى المغرب : وأما أول طعام يأكله أهل الجنة : فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه، وإذا سبق ماء المرأة نزع إلى أمه، فتشهد وقال : إن اليهود قوم بُهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتونى ، فجاءوا فقالوا ، فقال ، [النبى صلى الله عليه وسلم] (١) : أى رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم ؛ قالوا : أعاذه الله من ذلك . فخرج فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؛ فقالوا : أشرنا وابن شرنا وتنقّصوه ، قال : هذا الذى كنت أخاف (٢) يا رسول الله ! وقال عوف الأعرابى عن زراره بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال : لمـــا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفـــل الناس قبله وقالوا : قدم رسول الله ، فجئت لأنظر، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته منه أن قال : « أيها الناس أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وصَلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنـــة بسلام » صحيح : وروى أســـباط بن نصر عن السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : (ولمـــا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لمـــا معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) (٣) قال : كانت العرب تمـــر باليهود فيؤذونهم ، وكانوا يجدون محمداً فى التوراة ، فيسألون الله أن يبعثه فيقاتلون معه العرب . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حين لم يكن من بنى إسرائيل :

(١) إضافة للإيضاح .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٨٩ .

(قصة بنـــاء المسجد)[1]

قال أبو التياح عن أنس رضى الله عنه : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملأ بنى النجار فجاؤوا ، فقال : يا بنى النجار ؛ تأمنونى بحائطكم هـــذا . قالوا : لا ؛ والله ، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله : فكان فيه ما أقول أقول لكم : كان فيه قبور المشركين ، وكان فيه خرب ونخل : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت ، وبالنخل فقطع ، فصفوا النخل قبلة ، وجعلوا عضاديته حجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، ويقولون : / ٥

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجـــرة

متفق عليـــه ، وفى رواية : فاغفر للأنصار : وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب فى قصة بناء المسجد : فطفق هو وأصحابه ينقلون اللبن ، ويقول وهو ينقل اللبن معهم :

هـــذا الحمال لا حمال خيبر   هـــذا أبر ، ربنـــا ، وأطهر

ويقـــول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فارحم الأنصـــار والمهاجرة

قال ابن شهاب فتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر رجل من المسلمين لم يسم فى الحديث ، ولم يبلغنى فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر غير هذه الأبيات ، ذكره البخارى فى صحيحه :

---

(١) ابن كثير ج ٣ ص ٢١٤ السنه الأولى / ٢١٩ .

وقال صالح بن كيسان حدثنا نافع أن عبد الله أخبره : أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن ، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر ، وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، وغيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة ، والقصة (١) ، وجعل عمـــده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج ؛ أخرجه البخارى : وقال حماد بن سلمة عن أبى سنان عن يعلى بن شداد عن عبادة ، رضى الله عنه ، إن الأنصار جمعوا مالا فأتوا به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ابن بهذا المسجد ، وزينه ، إلى متى نصلى تحت هذا الجـــريد ؟ فقال : ما بى رغبـــة عن أخى موسى ، عريشى كعريش موسى ، وروى عن الحسن البصرى فى قوله كعريش موسى (٢) ، قال : إذا رفع يده بلغ العـــريش ، يعنى السقف ، وقال عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق بن على عن أبيه قال : بنيت مع النبى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة ، فكان يقول: قربوا اليمامى (٣) من الطين فإنه من أحسنكم لـه بناء : وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله

(١) كذا بالأصل ، وفى هامش ص ٢١٦ ج ٣ ابن كثير ، البداية والنهاية : « القصة هى الجص كما فى النهاية » كذا .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ص ٢١٥ ،

(٣) كذا فى الأصل ، ولعل المراد : المنسوب إلى بنى يم كما فى المحيط ، لقول المتن بعده فانه من أحسنكم له بناء . وكان هذا الراوى البناء من اليمامة كما ورد مع اسمه عند الخزرجى ، خلاصة أسماء الرجال وهذا هو التفسير الشافى .

عليه وسلم ؛ المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا : نخرّجه مسلم بأطول منه . وقال صلى الله عليه وسلم : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة » صحيح (١) : وقال أبو سعيد رضى الله عنه : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، يعنى فى بناء المسجد ؛ فرآه النبى صلى الله عليه وسلم ، فجعل ينفض عنه التراب ويقول : « ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » . أخرجه البخارى دون قوله : تقتله الفئة الباغية ، وهى زيادة ثابتة الإسناد :

[ذكر بعض المنافقين (٢)]

ونافق طائفة من الأوس والخزرج فأظهروا الإسلام مداراة لقومهم ، فمن ذكر منهم من أهل قباء الحارث (٣) بن سويد بن الصامت ، وكان أخوه خلاد رجلا صالحاً ، وأخوه الجلاس (٤) دون خلاد فى الصلاح ، ومن المنافقين نبتل (٥) بن الحارث ، ونجاب (٦) بن عثمان ، وأبو حبيبة بن الأزعر (٧) ، أحد من

(١) خصص ابن كثير فى البداية والنهاية عنوانا لهذه النقطة : تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف ، ج ٣ ص ٢١٩ .

(٢) أضفنا هذا العنوان من عندنا للإيضاح .

(٣) الحارث بن سويد بن الصامت الإنصارى كان من المنافقين ثم تاب .

(٤) الجلاس هو أخو الحارث وكان مسلما ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت الآية : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إسلامهم » .

(٥) هو نبتل بن الحارث بن قيس الأنصارى الأوسى ، ذكره ابن الكلبى ثم البلاذرى فى المنافقين نزل فيه الآية ، « ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن » .

(٦) فى الأصل « نجاد » بالدال ولم نجده فى الإصابة ولا فى الاستيعاب ورجحنا أن يكون اسمه نجاب بالباء شهد بدرا « الإصابة » .

(٧) أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد . . . الأنصارى ممن شهد أحدا « ابن حجر ، الإصابة » .

بني مسجد الضرار ، وجارية بن عامر ، وابناه زيد ومجمع [١] ، وقيل لم يصح عن مجمع النفاق ، وإنما ذكر فيهم لأن قومه جعلوه إمام مسجد الضرار ، وعباد ابن حنيف [٢] ، وأخواه سهل وعثمان من فضلاء الصحابة : ومنهم بشر ورافع [٣] ابنا زيد ، ومربع [٤] وأوس ابنا قيظى ، وحاطب [٥] بن أمية ، ورافع بن وديعة [٦] ، وزيد ابن عمرو [٧] ، وعمرو بن قيس [٨] ثلاثتهم من بني النجار ، والجد بن قيس [٩] الخزرجى من بني جشم ، وعبد الله بن أبي بن سلول من بنى عوف بن الخزرج ، وكان رئيس القوم : وممن أظهر الإيمان من اليهود ونافق بعد سعد بن حنيف [١٠] : زيد

(١) له ابن أسمه جارية على اسم جده وقد ذكر فى ترجمته أنه هو أو أبوه جمع القرآن « الإصابه لابن حجر » .

(٢) عباد بن حنيف أخو عثمان وسهل الأنصارى الأوسى (ابن حجر ، الإصابة) .

(٣) رافع بن زيد بن كرز الأنصارى الأوسى : وقال ابن الكلبى : رافع بن يزيد وقيل رافع بن سهل ، ولا ذكر لأخيه بشر أو بسر (الإصابة - لابن حجر) .

(٤) ذكرا بن حجر : مربع بن قيظى ، وقال إنه والد مرارة ، عد فى المنافقين وتاب .

(٥) ذكرا بن حجر فى الأصابة حاطب بن عمرو بن عتيك بن أمية ... الأنصارى ثم الأوسى ، شهد بدرا ، ولم يذكره ابن إسحق فيهم .

(٦) فى الأصلى بالذال المعجمة وهو خطأ فإن ابن حجر ذكر اسم وديعة بالدال المهملة .

(٧) ذكر ابن حجر فى الإصابة زيد بن عمرو بن غزية الأنصارى .

(٨) ذكر ابن حجر فى الإصابة : عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الأنصارى وقال قتل بأحد . وذكر أيضا عمرو بن قيس بن خارجة من بنى عدى بن النجار الأنصارى الخزرجى وقال : شهد بدرا هو وولده .

(٩) أورد ابن حجر اسم جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى .

(١٠) لم يورد ابن حجر اسم سعد بن حنيف .

ابن اللصيت (١) ، ورافع بن حرملة (٢) ، ورفاعة بن زيد بن التابوت (٣) ، وكنانة بن صوريا (٤) .

ومات فيها البراء بن معرور السلمى (٥) أحد نقباء العقبة رضى الله عنه . وهو أول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، وكان كبير الشأن . وتلاحق المهاجرون الذين تأخروا بمكة بالنبى صلى الله عليه وسلم : فلم يبق إلا محبوس أو مفتون ، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا أوس وهم حى من الأوس فإنهم أقاموا على شركهم .

ومات فيها الوليد بن المغيرة المخزومى والد خالد ، والعاص بن وائل السهمى والد عمرو بمكة على الكفر ، وكذلك أبو أحيحة سعيد بن العاص الأموى ، توفى بماله بالطائف .

وفيها أُرِىَ الأذان عبد الله بن زيد ، وعمـــر بن الخطاب ، فشرع الأذان على ما رأينا .

وفى شهر رمضان عقد النبى صلى الله عليه وسلم لواء لحمزة بن عبد المطلب [وأمره أن] (٦) يعترض عيراً لقريش . وهو أول لواء عقد فى الإسلام .

---

(١) أورد ابن حجر اسم زيد بن لصيب ، فى الذهبى لصيت ، وقد عدلنا عنه ؛ بلام مهملة ومثناه مصغراء وقيل بنون أوله وآخره ، وحده القينقاعى (ابن حجر . الإصابة)

(٢) لم يورد ابن حجر اسم رافع بن حرملة .

(٣) رفاعة بن تابوت : وجدنا فقط فى ابن حجر اسم رفاعة بن تابوت الأنصارى ويقال إنه منافق (ابن حجر) .

(٤) كنانة بن صوريا : لم يورد ابن حجر اسم كنانة بن صوريا وإذا بحثنا عن أنصارى وجدنا اسم كنانة بن أوس بن قيظى الأنصارى .

(٥) هو البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم ... بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى (ابن حجر ، الإصابة) .

(٦) التكملة للسياق .

وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة لينقلا بناته وسودة أم المؤمنين :

[أول لواء عقد فى الإسلام] .

وفى ذى القعدة عقد لواء لسعد(١) بن أبى وقاص ليغير على حى من بنى كنانة أو بنى جهينة . ذكره الواقدى : وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد عن محمد ابن إسحق عن يزيد بن رومان عن عروة قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان أول راية عقدها راية عبيدة بن الحارث .

* * *

وفيها آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق ، وقد روى أبو الدرداء(٢) الطيالسى عن سليمان بن معاذ عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وورّث بعضهم من بعض حتى نزلت « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض(٣) » .

والسبب فى قلة من توفى فى هذا العام وما بعده من السنين أن المسلمين كانوا قليلين بالنسبة إلى من بعدهم ، فإن الإسلام لم يكن إلا ببعض الحجاز أو من هاجر إلى الحبشة وفى خلافة عمر بل وقبلها انتشر الإسلام فى الأقاليم ، فبهذا يظهر لك سبب قلة من توفى فى صدر الإسلام ، وسبب كثرة من توفى فى زمان التابعين

---

(١) فى الأصل سعيد وما أثبت هو الصواب .

(٢) ورد عند ابن حجر : أبو الدرداء غير منسوب ، قال بعضهم عن أبى الدرداء الرهاوى ، وقال الذهبى لا ندرى من أبو الدرداء ؟ والخبر منكر لا أصل له (ابن حجر - الإصابة) .

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٧٥ .

فمن بعدهم ، وكان فى هذا القرب أبو قيس[1] بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسى الشاعر ، وكان يعدل بقيس بن الخطيم فى الشجاعة والشعر ، وكان يحض الأوس على الإسلام: وكان قبل الهجرة يتألّه ويدعى الحنيفية ويحض قريشا على الإسلام فقال قصيدته المشهورة التى أولها :

أيا راكبا إما عرضت فبلغنْ مغلغلة عنى لؤى بن غالب
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم لنا قادة، قد يقتدى بالذوايب

روى الواقدى عن رجاله قالوا خرج ابن الأسلت إلى الشام فتعرض آل جفنة فوصلوه : وسأل الرهبان فدعوه إلى دينهم فلم يرده ، فقال له راهب أنت تريد دين الحنيفية ، وهذا وراءك من حيث خرجت . ثم إنه قدم مكة معتمرا فلقى زيد بن عمرو بن نفيل[2] فقص عليه أمره : فكان أبو قيس بعد يقول : ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد أسلمت الخزرج والأوس إلا ما كان من أوس الله فإنها وقفت مع ابن الأسلت وكان فارسها وخطيبها وشهد يوم بعاث فقيل له : ياأبا قيس : هذا

(١) أبو قيس بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسى مختلف فى اسمه ، فقيل صيفى وقيل الحارث وقيل عبد الله وقيل صرمه ؛ واختلف فى إسلامه وقيل له صحبة ، كان يعدل بقيس بن الخطيم فى الشجاعة والشعر . ولم يكن أحد أوصف لدين الحنيفية منه . خرج إلى الشام فنزل على آل جفنه كما ورد فى الخبر . ونستنتج من هذه الترجمة وباقيها أن هذا هو نفس المقصود فى المتن وأنه وقع فى الأصل تحريف فى اسم الأسلم بدل الأسلت . والواجب رده اعتمادا على ابن حجر فى الإصابة .

(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ، وابن عم عمر بن الخطاب وقيل مات قبل البعثة بخمس سنين ، ولكنه يجىء على أحد الاحتمالين فى تعريف الصحابى ، وقد خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، ثم قال ورفع يديه : اللهم إنى أشهدك أنى على دين إبراهيم ، وقيل توفى وقريش تبنى الكعبة (الإصابة لابن حجر) .

صاحبك الذى كنت تصف : قال : رجل قد بعث بالحق : ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض عليه شرائع الإسلام . فقال : ما أحسن هذا وأجمله ! أنظر فى أمرى ، وكاد أن يسلم . فلقيه عبد الله بن أبى فأخبره بشأنه ؛ فقال : كرهت والله حرب الخزرج فغضب ، وقال : والله : لاأسلم سنة ؛ فمات قبل السنة . فروى الواقدى عن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن أشياخه أنهم كانوا يقولون : لقد سمع يوحد عند الموت .

* * *

ســـنة اثنتين

(غزوة الأبواء أو غزوة ودّان)

فى صفرها غزوة الأبواء، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة غازيا واستعمل على المدينة سعد بن عبـــادة حتى بلغ ودّان يريد قريشا وبنى ضمرة فوادع بنى ضمرة بن عبد مناة بن كنانة : وعقد ذلك معهم سيدهم مخشى بن عمرو ثم رجع إلى المدينة : وودّان على أربع مراحل :

(سرية سيف البحر)

ثم فى أحد الربيعين بعث عمه حمزة فى ثلاثين راكبا من المهاجرين إلى سيف البحر من ناحية العيص. فلقى أبا جهل فى ثلاثمائة، وقال الزهرى فى مائة وثلاثين راكبا : وكان مجدى بن عمرو الجهنى وقومه حلفاء الفريقين جميعا : فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى :

(سرية ثنية المرة)

وبعث فى هذه المدة (١) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فى ستين راكبا أو نحوهم من المهاجرين؛ فنهض حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة؛

---

(١) قال ابن هشام عن سرية حمزة إلى سيف البحر : «أن بعثه» أى بعث حمزة. و بعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس. . . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . وعلى ذلك تكون المدة المقصودة هنا «أحد الربيعين» كما ورد فى المتن فى سرية سيف البحر .

فلقى بها جمعا من قريش عليهم عكرمة بن أبى جهل ؛ وقيل مكرز بن حفص ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبى وقاص كان فى ذلك البعث فرمى بسهم ، فكان أول سهم رمى به فى سبيل الله : وفر من الكفار يومئذ إلى المسلمين المقداد (١) ابن عمرو النهرانى حليف بنى زهرة ، وعتبة بن غزوان المـــازنى حليف بنى عبد مناف : وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين :

(٢) [وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى المطلبى أمه ثقفية ، وكان أسن من النبى صلى الله عليه وســـلم : بعشر سنين ، أسلم هو وأبو سلمة ابن عبد الأسد وعثمان بن مظعون فى وقت ؛ وهاجر هو وأخواه الطفيل والحصين ، وكان عبيدة كبير المنزلة عند النبى صلى الله عليه وسلم : وكان مربوعا مليحا توفى بالصفر : وهو الذى بارز عتبة بن ربيعة ؛ فاختلفا ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه كما تقـــدم ؛ وقد جهزه النبى صلى الله عليه وسلم فى ستين (٣) راكبا من المهاجرين أمره عليهم. فكان أول لواء عقده النبى صلى الله عليه وسلم لواء عبيـــدة : فالتقى بقريش وعليهم أبو سفيان عند ثنيـــه (٤) المرة فكان أول قتال فى الإسلام ؛ قاله محمد بن إسحق]

---

(١) أورد ابن حجر : المقداد إسم الشهرة ، المقداد بن الأسود وكان يكنى أبا الأسود وقيل كنيته أبو عمر وقيل أبو سعيد هاجر الهجرتين ، وشاهد بدراً والمشاهد بعدها ، وكان فارسا فى بدر . وكان المقداد عظيم البطن وكان له غلام رومى أراد شق بطنه لعلاجها فمات المقداد سنة ٣٣ هـ فى خلافه عثمان وهو ابن سبعين سنة . «ابن حجر – الإصابة» .

(٢) مابين الرقمين منقوله عن لوجه (١٦/ب) حيث أن موضعها المناسب هنا .

(٣) قال ابن هشام : « فى ستين أو ثمانين راكبا » وهو أضبط (جـ ١ ص ٤٢٨) .

(٤) ثنية المرة بفتح الميم وتخفيف الراء كأنه تخفيف المرأة من النساء وفى حديث سرية عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف أنه سار فى ثمانين راكبا من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة . معجم البلدان ياقوت .

(غزوة بواط)

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول غازيا فاستعمل على المدينة السائب ابن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ، ثم رجع ولم يلق حرباً .

(غزوة العشيرة)

وخرج غازيا في جمادى الأولى واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد حتى بلغ العشيرة ، فأقام هناك أياما ، ووادع بني مدلج : ثم رجع فأقام بالمدينة أياما : والعشيرة [من] بطن ينبع . وقال يونس عن ابن إسحق حدثني يزيد بن محمد ابن خيثم عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني أبوك ، محمد بن خيثم المحاربي ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بها شهرا فصالح بها بني مدلج : فقال لي علي : هل لك ، ياأبا اليقظان ! أن تأتي هؤلاء ، نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ، ننظر كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ، ثم غشينا النوم : فنمنا ، فوالله ! ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه : فجلسنا : فيومئذ قال : لعلي رضي الله عنه ، ياأبا تراب ! لما عليه من التراب .

(غزوة بدر الأولى أو الصغرى)

وخرج في جمادى الآخرة في طلب كُرْز بن جابر الفهري : وكان قد أغار على سرح المدينة : فبلغ صلى الله عليه وسلم وادي سَفَوان (١) ، من ناحية بدر ، فلم يلق حرباً : وسميت بدراً الأولى : ولم يدرك كُرزا :

(١) سفوان : واد من ناحية بدر . وكانت الغزوة ردا على إغارة كرز على لقاح رسول الله . « ياقوت — معجم البلدان » .

(سرية الخرار)

وبعث سعد بن أبى وقاص فى ثمانية من المهاجرين فبلغ الخرار(1) : ثم رجع إلى المدينة :

(سرية نخلة)

قال عروة ثم بعث النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى رجب عبد الله بن جحش الأسدى ومعه ثمانية : وكتب معه كتابا : وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، فلما قرأ الكتاب وجده : إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل بين نخلة والطائف فترصد لنا قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم : فلما نظر عبد الله فى الكتاب قال لأصحابه : قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة ، ونهانى أن أستكره أحدا منكم : فمن كان يريد الشهادة فلينطلق : ومن كره الموت فليرجع : فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمضى ومضى معه الثمانية وهم : أبو حذيفة بن عتبة ، وعكاشة بن محصن ، وعتبة بن غزوان ، وسعد بن أبى وقاص ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله التميمى ، وسهيل ابن بيضاء الفهرى ، وخالد بن البكير ، فسلك بهم على الحجاز . حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ، يقال له بحران ، أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما فتخلفا فى طلبه ، ومضى عبد الله بمن بقى حتى نزل بنخلة : فمرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وأَدَما ، وفيها عمرو بن الحضرمى وجماعة : فلما رآهم القوم هابوهم : فأشرف لهم عكاشة وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا : عمار ؛ لا بأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم ، وذلك فى آخر رجب

(1) فى الأصل « الحوار » وقد صححناها عن ابن كثير ؛ الجزء ٣ - ٤ ، ص ٢٤٨ .

فقالوا : والله لئن تركتموهم هذه الليلة ، ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام : وترددوا ثم أجمعوا على قتلهم ، وأخذ تجارتهم ، فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى فقتله : واستأسروا[1] عثمان ابن عبد الله ، والحكم بن كيسان . وأفلت نوفل بن عبد الله: وأقبل ابن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين، حتى قدموا المدينة: وعزلوا خمس ماغنموا للنبى صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن كذلك : وأنكر النبى صلى الله عليه وسلم قتل ابن الحضرمى: فنزلت (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير)[2] الآية وقبل النبى صلى الله عليه وسلم ، الفداء فى الأسيرين . فأما عثما[ن][3] فمات بمكة كافرا، وأما الحكم فأسلم ، واستشهد ببئر معونة :

* * *

وصرفت القبلة[4] فى رجب أو قريبا منه :

(غزوة بدر الكبرى من السيرة[5] لابن إسحق)

رواية البكائى ، قال ابن إسحق سمع النبى صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان ابن حرب قد أقبل من الشام فى عير لقريش وتجارة عظيمة فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص . فقال النبى صلى الله

(١) عن ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٩ : استأسر دون واو الجماعة .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢١٧ .

(٣) مابين معقوفتين مضاف من عندنا .

(٤) تحويل القبلة عند ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٣ .

(٥) عالج ابن كثير غزوة بدر فى كتابه البداية والنهاية الجزء الثالث ص ٢٥٦ إلى ص ٣٤٤ .

عليه وسلم : هذه عير قريش فيها أموالهم : فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها : فانتدب الناس : فخف بعضهم وثقل بعض ظنا منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى حرباً : واستشعر أبو سفيان فجهز منذرا إلى قريش يستنفرهم إلى أموالهم ، فأسرعوا الخروج ولم يتخلف من أشرافهم أحد إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهـــل : ولم يخـــرج أحد من بني عدى بن كعب : وكان أمية ابن خلف شيخا جسيما فأجمع القعود .فأتاه عقبه بن أبي معيط وهو فى المسجد بمجمرة وبخور فوضعها بين يديه . وقال : أبا على ! استجمر ، فإنما أنت من النساء[(١)] : قال : قبحك الله . فتجمر وخرج معهم: وخرج النبي صلى الله علية وسلم فى ثامن رمضان: واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم على الصلاة : ثم ردّ أبا لبابة من الدوحاء[(٢)] واستعمله على المدينة : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع على رضى الله عنه : والأخرى مع رجل أنصارى . وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ : فكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها[(٢)] ، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا: وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا ، فلما قرب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من الصفراء بعث اثنين[(٣)] يتجسسان أمر أبي سفيان : وأتاه الخبر بخروج نفير قريش فاستشار الناس . فقالوا : خيرا : وقال المقـــداد

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٥٨ .
(٢) ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٠ نفس الرواية .
(٣) ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٢ .

ابن الأسود: يارسول الله: امض لما أراك الله: فنحن معك: والله لانقول كما قالت بنوإسرائيل لموسى (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)(١) ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون: فوالذى بعثك بالحق، لوسرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه: فقال النبي، صلى الله عليه وسلم له: خيرا، ودعا له: وقال سعد بن معاذ يارسول الله: لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك: فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله: وقال سيروا وأبشروا، فإن ربي قد وعدني إحدى الطائفتين: إما العير وإما النفير: وسار حتى نزل قريبا من بدر: فلما أمسى بعث عليا والزبير وسعدا فى نفر إلى بدر يلتمسون الخبر(٢). فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم وأبو يسار من مواليهم: فأتوا بهما النبي صلى الله عليه وسلم: فسألوهما فقالوا: نحن سقاة لقريش: فكره الصحابة هذا الخبر، ورجوا أن يكونوا(٣) سقاة للعير؛ فجعلوا يضربونهما، فإذا آلمهما الضرب قالا: نحن من عند أبي سفيان: وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يصلى؛ فلما سلم قال: إذا صدقا ضربتموهما وإذا كذبا تركتموهما: ثم قال: أخبرانى: أين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب: فسألهما: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: عشرا من الإبل أو تسعا. فقال: القوم مابين التسعمائة إلى الألف: وأما اللذان بعثهما النبي، صلى الله عليه وسلم، يتجسسان، فأناخا بقرب ماء بدر. واستقيا فى شنهما، ومجدى بن عمرو بقربهما لم يفطنا به، فسمعا جاريتين من جوارى الحى(٤) تقول إحداهما للأخرى: إنما تأتى العير غدا أو بعد

(١) سورة المائدة آية رقم ٢٤.
(٢) ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٥ نفس الرواية.
(٣) كذا فى الأصل. أما عند ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٥ فيقول: أن يكونوا لأبي سفيان.
(٤) كذا فى الأصل. وأما رواية ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٥ فتقول: جوارى الحاضر.

غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك [الذى لك](١) فصرفهما مجدى ، وكان عينا لأبى سفيان: فرجعا [اللذان بعثا يتجسسان](٢) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه : ولما قرب أبوسفيان من بدر تقدم وحده حتى أتى ماء بدر :فقال لمجدى : هل أحسست أحداً ؟ فذكر له الراكبين ، فأتى أبوسفيان مناخهما : فأخذ من أبعار بعيريهما ففته ؛ فإذا فيــه النوى : فقال : هذه ، والله ، علائف يثرب : فرجع سريعا ، فصرف العير عن طريقها ، وأخذ طريق الساحل . وأرسل يخبر قريشا أنه قد نجــا فارجعوا : فأبى أبو جهــل ، وقال : والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم عليه ثلاثا ، فتهابنا العرب أبدا . ورجع الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة ببنى زهرة كلهم : وكان فيهم مطاعا : ثم نزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادى . وسبق النبي صلى الله عليــه وسلم إلى ماء بدر . ومنع قريشا من السبق إلى المـــاء مطر عظيم لم يصب المسلمين منه إلا مالبّد لهم الأرض فنزل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة : فقال الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح : يارسول الله ! أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله ؟ فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال بل الرأى والحرب والمكيدة . قال يارسول الله ، إن هذا ليس لك بمنزل : فانهض بنا حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ، ونغوّر ما وراءه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء فنشرب ولا يشربون . فاستحسن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك من رأيه ، وفعل ما أشار به : وأمر بالقلب فغورت ؛ وبنى حوضا

(١) إضافة من ابن كثير للإيضاح .

(٢) إضافة من ابن كثير للإيضاح .

وملأه ماء (١)؛ وبُنى لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، عريش يكون فيه: ومشى النبي، صلى الله عليه وسلم، على موضع الوقعة فأرى أصحابه مصارع قريش: يقول: هذا مصرع فلان؛ وهذا مصرع فلان. قال: فما عدا واحد منهم مصرعه ذلك: ثم بعثت قريش فحزروا المسلمين، وكان فيهم فارسان: المقداد والزبير: وأراد عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام قريشا على الرجوع، فأبوا. وكان الذى صمم على القتال أبو جهل: فار تحلوا من الغد قاصدين نحو الماء: فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقبلين، قال: اللهم! هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك: اللهم! فنصرك الذى وعدتنى! اللهم أحتفهم (٢) الغداة: وقال صلى الله عليه وسلم وقد رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل أحمر: إن يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الأحمر (٣)، إن يطيعوه يرشدوا: وكان خفاف بن إيماء بن رحضة الغفارى (٤) بعث إلى قريش حين مروا به بجزائر هدية. وقال: إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا؛ فأرسلوا إليه أن وصلتك رحم. قد قضيت الذى ينبغى. فلعمرى: لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف؛ وإن كنا إنما نقاتل الله، كما يزعم محمد، مالأحد بالله من طاقة. فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول

(١) فى الأصل: وصلاة. والتصحيح من السياق.

(٢) احتفهم بمعنى أمتهم؛ وروى صاحب التاج: «قال الجوهرى، ولا يبنى منه فعل. وكذا صرح به ابن فارس والميدانى والأزهرى. قال شيخنا: وحكى ابن القوطية وابن القطاع وغيرهما من أرباب الأفعال أنه يقال منه حتف كضرب، وإخاله فى المصباح أيضا وربما كانت العبارة: «اللهم حتفهم الغداة؛» وقد ورد الفعل فى الأصل بالنون الموحدة؛ وذكر الخشنى فى غريب السيرة أحنهم أي أهلكهم.

(٣) ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٨.

(٤) أنظر الإصابة لابن حجر، كان إمام بنى غفار.

الله ، صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعوهم : فما شرب يومئذ رجل إلا قتل إلا ما كان من حكيم بن حزام . ثم إنه أسلم بعد . وكان إذا اجتهد فى يمينه قال : لا والذى نجّانى يوم بدر : ثم بعثت قريش عمير بن وهب الجمحى ليحزر المسلمين فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع ، فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون(١) . ولكن أمهلونى حتى أنظر [أ] للقوم كمين أومدد . وضرب فى الوادى فلم ير شيئا فرجع إليهم ، فقال ما رأيت شيئا ، ولكنى قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا : نواضح يثرب تحمل المـــوت الناقع : قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم : والله ! ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم : فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك : فروا رأيكم : فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة : فقال : يا أبا الوليد ! إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها : هل لك إلى أن تزال تذكر بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وماذاك ياحكيم ؟ قال : ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى ، قال : قد فعلت : أنت على بذلك إنما هو حليفى : فعلىّ عقله وما أصيب من ماله ، فأت(٢) ابن الحنظلية ، والحنظلية أم أبى جهل فإنى لا أخشى أن يسجر(٣) أمر الناس غيره : ثم قام عتبة خطيبا فقال : يامعشر قريش ! إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا(٤) . والله : لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه الرجل يكره النظر إليه : قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من

---

(١) كذا فى الأصل وعند ابن كثير البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦٩ .

(٢) من هامش النسخة (فأت) .

(٣) فى ابن هشام بالشين المعجمة ، ابن كثير بالسين المهملة السجور ما يسجر به التنور أى لا يؤجج الناس غيره . القاموس المحيط .

(٤) فى الأصل سيا والتصحيح عن ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ .

عشيرته . فارجعوا . وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوه فذاك وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون ، قال حكيم : فأتيت أبا جهل فوجدته قد شد درعا من جرابها فهو يهيئها[(١)] . فقلت له: يا أبا الحكم ! إن عتبة قد أرسلني بكذا وكذا . فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله ! لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال : ولكنه رأى محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر ابن الحضرمى ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ؛ وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فانشد خفرتك[(٢)] ومقتل أخيك ، فقام عامر فكشف رأسه وصرخ : واعمراه ! واعمراه ! فحميت الحرب ، وحقب أمر الناس . واستوثقوا على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس رأى عتبة الذى دعاهم إليه . فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره ، قال : سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره ، ثم التمس عتبة بيضة لرأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فاعتجر على رأسه ببرد له . وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومى ، وكان شرساً سيىء الخلق ، فقال أعاهد الله : لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ، وأتاه . فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فالتقيا . فضربه حمزة فقطع ساقه وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً . ثم جاء إلى الحوض حتى اقتحم فيه ليبر بيمينه ، واتبعه حمزة فقتله فى الحوض . ثم إن عتبة بن ربيعة خرج للمبارزة بين أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ؛ ودعوا للمبارزة فخرج إليه عوف ومعوّذ ابنا عفراء وآخر من الأنصار . فقالوا : من أنتم ؟ قالوا من الأنصار .

(١) فى سيرة ابن هشام «يهنئها» وفى ابن كثير يهنئها بمعنى يتفقدها ويصلحها وما فى المتن ممكن وهو طبق الأصل .

(٢) كذا فى الأصل وفى ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ .

قالوا : مالنا بكم من حاجة ، ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم ياعبيدة بن الحارث، وياحمزة، وياعلى : فلما دنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ فتسموا لهم؛فقالوا[1] : أكفاء كرام ؛ فبارز عبيدة — وكان أسن القوم — عتبة ،وبارز حمزة شيبة : وبارز على الوليد . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله : وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله . واختلف عتبة وعبيدة بينهما ضربتان، كلاهما أثبت صاحبه . وكر على وحمزة على عتبة فذففا عليه : واحتملا عبيدة إلى أصحابهما : ثم تزاحف الجمعان : وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم، أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم: وقال انضحوهم عنكم بالنبل: وهو: صلى الله عليه وسلم، فى العريش معه أبو بكر، وذلك يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان : ثم عدل رسول الله،صلى الله عليه وسلم ، الصفوف بنفسه . ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر فقط . فجعل يناشد ربه ، ويقول : يارب !إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد فى الأرض،وأبو بكر يقول يانبى الله: بعض مناشدتك ربك ؛ فإن الله منجز لك ما وعدك . ثم خفق صلى الله عليه وسلم فأتاه : وقال: أبشر : ياأبا بكر ! أتاك النصر : هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع : فرمى مهجع مولى عمر بسهم ، فكان أول قتيل فى سبيل الله : ثم رمى حارثه بن سراقة النجارى[2] بسهم ،وهو يشرب من الحوض فقتل . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس يحرضهم على القتال : فقاتل عمير بن الحمام حتى قتل : ثم قاتل عوف بن عفراء —وهى أمه— حتى قتل : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى المشركين بحفنة من الحصباء ، وقال

(١) اضفنا واو الجماعة للسياق .

(٢) أى من بنى عدى بن النجار ، راجع ابن كثير ج ٣ ص ٢٧١ .

شاهت الوجوه : وقال لأصحابه : شـــدوا[1] عليهم ؛ فكانت الهزيمـــة[2] : وقتل الله من قتل من صناديد الكفر . فقتل سبعون وأسر مثلهم . ورجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العريش ، وقام سعد بن معاذ على الباب بالسيف فى نفر من الأنصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو : ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، لا حاجة لهم بقتالنا : فمن لقى أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى بن هاشم[3] بن الحارث فلا يقتله : ومن لقى العباس فلا يقتله ؛ فإنه إنما خرج مستكرها ؛ فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ، ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف[4] . فبلغت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر : يا أبا حفص ! أيضرب وجه عم رسول الله؟ فقال عمر : دعنى فلأضرب عنق هذا المنافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا آمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ : ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عنى الشهادة : فاستشهد يوم اليمامة : وكان أبو البَخْترى أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقام فى نقض الصحيفة : فلقيـــه المجذّر بن ذياد البلوى حليف الأنصار . فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك . فقال : وزميلى جُنادة الليثى ؟ فقال المجذر : لا والله ، ما أمرنا إلا بك وحدك . فقال لأموتن أنا وهو . لا يتحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصا على الحياة . فاقتتلا فقتله المجذّر . ثم أتى

---

(١) جاء فى سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٨ فى نفس الموضع : « شدوا » وفى الأصل صدوا ولا معنى له .

(٢) جاء فى سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٨ فى نفس الموضع : « الهزيمة » . وفى الأصل العزيمة ولا معنى له .

(٣) جاء فى سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٨ فى نفس الموضع : بن هشام . بدل هاشم

(٤) فى سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٩ : السيف مفعولا لفعل متعدى .

[المحذر][1] النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : والذى بعثك بالحق . لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلنى . وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال كان أمية بن خلف صديقاً لى بمكة[2] قال فمررت به ومعى أدراع قد استلبتها[3] : فقال لى هل لك فى ؟ فأنا خير لك من الأدراع : قلت : نعم ، ها الله إذاً . وطرحت الأدراع ، فأخذت بيده وبابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ، أما لكم حاجة فى اللبن ؟ يعنى من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن ، ثم جئت أمشى بهما . فقال لى أمية : من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟ قلت : حمزة . قال ذاك الذى فعـل بنا الأفاعيل . فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال ، وكان يعذب بلالا بمكة ، فلما رآه قال : رأس الكفر أمية بن خلف . لا نجوت إن نجا . قال : [قلت][4] أتسمع يا ابن السوداء ما تقول ؟ ثم صرخ بلال بأعلى صوته : ياأنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف . لا نجوت إن نجا : قال : فأحاطوا بنا وأنا أذب عنه ، فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع : فصاح أمية صيحة عظيمة ، فقلت : انج بنفسك ولا نجاء : فوالله[5] ما أغنى عنك شيئاً : فهبروهما بأسيافهم . فكان يقول : رحم الله بلالا[6] ، ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرى .

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، عن رجل من غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لى حتى صعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن

(١) اضافة من عندنا للإيضاح .
(٢) الخبر أكثر تفصيلا فى ابن هشام ج ١ ص ٤٦٠ .
(٣) كذا فى ابن هشام . وفى الأصل : استنبتها .
(٤) إضافة للإيضاح من ابن هشام ج ١ ص ٤٦١ .
(٥) كذا فى الأصل .
(٦) أهمل الأصل النصب ، واستدركناه عن ابن هشام ج ١ ص ٤٦٢ .

مشركان ، ننتظر الدائرة (١) على من تكون ، فننتهب (٢) ، فبينما نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة ، فسمعت فيها حمحمة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدم حيزوم ، فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت ، رواه عبد الله بن أبى بكر بن حزم عمن حدث عن ابن عباس ، وروى الذى بعده ابن حزم عمن حدثه من بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك ابن ربيعة قال : لو كان معى بصرى وكنت ببدر لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة : قال ابن إسحق فحدثنى أبى عن رجال عن أبى داود المــازنى ، قال : إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه بالسيف إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى ، فعرفت أنه قتله غيرى .

وعن ابن عباس ، قال : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر (٣) ، وأما أبو جهل ابن هشام فاحتمى فى مثل الحرجة وهو الشجر الملتف ، وبقى أصحابه يقولون : أبو الحكم لا يوصل إليه . قال معاذ بن عمرو بن الجموح : فلما سمعتها جعلته من شأنى ، فصمدت نحوه ، فلما أمكننى حملت عليــه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما أشبهها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها ، فضربنى ابنه عكرمة على عاتقى ، فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى ، وأجهضنى القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومى وأنى لأسحبها خلفى ، فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ، قال : ثم عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان ،

(١) كذا فى الأصل . وفى ابن هشام ج ١ ص ٤٦٢ : « الدبرة » .
(٢) تصحيح النقط بالمعنى عن ابن هشام نفس الموضع .
(٣) ابن هشام ج ١ ص ٤٦٣ .

ثم مر بأبي جهل معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبته وتركه وبه رمق : وقاتل معوذ حتى قتـــل : وقتل أخوه عوف قبله ، واسم أبيهما الحارث ابن رفاعة بن الحارث الرزقي : ثم مر عبدالله بن مسعود بأبي جهل، حين أمر النبي صلى الله عليـــه وسلم ، بالتماسه (١) ، وقال فيما بلغنا : إن خفي عليكم في القتـــلى فانظروا إلى أثر جرح في ركبته : فإني ازدحمت أنا وهو يوماً على مأدبة لعبد الله بن جدعان ، ونحن غلامان : وكنت أشف منـــه بيسير فدفعته فوقع على ركبته : فجحش فيها (٢) : قال ابن مسعود : فوجدته بآخر رمق ، فوضعت رجلي على عنقه ، وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني : فقلت له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ؟ وهل فوق رجل قتلتموه . أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قلت : لله ولرسوله : قال : لقد ارتقيت ، يا رويعي الغنم ، مرتقى صعباً : قال : فاحتززت رأسه ، وجئت به رسول الله ، صلى الله علية وسلم ، فقلت : يا رسول الله ! هذا رأس عدو الله أبي جهل : قال : آلله الذي لا إله غيره ؟ قلت : نعم : وألقيت الرأس بين يدى النبي ، صلى الله عليه وسلم :

ثم أمر بالقتلى أن يطرحوا في قليب هناك : فطرحوا فيـــه إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في درعه فـــلأها فذهبوا ليخرجوه فتزايل [لحمه] (٣) فأقروه به ؛ وألقوا عليه التراب فغيبوه . فلما ألقوا في القليب وقف عليهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، [وقال :] (٤) يا أهل القليب :

---

(١) ابن هشام ج ١ ص ٤٦٤ .

(٢) كذا في الأصل : وفي ابن هشام ج ١ ص ٤٦٤ : على ركبتيه ، فجحش في إحداهما .

(٣) إضافة للإيضاح .

(٤) إضافة للإيضاح .

هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً . فقالوا : يا رسول الله ! أتنادى أقواماً قد جيفوا ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا . وفى رواية : فناداهم فى جوف الليل : يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فعدد من كان فى القليب . زاد ابن إسحق وحدثنى بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : يا أهل القليب ! بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم ؛ كذبتمونى وصدقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ونصرنى الناس (١) .

وعن أنس رضى الله عنه : لما سحب عتبة بن ربيعة إلى القليب ، نظر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى وجه أبى حذيفة ، ابنه ، فإذا هو كئيب متغير . فقال : لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء ؟ قال : لا ، والله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه . ولكنى كنت أعرف منه رأياً وحلماً ؛ فكنت أرجو أن يسلم . فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه ، أحزننى ذلك . فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيراً . وكان الحارث بن ربيعة بن الأسود ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد ابن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه ابن الحجاج قد أسلموا . فلما هاجر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، حبسهم آباؤهم وعشائرهم وفتنوهم عن الدين ، فافتتنوا ، نعوذ بالله من فتنة الدين . ثم ساروا مع قومهم يوم بدر فقتلوا جميعاً (٢) .

(١) ابن هشام ج ١ ص ٤٦٧ .
(٢) ابن هشام ج ١ ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

وفيهم نزلت : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم[(١)] ﴾ الآية ، وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ، قال : فينا، أهل بدر ، نزلت الأنفال[(٢)] حين تنازعنا فى الغنيمة ، وساءت فيها أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسوله ؛ فقسمه بين المسلمين على السواء : ثم بعث النبى ، صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة بشيرين إلى المدينة : قال أسامة : أتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبرها : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . خلفنى عليها مع عثمان : ثم قفل رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ومعه الأسارى فيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث؛ فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل ، فلما أتى الروحاء لقيه المسلمون يهنونه بالفتح : فقال لهم سلمة ابن سلامة : ما الذى تهنئونا[(٣)] به ؟ فوالله ، إن لقينا إلا عجائز ضلعاً ، كالبدن المعلقة فنحرناها[(٤)] : فتبسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : أى ابن أخى ! أولئك الملأ ، يعنى الأشراف والرؤساء :

ثم قتل النضر بن الحارث العبدرى بالصفراء

وقتل بعرق الظبية[(٥)] عقبة بن أبى معيط : فقال عقبة ، حين أمر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بقتله : من للصبية يا محمد ؟ قال : النار ، فقتله عاصم ابن ثابت بن أبى الأقلح ؛ وقيل على ، رضى الله عنه : وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبى قال : لما أمر النبى ، صلى الله عليه وسلم ،

(١) سورة النساء آية رقم ٩٧ .
(٢) السورة رقم ٨ .
(٣) كذا فى الأصل .
(٤) ابن هشام ج ١ ص ٤٧١ .
(٥) عرق الظبية بين مكة والمدينة.

بقتل عقبة ؛ قال أتقتلنى يا محمد من بين قريش ؟ قال : نعم ، أتدرون ما صنع هذا بى ؛ جاء، وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقى ، وغمزها ، فما رفع حتى ظننت أن عينى سيندران (١) ؛ وجاء مرة أخرى بسلا شاة فألقاه على رأسى وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسى :

واستشهد يوم بدر مهجع : وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو الخزاعى ، وعاقل بن البكير ، وصفوان بن بيضاء ، وعمير بن أبى وقاص ، أخو سعد ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلبى ، الذى قطع رجله عتبة ، مات بعد يومين بالصفراء . وهؤلاء من المهاجرين . وعمير ابن الحمام، وإبنا عفراء ، وحارثه بن سراقة، ويزيد بن الحارث قسحم (٢)، ورافع بن المعلى الزرقى (٣) ، وسعد بن خيثمة الأوسى (٤) ومبشر بن عبد المنذر أخو أبى لبابة . فالجملة أربعة عشر رجلا : وقيل عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وهما ابنا أربعين ومائة سنة ، وكان شيبة أكبر بثلاث سنين :

---

(١) كذا فى الأصل .

(٢) هو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك الخزرجى الانصارى ، شهد بدرا وقتل يومئذ شهيداً وهو الذى قيل له قسحم ، ويقال يزيد بن قسحم (الاصابة لابن حجر ج ٣ ص ٦١٠) .

(٣) عن ابن عباس نزلت فى عثمان بن رافع هذا وفى آخر آية هى « ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان – الآية » (الاصابة لابن حجر ج ٣ ص ٤٨٧) ، وقدمت درة بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فنزلت فى دار رافع بن المعلى ، فقال لها بعض النسوة : أنت ابنة أبى لهب الذى يقول الله له . « تبت يدى أبى لهب » فما تغنى عنك هجرتك : الاصابة ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٤) فى الأصل : «الأويسى» وفيه تحريف . وهو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصارى الأوسى ويكنى أبا خيثمة ، وكان أحد النقباء بالعقبة وشهد بدرا ، وقال ابن إسحق فى المغازى نزل الرسول بقباء على كلثوم بن الهدم» وكان إذا خرج منه جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وكان يقال له بيت الغراب ، وقال ابن اسحق أستشهد سعد بن خيثمة يوم بدر (الإصابة لابن حجر) .

قال ابن إسحق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعى (١) ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وأمية وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه وأبو البخترى بن هشام . فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد فى الحجر : والله إن يعقل هذا، فاسألوه عنى . فقالوا : ما فعل صفوان ؟ قال : ها هو ذاك جالساً : قد ، والله ، رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

وعن أبى رافع ، مولى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : كنت غلاماً للعباس ؛ وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت . وكان العباس يهاب قومه ويكره الخلاف ويكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه ،وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فلما جاءه الخبر بمصاب قريش كبته الله وأخزاه . ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزاً (٢) . وكنت رجلا ضعيفاً ، وكنت أنحت الأقداح فى حجرة زمزم ، فأنى لجالس أنحت أقداحى وعندى أم الفضل وقد سرنا الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة . فكان ظهره إلى ظهرى ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم . فقال أبو لهب : [هلم] (٣) إلى، فعندك الخبر . قال فجلس إليه والناس قيام عليه . فقال : يا ابن أخى ، أخبرنى ، كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا .

(١) قال أبو عبيد بن سلام والطبرى : هو أول من قدم مكة بمقتل من قتل من قريش ببدر ، وقال ابن الكلبى كان شريفاً ، وينطق بفتح المهملة وسكون المثناه التحتانية ، وذكره ابن الكلبى فى النسب وابن سعد فى الطبقات (الإصابة — لابن حجر) .

(٢) ابن هشام ج ١ ص ٤٧٤ .

(٣) إضافة عن ابن هشام ج ١ ص ٤٧٤ .

وأيم الله ، ما لمت الناس : لقينا رجالا بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ؛ والله ، ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدى ، ثم قلت : تلك ، والله ، الملائكة : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة : قال : وثاورته ، فحملنى وضرب بى الأرض ، ثم برك على يضربنى ، وكنت رجلا ضعيفاً : فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت فى رأسه شجة منكرة : وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ! فقام مولياً ذليلا ؛ فوالله ، ما عاش إلا سبع ليالى حتى رماه الله بالعدسة (١) فقتلته : وكانت قريش تتقى هذه العداسية (٢) كما تتقى الطاعون ، حتى قال رجل من قريش لابنيه : ويحكما ! أما تستحيان : إن أباكما قد أنتن فى بيته [أ] لا تدفنانه ! فقالا : نخشى عدوى هذه القرحة . فقال : انطلقا ، فأنا أعينكما ، فوالله ، ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد . ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ، ثم رضموا (٣) عليه الحجارة : رواه محمد بن إسحق من طريق يونس ابن بكير [عنه] بمعناه : قال : حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثنى أبو رافع مولى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وروى عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : ناحت قريش على قتلاها : ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة ، وعقيل ، والحارث : فكان يحب أن يبكى عليهم : قال ابن إسحق ثم بعثت قريش

(١) العدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل (المحيط) .

(٢) العداسية فى الأصل أو العدايسة . ونرجح العداسية ، مشتق من العدسة بمعنى مرض العدسة .

(٣) صخور وعظام يرضم بعضها فوق بعض فى الأبنية (المحيط) .

فى فداء الأسارى : فقدم مكرز بن حفص فى فداء سهيل بن عمرو : فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أنزع ثنيتى سهيل فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبدا : فقال لا أمثّل به فيمثّل الله بى : وعسى أن يقوم مقاماً لا تذمه : فقام فى أهل مكة بعد وفاة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بنحو من خطبة أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وحسن إسلامه : وانسل المطلب بن أبى وداعة ففدا أباه بأربعة آلاف درهم وانطلق به : وبعثت زينب بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى فداء زوجها أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص : فلما رآها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رقّ لها : وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها [مالها](١) ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، وأطلقوه : فأخذ عليه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أن يخلى سبيل زينب ؛ وكانت من المستضعفين من النساء ، واستكتمه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك : وبعث زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار ، فقال : كونا ببطن يأجِج(٢) حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها، وذلك بعد بدر بشهر ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها : فتجهزت فقدم أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيرا ، فركبته . وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقودها : فتحدث رجال فخرجوا فى طلبها ، فبرك كنانة، ونثر كنانته لما أدركوها بذى طوى : فروّعها هبار بن الأسود بالرمح : فقال كنانة : والله ، لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكركر الناس عنه : وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش : فقال: أيها الرجل!

(١) إضافة للسياق مطابقة لمتن ابن هشام ج ١ ص ٤٧٩ .
(٢) يأجج : علم مرتجل لاسم مكان على ثمانية أميال من مكة « معجم البلدان لياقوت » .

كف عنا نبلك حتى نكلمك : فكف ، فوقف عليه أبو سفيان : فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية ؛ وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية أن ذلك على ذل أصابنا ، وإن ذلك من وهن وضعف.[١] ولعمرى ما لنا بحبسها[٢] عن أبيها من حاجة ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا [هدأت][٣] الأصوات وتحدث الناس أنا رددناها ، فسلها سرا ، وألحقها بأبيها ، قال ففعل : وخرج بها ليلا بعد ليال فسلمها إلى زيد وصاحبه ، فقدما بها على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فأقامت عنده : فلما [كان] قبيل الفتح[٤] خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام بمال له وأموال لرجال من قريش ، فلما رجع لقيته سرية ، فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا ؛ فلما قدمت السرية ، أقبل أبو العاص فى الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فأجارته : وجاء فى فى طلب ماله ، فلما خرج ، صلى الله عليه وسلم ، إلى الصبح فكبر ، وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء : يا أيها [الناس] إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع : وبعث النبى ، صلى الله عليه وسلم ، إلى السرية الذين أصابوا ماله فقال : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم مالا[٥] فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له ، فإنا نحب ذلك ؛ وإن أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم ؛ فأنتم أحق به ، قالوا : بل نرده ، فردوه كله : ثم ذهب به إلى مكة ، فأدى إلى كل ذى مال ماله ؛ ثم قال : يا معشر

(١) كذا فى الأصل .
(٢) ابن هشام ج ١ ص ٤٨٠ .
(٣) بياض بالأصل والإضافة من المرجع السابق .
(٤) كذا فى الأصل .
(٥) تكملة فراغ من ابن هشام ج ١ ص ٤٨٣ .

قريش : هل بقى لأحد عندى منكم مال ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرا ؛ فقد وجدناك وفياً كريماً . قال : فأنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . والله ، ما منعنى من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنى إنما أردت أكل أموالكم . ثم قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رد عليه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، زينب على النكاح الأول : لم يحدث شيئاً [بعد ست سنين](١) . ومن الأسارى الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، أسره عبد الله بن جحش وقيل سليط المازنى وقدم فى فدائه خالدبن الوليد وهشام بن الوليد فافتكاه بأربعة آلاف درهم. وذهبا به . فلما افتدى أسلم . فقيل له فى ذلك . فقال : كرهت أن تظنوا بى أنى جزعت من الأسر فحبسوه بمكة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القنوت . ثم هرب ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد الحديبية . وتوفى قديماً . لعل فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم، فبكته أم سلمة ، وهى بنت عمته :

ياعين فابكى للوليد	بن الوليد بن المغيرة
قد كان غيثا فى السنين	ورحمة فينا وميرة
ضخم الدسيعة ماجدا	يسمو إلى طلب الوتيرة
مثل الوليد بن الوليد	أبى الوليد كفى العشيرة

ومن الأسرى أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى . كان محتاجاً ذا بنات : قال للنبى ، صلى الله عليه وسلم : قد عرفت أنى لا مال لى، وأنى ذو حاجة وعيال : فامنن على : فمنّ عليه وشرط عليه أن لا يظاهر عليه أحدا . وقال عروة بن الزبير جلس(٢) عمير بن وهب الجمحى مع صفوان

(١) إضافة واردة فى متن ابن هشام ج ١ ص ٤٨٣ . وقد نقل المؤلف روايته .

(٢) كذا فى ابن هشام ج ١ ص ٤٨٥ : الرواية واحدة عند الذهبى وابن هشام .

ابن أمية ، بعد مصاب أهل بدر بيسير فى الحجر . وكان عمير من شياطين قريش وممن [كان] يؤذى المسلمين ، وكان ابنه وهيب فى الأسر ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم ؛ فقال صفوان : والله إن فى العيش بعدهم لخيرا . فقال عمير : صدقت : والله ، لولا دين على ليس عندى له قضاء ، وعيال أخشى عليهم ، لركبت إلى محمد حتى أقتله : فإن لى فيهم علة : إبنى أسير فى أيديهم : فاغتنمها صفوان ، فقال : علىّ دينك وعيالك : قال : فاكتم على ، ثم شُحِذ سيفه وسمّه ومضى إلى المدينة . فبينا عمر فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر إذ نظر عمر ، رضى الله عنه ، إلى عمير ، حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف[(١)] ؛ فقال : هذا الكلب عدو الله عمير ؛ وهو الذى حزرنا [للقوم] يوم بدر : ثم دخل على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا عمير : قال : أدخله علىّ : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلبّبه[(٢)] به : وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه هذا الخبيث : ثم دخل به ، فقال : أرسله يا عمر : أُدْنُ يا عُمير ، فدنا : ثم قال : أنعموا صباحاً ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم : قال : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف ؛ وهل أغنت شيئاً ! قال : اصدقنى ، ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك : قال : بلى ، قعدت أنت وصفوان فى الحجر : وقص له ما قالا : فقال : أشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأنك رسوله ، قد كنا

(١) مفعول فى ابن هشام ج ١ ص ٤٨٥ ، وفى الأصل لازم فقال « بالسيف » .

(٢) كذا فى الأصل : تعود به على السيف ، وفى رواية ابن هشام ج ١ ص ٤٨٦ بها ، وتعود على حمالة السيف .

يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء ؛ وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله لأعلم ما أتاك به إلا الله[1] ، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام . فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : فقهوا أخاكم فى دينه وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ؛ ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، إنى كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ؛ وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله ورســوله ، لعل الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم . فأذن له ولحق بمكة ، وكان صفوان يعد[2] قريشاً يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكباً ، فأخبره عن إسلامه ، فحلف لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بشىء أبدا . ثم أقام يدعوا إلى الإسلام ويؤذيهم فأسلم على يديه ناس كثير[3] .

(بقية أحاديث غزوة بدر ، وهى كالشرح لما قدمناه فيها)

قال إسرائيل عن أبى إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية ينزل عليه إذا سافر إلى الشام ، فقال لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس فطف . قال فبينما هو يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال من أنت ؟ قال : سعد : قال : أتطوف آمناً وقد أويتم محمدا وأصحابه ؟ وتلاحيا . فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبى الحكم ، فإنه سيد

(١) كذا فى الأصل وهو جائز ، وروايه ابن هشام ج ١ ص ٤٨٦ : « فوالله : انى لأ أعلم : ما أتاك به إلا الله .

(٢) كذا بالأصل وهو جائز .

(٣) ابن هشام ج ١ ص ٤٨٧ .

أهل الوادى : فقال : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت : لأقطعن عليك متجرك بالشام : وجعل أمية يقول : لا ترفع صوتك ؛ فغضب وقال : دعنا منك ؛ فإنى سمعت محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، يزعم إنه قاتلك : قال : إياى ؟ قال : نعم : قال : والله ما يكذب محمد : فكاد أن يحدث ؛ فرجع فقال لامرأته : أتعلمين ما قال أخى اليثربى ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلى : قالت : فوالله ، ما يكذب : فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ ، قالت له امرأته : أما علمت ما قال اليثربى ؟ قال : فأنى إذاً لا أخرج : فقال أبو جهل : إنك من أشراف أهل الوادى ، فسر معنا يوماً أو يومين : فسار معهم ، فقتـــل ، أخرجه البخارى ؛ وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحق السبيعى عن أبيه عن جده ؛ وفيه فلما استنفر أبو جهل الناس وقال : اذكروا غيركم ، كره أمية أن يخرج ، فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صفوان ، إنك متى يراك الناس تخلفت ، وأنت سيد أهل الوادى ، تخلفوا معك ؛ فلم يزل به حتى قال (١) : إذ غلبتنى فوالله : لأشترين أجود بعير بمكة ؛ ثم قال : يا أم صفوان جهزينى : فـــا أريد أن أجوز معهم إلا قريباً : فلما خرج أخذ لا ينزل منزلا إلا عقـــل بعيره (٢) فلم يزل كذلك (٣) حتى قتله الله ببدرخ (٤) : وذكر الزهرى قال : إنمـــا خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بمن خرج من أصحابه يريدون عير قريش التى قدم بها أبو سفيان من الشام حتى

(١) كذا فى الأصل .
(٢) فى الأصل : بعير .
(٣) فى الأصل : بذاك . والتصحيح من السياق .
(٤) خ تشير البخارى .

جمع الله بين الفئتين من غير ميعاد ؛ قال الله تعالى : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد[1] ﴾ :

رؤيا عاتكة [بنت[2] عبد المطلب[2]]

قال يونس بن بكير عن ابن إسحق ، حدثنى حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ح قال ابن إسحق : وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة [بن الزبير][2] قالا : رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو الغفارى على قريش مكة بثلاث ليال ، رؤيا . فأصبحت عاتكة فأعظمتها ، فبعثت إلى أخيها العباس : فقالت له : يا أخى ، لقد رأيت الليلة رؤيا ، ليدخلن منها على قومك شر وبلاء ، فقال : وما هى ؟ فقالت : رأيت فيما يرى النائم ، أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالأبطح ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ، فاجتمعوا إليه : ثم أرى بعيره[3] دخل به المسجد واجتمع الناس إليه ، ثم مثل به بعيره فإذا هو على رأس الكعبة ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث : ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبى قبيس ، فقال : انفروا يآل غدر لمصارعكم فى ثلاث : ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت فى أسفله ارفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها ، فقال العباس ، والله ، إن هذه لرؤيا ؛ فاكتمها . فقالت : وأنت فاكتمها . لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذوننا ؛

(١) سورة الأنفال آية رقم ٤٢ .
(٢-٢) الإضافة عن ابن كثير .
(٣) كذا فى الأصل جائز .

فخرج العباس من عندها فلقى الوليد بن عتبة، وكان له صديقاً، فذكرها له، واستكتمه فذكرها الوليد / [١٣ ا] لأبيه فتحدث بها : ففشا الحديث . فقال العباس : والله ، أنى لغادٍ إلى الكعبة لأطوف بهـا ، فإذا أبو جهـل فى نفر يتحدثون عن رؤيا عاتكة ، فقال أبو جهل : يا أبا الفضل تعال، فجلست إليه : فقال : متى حدثت هذه النبية فيكم ؟ ما رضيتم ، يا بنى عبد المطلب ؛ أن يتنبأ[(١)] رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم ! سنتربص بكم هـذه الثلاث التى ذكرت عاتكة ، فإن كان حقاً فسيكون ، وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت فى العرب : قال : فوالله ، ما كان إليه منى من كبير إلا أنى أنكرت ما قالت ، وقلت ما رأيت شيئاً ولا سمعت بهذا، فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتنى فقلن : صبرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ! فلم يكن عندك فى ذلك غير[(٢)] : فقلت : قد ، والله ، صدقتن ، وما عندى فى ذلك من غير إلا أنى أنكرت ولا تعرضنا له ، فإن عاد لأكفينه[(٣)] . فغدوت فى اليوم الثالث أتعرض له ليقول لى شيئاً فأشاتمه : فوالله ، إنى لمقبل نحوه وكان رجلا حديد الوجه حديد النظر حديد اللسان إذ ولى نحو باب المسجد يشتد ، فقلت فى نفسى : اللهم العنه ؛ كل هذا فرقاً أن أشاتمه ، وإذا هو

(١) الفعل مضارع فى ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ ، وهو ماض فى الأصل .

(٢) كذا فى الأصل وفى ابن هشام .

(٣) فى ابن هشام نفس الموضع : لأكفينكنه .

قد سمع ما لم أسمع ، صوت ضمضم بن عمرو [الغفارى][1] وهو واقف بعيره بالأبطح قد حوّل رحله وشق قميصه وجدع بعيره ، يقول : يا معشر قريش ؛ اللطيمة ، اللطيمة ! أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد [فى أصحابه][2] ؛ فالغوث الغوث ؛ فشغله ذلك عنى ، وشغلنى عنه ، فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا : فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر ، فقالت عاتكة :

ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم بتصديقها فَلٌّ من القوم هارب

فقلتم ــ ولم أكذب ــ كذبت ! وإنما يكذبنا بالصدق من هو كاذبُ

* * *

وقال ابن إسحق : سمعت البراء يقول : استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر ؛ وكنا أصحاب محمد ، نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمـــائة وبضعة عشر ، كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، وما جازه[3] إلا مؤمن : أخرجه البخارى : وقال سمعت البراء يقول : كان المهاجرون يوم بدر نيفاً وثمانين : أخرجـــه البخارى : وقال ابن لهيعة حدثنى يزيد ابن أبى حبيب ، حدثنى أسلم أبو عمران ، أنه سمع أبا أيوب الأنصارى يقول : قال لنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن بالمدينة : هل لكم أن نخرج فنلقى العير ؟ لعل الله يغنمنا : قلنا : نعم ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا أن نتعاد ففعلنا؛ فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا : فأخبرناه بعدتنا ؛ فسر بذلك وحمد الله ، وقال : عدة أصحاب طالوت ، وقال ابن وهب حدثنى حيى بن عبـــد الله عن أبى عبد الرحمن الحبـــلى

(١ ، ٢) إضافة من ابن هشام .

(٣) فى الأصل : جازاة ؛ والمراد جاوزه أو جازه .

عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، [خرج] (١) يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت ؛ فدعا لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين خرج فقال : اللهم إنهم حفاة فأحملهم : / [١٣ب] اللهم ؛ إنهم عراة فاكسهم ، اللهم ! إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله لهم ؛ فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين ، واكتسوا ، وشبعوا : وقال ابن إسحق عن البراء ، قال : لم يكن يوم بدر فارس غير المقداد : وقال أبو إسحق عن حارثة بن مضرب : إن علياً ، رضي الله عنه ، قال : لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا أحد إلا وهو نائم إلا رسول الله ، صلى الله علية وسلم ، فإنه يصلى إلى شجرة ويدعو حتى أصبح ، ولقد رأيتنا وما منا أحد فارس يومئذ إلا المقداد ، رواه شيخه عنه :

ومن وجه آخر عن علي ، قال : ما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود ، وعن إسماعيل بن أبي خالد عن البهى قال : كان يوم بدر مع رســول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فارسان : الزبير على الميمنة ، والمقداد على الميسرة ، وقال عروة : كان على الزبير يوم بدر عمامة صفراء ، فنزل جبريل على سيماء الزبير : وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنا يوم بدر نتعاقب ثلاثة على بعير ، فكان علي وأبو لبابة زميلي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكانت إذا حانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقولان له : اركب حتى نمشي : فيقول : إني لست بأغنى [عن] الأجر منكما ولا أنتما بأقوى على المشي مني : المشهور عند أهل المغازي مرثد بن أبي مرثد الغنوي بدل أبي لبابة ؛ فإن أبا لبابة ردّه النبي ، صلى الله عليه وسلم . واستخلفه على المدينة :

(١) اضافة للشرح من السياق .

وقال معمر : سمعت الزهرى يقول : لم يشهد بدراً إلا قرشي أو أنصارى أو حليف لهما . وعن الحسن قال : كان فيهم اثنا عشر من الموالى .

وقال عمرو العنقزى : أنبأنا اسرائيل عن أبى إسحق عن حارثه بن مضرب عن على ، رضى الله عنه ، قال : أخذنا رجلين يوم بدر أحدهما عربى والآخر [ ] مولى ؛ فأفلت العربى وأخذنا المولى مولى لعقبة بن أبى معيط . فقلنا : كم هم ؟ قال : كثير عددهم شديد بأسهم ؛ فجعلنا نضربه حتى انتهينا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أن يخبره . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كم ينحرون من الجزور ؟ فقال : فى كل يوم عشرا فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، القوم ألف ، لكل جزور مائة .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثنا عبد الله بن أبى بكر أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ألا نبنى لك عريشا فتكون فيه ونبيخ لك ركائبك ؟ ونلقى عدونا . فإن أظهرنا الله عليهم فذاك ، وإن تكن الأخرى فتجلس على ركائبك وتلحق بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ، ما نحن بأشد لك حبًّا منهم ؛ ولو علموا أنك تلقى الحرب ما تخلفوا عنك ويوادونك (١) وينصرونك : فأثنى عليه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، خيرا ، ودعا له . فبنى لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عريش . فكان فيه وأبو بكر ، ما معهما غيرهما : وقال حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب سمع ابن مسعود يقول : شهدت من المقداد مشهدا ، لأن أكون صاحبه (٢) أحب إلى مما عدل به ؛ أتى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يدعو على المشركين : فقال :

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) فى الأصل أصاحبه والتصحيح من السياق .

لانقول لك كما قال قوم موسى / [١٤١] لموسى : ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾[1] ولكن نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك ومن خلفك . قال : فرأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أشرق لذلك وسرّه : وقال مد: حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، رضى الله عنه: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ندب أصحابه فانطلق إلى بدر ؛ فإذا هم بروايا قريش فيها عبد أسود لبنى الحجاج ؛ فأخذه أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا يسألونه أين [أبو] سفيان ؟ فيقول : والله ، مالى بشيء من أمره علم : ولكن هذه قريش قد جاءت فيهم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف : قال : فإذا قال لهم ذلك ضربوه ؛ فيقول : دعونى ، دعونى أخبركم ، فإذا تركوه قال كقوله سواء ؛ والنبي ، صلى الله عليه وسلم ، يصلى وهو يسمع ذلك : فلما انصرف قال : والذى نفسى بيده، إنكم لتضربونه إذا صدقكم وتدعونه إذا كذبكم هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان : قال أنس، رضى الله عنه، وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان غدا : ووضع يده على الأرض؛ وهـذا مصرع فلان ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان ووضع يده على الأرض . وقال ، والذى نفسى بيده ، ما جاوز أحد منهم عن موضع يد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال : فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأرجلهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر: صحيح : وقال حماد أيضا عن ثابت عن أنس، رضى الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه؛ ثم تكلم عمر فأعرض عنه؛ فقام سعد بن عبادة : كذا قال والمعروف سعد بن معاذ : فقال إيانا تريد يارسول الله؛ والذى نفسى بيده: لو أمرتنا أن نخيضها[2] البحر لأخضناها،

(١) سورة المـائدة آية رقم ٢٤ .
(٢) كذا فى الأصل ، والمراد تخيض الأبل .

ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا . قال : فندب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الناس فانطلقوا حتّى نزلوا بدرا ، وساق الحديث المذكور قبل هذا . أخرجه مسلم ورواه أيضا من حديث سليمان بن المغيرة أخصر منه عن ثابت عن أنس ، رضى الله عنه . حدثنا عمر قال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليخبرنا عن مصارع القوم بالأمس : هذا مصرع فلان إن شاء الله غدا ، هذا مصرع فلان إن شاء الله غدا ؛ فوالذى بعثه بالحق ، ما أخطئوا تلك الحدود ، وجعلوا يُصرعون حولها ثم ألقوا فى القليب . وجاء النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يافلان بن فلان ، ويافلان بن فلان ! هل وجدتم وعد ربكم حقا ؟ فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا . فقلت يا رسول الله : أتكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ؛ ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا علىّ .

وقال شعبة عن أبى إسحق عن حارثة عن على ، رضى الله عنه ، قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد على فرس أبلق ؛ ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تحت سمرة يصلى ويبكى حتّى أصبح .

/ [١٤ ب] وقال أبو على عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن موهب أخبرنى إسمعيل بن عون بن عبيد الله بن أبى رافع عن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن على ، رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال ثم جئت لأنظر إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما فعل ؟ فجئت فإذا هو ساجد يقول : ياحى ياقيوم ، ياحى ياقيوم ، لايزيد عليها ؛ فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد . يقول أيضا : غريب[(١)] .

(١) المعنى أنه حديث غريب .

وقال الأعمش عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال : ما سمعت مناشدا ينشد حقا أشد من مناشدة محمد، صلى الله عليه وسلم، يوم بدر ؛ جعل يقول : اللهم ، انشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ؛ ثم التفت ، وكأن شق وجهه القمر ؛ فقال : كأنما أنظر إلى مصارع القـوم عشية بدر (١) ؛

وقال خالد عن عكرمة عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، إن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ قال وهو فى فتنه (٢) يو م بدر : اللهم ، إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا ؛ فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك ، حسبك يا رسول الله ! فقد ألححت على ربك ؛ وهو فى الدرع (٣) : فخرج وهو يقول : ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (٤)﴾ أخرجه البخارى .

وقال عكرمة بن عمار حدثنى أبو زميل سماك الحنفى حدثنى ابن عباس عن عمر قال : لمـا كان يوم بدر نظر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ؛ فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهيب (٥) بربه مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ؛ فقال : يانبى الله كفاك مناشدتك ربك

---

(١) فى الأصل : بدر بغير راء فوضعنا ها .

(٢) كذا التعبير فى الأصل .

(٣) رواية ابن كثير : فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول : ثم الآية : ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٦ ورواية الأصل لا معنى لها وهى : وهو فى الدرع فخرج وهو يقول الآية .

(٤) سورة القمر الآيات رقم ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) فى الأصل يهيف بالفاء والصواب يهيب بالباء ، راجع القاموس المحيط ولسان العرب .

فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (١) فأمده الله بالملائكة، فحدثنى ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس: أقــدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، وحضر ذلك أجمع (٢)، فجاء الأنصارى فحدث ذاك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقت، ذاك من مدد السماء الثالثة؛ فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين. أخرجه مسلم.

وقال سلامة بن روح عن عقيل حدثنى ابن شهاب قال قال: أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال أبو أسيد الساعدى، بعد ما ذهب بصره: يا ابن أخى: والله لو كنت أنا وأنت ببــدر ثم أطلق الله لى بصرى، لأريتك الشعب الذى خرجت علينا منه الملائكة [من] غير شك ولا تمار (٣).

وقال الواقــدى حدثنا ابن أبى حبيبة (٤) عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس: وحدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: « يا أبا بكر، هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ / [١٥ ا] بعنان فرسه بين السماء والأرض. فلما نزل إلى الأرض تغيّب عني ساعة، ثم

(١) سورة الأنفال آية رقم ٩.

(٢) فى الأصل الجملة منفية: فما حضر ذلك أجمع. ورواية ابن كثير مثبتة لا نفى فيها (ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٩) وقد وجدنا الإثبات أقرب للمراد فوضعناه فى المتن.

(٣) كذا فى الأصل، ورواية ابن كثير: لا أشك فيه ولا أتمارى، انظر ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

(٤) فى الأصل: ابن ابى حنيفة، وهو خطأ صححناه عن ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٠. وفى خلاصة أسماء الرجال أبو حبيبة الطائى عن أبى الدرداء وقيل عن ابن عباس.

طلع على ثناياه النقع[1] يقـــول : « أتاك نصر الله إذ دعوته » : وقال عكرمة عن ابن عباس : إن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ؛ أخرجه البخاري :

وقال موسى بن يعقوب الزمعي حدثني أبو الحويرث حدثني محمد بن جبير ابن مطعم : أنه سمع عليا ، رضي الله عنه ، خطب الناس فقال : بينما أنا أمتح من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها ؛ ثم ذهبت ثم جاءت ريح شديدة كالتي قبلها ، فكانت [في[2]] الريح الأولى جبريل نزل في ألف من المــلائكة ، وكانت [في الريح][3] الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة ، وجاءت ريح ثالثة كان فيها اسرافيل في ألف : فلما هزم الله أعداءه حملني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على فرسه فجرت بي فوقعت على عقبي ، فدعوت الله فأمسكت : فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى اختضبت هذا ، وأشار إلى إبطه ؛ غريب ؛ وموسى فيه ضعف ، وقوله : حملني على فرسه ، لا يعلم إلا من هذا الوجـــه :

وقال يحيي بن بكير حدثني محمد بن يحيى بن زكريا الحميري حدثنا العلاء ابن كثير حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة حدثني أبو أمامة ابن سهل قال قال أبي يابني ، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل[4] أن يصل إليه السيف ، وقال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس ، رضي الله عنهما : قال كان سيما[5]

(١) ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٢-٣) إضافة على الأصل ، والتصحيح من السياق .

(٤) ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٠ - ٢٨١ نفس الرواية ونفس الإسناد .

(٥) في الأصل بينما ، والتصحيح عن ابن هشام ج ١ ص ٤٦٢ بمعنى علامتهم التي يتميزون بهـا .

الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها فى ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمر . ولم يقاتل الملائكة فى سوى يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومـــدداً (١) :

وجاء فى قوله تعالى : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا (٢) ﴾ ذكر الواقدى عن ابراهيم بن أبى حبيبة حدثه عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس : قال : كان الملك يتصور فى صورة من يعرفون من الناس :فيقولون إنى قد دنوت منهم (٣).فسمعتهم (٤) يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا إلى غير ذلك من القول :

وقال إسرائيـــل عن أبى إسحق عن حارثه عن على ، رضى الله عنـــه ، قال : لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها وأصابنا بها وعك : فكان النبى ، صلى الله عليه وسلم ، يتخبر عن بدر ؛ فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر ، وهى بئر ، فسبقنا المشركين إليها : فوجدنا فيها رجلين رجلاً (٥) من قريش ومولى لعقبـــة بن أبى معيط : فأما القرشى فانفلت . وأما مولى عقبة فأخذناه ؛ فجعلنا نقول له : كم القوم ؟ فيقول : هم والله كثير عددهم ، شديد بأسهم : فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له كم القوم ؟ [فيقول (٦)] : هم والله كثـــير

(١) الآية : « فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » آية رقم ٩ من سورة الأنفـــال .

(٢) الأنفال آية رقم ١٢ .

(٣) مصحح عن ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٠ ؛ فى الأصل منكم وقد عدلنا عنه .

(٤) مصحح من ابن كثير جـ ٣ ص ٢٨٠ وفى الأصل فسمعهم وقد عدلنا عنه .

(٥) تصحيح يقتضيه النحو ؛ وفى الأصل رجل .

(٦) إضافة للإيضاح من السياق .

عددهم شديد بأسهم: فجهد أن يخبره كم هم : فأبى، ثم سأله : كم ينحرون كل / [١٥ب] يوم من الجزور؟ فقال عشرة : فقال(١) نبي الله صلى الله عليه وسلم : «القوم ألف ، كل جزور لمائة وتبعها(٢) » . ثم إنه أصابنا من الليل طش من مطر(٣) ، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها . وبات(٤) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يدعو ربه ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض : فلما طلع الفجر نادى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الصلاة جامعة . فجاء الناس من تحت الشجر والحجف(٥) ، فصلى بنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : وحض على القتال : ثم قال : إن جمع قريش عند هذه الضلع الحمراء من الجبل(٦) : فلما دنا القوم منا وما فقناهم إذا رجل منهم يسير في الأرض على جمل أحمر : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ياعلي ! ناد لي حمزة . وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ، وماذا يقول لهم ؟ ثم قال رسول الله ، صلى عليه وسلم . إن يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر : فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة : وهو ينهى عن القتال ويقول : ياقوم ، أرى(٧) أقواما مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير : ياقوم : اعصبوها

(١) في الأصل نعلم ، ولكن تركيب العبارة يمشي مع فقال ، وهي الكلمة المستعملة في رواية ابن كثير .

(٢) كذا في الأصل ، وهو مطابق لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٣) كان نزول المطر لإطفاء الغبار وتلبيد الأرض ، أنظر ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٤) عن ابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ : « بات رسول الله يعني قائماً يصلي » .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦٧ — والحجف هي التروس من جلود واحدتها « حجفة » .

(٦) تأكيد القراءة من ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٨ ، وفي الأصل هذا الضلع بالتذكير .

(٧) تحتاج الجملة إلى فعل ينصب المفعول ، ولكن الأصل وضع لفظ أفي ، وقد حذفناه ووضعنا الفعل المطلوب .

اليوم برأسى : وقولوا جبن عتبة، وقد يعلمون أنى لست بأجبنكم . فسمع بذلك أبو جهل فقال : أنت تقول هذا ! والله : لو غيرك يقول هذا لأغضضته ؛ قد ملئت جوفك رعبا : فقال إياى تعنى ؟ يامصفر استه ! ستعلم اليوم أينا أجبن ، فبرز عتبة وابنه الوليد وأخوه حمية . فقال : من يبارز ؟ فخرج من الأنصار شيبة ؛ فقال عتبة : لا نريد هؤلاء : ولكن يبارزنا من بنى عمنا (١) . فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، [قم ياعلى ؛ قم ياحمزة ؛ [قم] ياعبيدة بن الحارث : فقتل الله عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة (٢) ، وجرح عبيدة (٣) فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين : فجاء رجل من الأنصار قصير برجل من بنى هاشم أسير . فقال الرجل : إن هذا ، والله ، ما أسرنى : لقد أسرنى رجل أجلح (٤) من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ما أراه فى القوم. فقال الأنصارى : أنا أسرته يا رسول الله. فقال : اسكت، فقد أيدك الله بملك كريم . قال فأسر من بنى عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث.

وقال إسحق بن منصور السلوى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله (٥) قال : لقد قلوا (٦) فى أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبى : أتراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة (٧) . فأسرنا رجلا فقلت : كم كنتم ؟ قال ألفا .

---

(١) رواية ابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٣ : ولكن أخرجوا إلينا من بنى عمنا ، ومن نفس الموضع جئنا بالإضافة .

(٢) نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر الآية (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) وأضاف ابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٣ : وقد أوسعنا الكلام عليها فى التفسير بما فيه الكفاية . آية رقم ١٩ من سورة الحج .

(٣) وردت فى ابن هشام قصائد عن إصابة رجل عبيدة فى بدر (جـ ١ ص ٥٤٦ – ٥٤٧) . وقد هلك عبيدة من مصاب رجله .

(٤) الأجلح هودج ماله رأس مرتفع ، وسطح لم يحجز بجدار (المحيط) .

(٥) ابن كثير جـ ٣ ص ٢٦٩ فى رواية ابن كثير : عن أبى عبيد وعبد الله .

(٦) ابن كثير جـ ٣ ص ٢٦٩ فى رواية ابن كثير : قللوا .

(٧) ابن كثير جـ ٣ ص ٢٦٩ .

وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، رضى الله عنه، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال يوم بدر: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، قال يقول عمير بن الحمام الأنصارى: يارسول الله عرضها السموات والأرض (١)؟ فقال: نعم: قال: بَخٍ بَخٍ: قال: ما يحملك على قولك بَخٍ بَخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها: قال: فإنك من أهلها: فأخرج تميرات من قرنه فجعل يأكل منها. ثم قال / [١٦ ا] لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة. فرمى بهن ثم قاتل: حتى قتل؛ أخرجه مسلم.

وقال عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه قال: قال [لنا] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين اصطففنا يوم بدر: إذا أكثبوكم (٢) يعنى غشوكم (٣) فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم. أخرجه البخارى.

وروى عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، شعار المهاجرين يوم بدر: يابنى عبد الرحمن، وشعار الخزرج يابنى عبد الله: وشعار الأوس: يابنى عبيد الله (٤). وسمى خيله خيل الله.

أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام وابنة عمه ست الأهل بنت علوان سنة ثلاث وتسعين، وآخرون قالوا حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الفقيه أنبأتنا شهدة بنت أحمد أنبأنا الحسين بن طلحة أنبأنا أبو عمرو عبد الواحد بن مهدى حدثنا الحسين بن اسمعيل حدثنا محمود بن خداش حدثنا هشيم أنبأنا أبو هاشم

(١) راجع ابن هشام جـ ١ ص ٤٥٧.
(٢) رواية ابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٤: إذا أكثبوكم يعنى المشركين فارموهم واستبقوا نبلكم أى إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل.
(٣) كذا فى الأصل بمعنى هجموا عليكم.
(٤) هذه الرواية عن الشعارات واردة عند ابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٤ وقد أضاف إليها ابن كثير نقلا عن ابن هشام: كان شعار الصحابة يوم بدر أحد أحد.

عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : سمعت أبا ذر، رضى الله عنه، يقسم قسما : ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾(١) إنما نزلت فى اللذين بارزوا(٢) يوم بدر : حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث، رضى الله عنهم ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليـــد ابن عتبة ؛ أخرجه البخارى عن يعقوب الدورقى وغيره ؛ ومسلم عن عمرو ابن زرارة عن هشيم عن أبى هاشم يحيى بن دينار الرمانى الواسطى عن أبى مخلد لاحق بن حميد السدوسى البصرى ، وهو من الأبدال العوالى .

وقال ابن إسحق وغيره عن الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير(٣) : إن المستفتح يوم بدر أبا جهل قال لمـــا التقى الجمعان : اللهم ، أقطعنا للرحم ؛ وآتانا بمالا يعرف : فأحنه الغداة ، فقتل . ففيه أنزلت ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتـــح ﴾(٤) : وقال معـــاذ بن معاذ حدثنـــا شعبه عن عبـــد الحميد صاحب الزيادى(٥) [أنه] سمع أنسا يقول : قال أبو جهل ﴿ اللهـــم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾(٦) فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾(٧) ؛ متفق عليه : وعن ابن عباس فى قوله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾(٨) قال : يوم بدر بالسيف

(١) آية رقم ١٩ من سورة الحج .
(٢) ابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٣ .
(٣) عبد الله بن ثعلبة بن صعير الزهرى حليف فيهم ، ابن الأثير ، أسد الغابة .
(٤) السورة : الأنفال ، آية رقم ١٩ .
(٥) هو عبد الحميد بن دينار البصرى صاحب الزيادى عن أنس وعنه شعبه ، الخزرجى أسماء الرجال ، قد حرف الأصل فقال صاحب الزياد دون ياء .
(٦) سورة الأنفال ، آية رقم ٣٢ .
(٧) سورة : الأنفال ، آية رقم ٣٣ .
(٨) سورة الأنفال ، آية رقم ٣٤ .

قاله عبد الله بن صالح(١)/[١٦ب] عن معاوية بن صالح(٢) [عن على بن أبى] طلحة(٣) عنه، وبه عنه فى قوله ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين(٤)﴾ قال: أقبلت عير أهل مكة تريد الشام . كذا قال : فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير ؛ فسبقت العير رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين . وكانوا أن يلقوا العير أحبّ إليهم ، وأيسر شوكة وأحضر مغنما . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد القوم ؛ فكره المسلمون مسيرهم لشوكة القوم . فنزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة عصة(٥) . فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان فى قلوبهم المقفط(٦) يوسوسهم(٧) : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم كذا . فأنزل الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان : وصار الرمل يعنى ملبدا وأمدهم الله بألف من الملائكة : وجاء ابليس فى جند من الشياطين معه ؛ رأيته فى صورة رجال من بنى مدلج ؛ والشيطان فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم

(١) عبد الله بن صالح الجهنى روى عن معاوية بن صالح (أنظر الخزرجى ، أسماء الرجال) .

(٢) معاوية بن صالح بن الوزير اسمه معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى مولاهم ، مات سنة ٢٦٣ هـ (نفسه) .

(٣) على بن أبى طلحة سالم الهاشمى مولاهم أبو الحسن الجزرى ثم الحمصى مات سنة ١٤٣ (نفسه) فى الأصل الاسم وضعناه بين قوسين لأنه لا يقرأ إلا استنتاجاً .

(٤) سورة الأنفال آية رقم ٧ .

(٥) فى الأصل رملة وعصة . ولا وجود لهذه الصفة فى اللغة ؛ وقد قرأنا العبارة بحذف الواو ، وتفسيره رملة عصة . أى رملة صلبة لأن عص على وزن مل معناها صلب ، اشتد (المحيط) .

(٦) المقفط هو الشيطان الصغير .

(٧) فى المحيط وسوس له وإليه ، وفى اللسان : وسوس الرجل كلمه كلاماً خفياً .

فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإنى جار لكم . فلما اصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره . ورفع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يده فقال : يارب إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبدا : فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب . فأخذ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوههم ؛ فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمـــه ؛ فولوا مدبرين ؛ وأقبل جبريل إلى إبليس . فلما رآه وكانت يده فى يد رجل من المشركين نزع يده وولى مدبرا وشيعته : فقال الرجل : ياسراقة ؛ أمازعمت أنك لنا جار ؟ قال : إنى أرى مالاترون : إنى أخاف الله : وقال يوسف بن المـــاجشون : أنبأنا صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : إنى لواقف يوم بدر فى الصف فنظرت عن يمينى وشمالى فاذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، فتمنيت أن أكون بين أضلع [كل] منهما . فغمزنى أحدهما فقال : ياعم ، أتعرف أبا جهل ؟ قلت نعم ، وما حاجتك ؟ قال : أخبرنا بهيسب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده : إن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجلى منا ، فتعجبت لذلك ؛ فغمزنى الآخر فقال لى مثلها : فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل وهو يجول فى الناس فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه : فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه ؛ ثم انصرفا إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه فقال أيكما قتله ؟ فقال كل واحد/١٧ أ منهما : أنا قتلته ؛ فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا ، قال : فنظر فى السيفين فقال : كلاهما قتله ؛ وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو والآخر معاذ بن عفراء ، متفق عليه . وقال زهير بن معاوية حدثنا سليمان التيمى حدثنى أنس ، رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد ؛ قال أنت أبو جهل ؟ فأخذ بلحيته ، فقال هل فوق رجل قتلتموه أو قتله قومه أخرجه خ م : وقال إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن عبد الله أنه أتى أبا جهل ،

فقال : قد أخزاك الله ، فقال : هل أعمد* من رجل قتلتموه ، أخرجه البخارى . وقال غنام ابن على حدثنا الأعمش عن أبى إسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال : انتهيت إلى أبى جهل وهو صريع ، وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعى سيف رث : فجعلت أنقف رأسه بسيفى واذكر نقفا كان ينقف رأسى بمكة ، حتى ضعفت يدى فأخذت سيفه فرفع رأسه فقال : على من كانت الدائرة ؟ لنا أو علينا ؟ ألست رويعينا بمكة ؟ قال : فقتلته . ثم أتيت النبى . صلى الله عليه وسلم ، فقلت : قتلت أبا جهل : قال : « الله الذى لا إله إلا هو (١) ! فاستحلفنى ثلاث مرار . ثم قام معى إليهم فدعى عليهم » . وروى نحوه عن سفيان الثورى عن أبى إسحق . وفيه « فاستحلفنى ، وقال : الله أكبر ، الحمد لله الذى صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده : انطلق فأرنيه : فانطلقت فأريته . فقال : هذا فرعون هذه الأمة » . وروى عن أبى اسحق أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لما بلغه قتله خر ساجدا ؛ وقال الواقدى : وقف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على مصرع ابنى عفراء فقال : « يرحم الله ابنى عفراء ، فهما شركاء فى قتل فرعون هذه الأمة ، ورأس أئمة الكفر . فقيل يارسول الله : ومن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وابن مسعود قد شرك فى قتله » : وقال أبو نعيم حدثنا سلمة بن رجاء عن الشعثاء ، امرأة من بنى أسد ، قالت : دخلت على عبد الله بن أبى أوفى فرأيته صلى الضحى ركعتين ؛ فقالت له امرأته : إنك صليت ركعتين : فقال إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . صلى الضحى ركعتين حين بُشّر بالفتح ، وحين جيء برأس أبى جهل : وقال مجالد (٢) عن الشعبى : إن رجلا قال للنبى ، صلى الله عليه وسلم :

---

* أعمد بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة فدال مهملة : أى أشرف أنظر ج ٦ ص ٢٤٩ ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى .

(١) قال ابن هشام شرحاً للعبارة : وكانت يمين رسول الله (ص) ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٢) فى الأصل « مخالد » بالخاء الفوقية والصواب بالجيم وهو مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى أخذ الكوفى عن الشعبى وروى عنه ابنه إسماعيل والثورى ، مات سنة ١٤٤ .

إنى مررت ببدر : فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة (١) حتى تغيب فى الأرض : ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ذاك أبو جهل بن هشام (٢) يعذب إلى يوم القيامة . وقال ح م من حديث أبى عروبه (٣) عن قتادة قال : ذكر لنا أنس ، رضى الله عنه : عن أبى طلحة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمر / ١٧ ب يوم بدر بأربعـــة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى (٤) من أطواء بدر خبيث مخبث . وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة (٥) ثلاث ليال : فلما كان ببدر (٦) اليوم الثالث ، أمر براحلته فشد عليها . ثم مشى واتبعه أصحابه ؛ فقالوا : ما نراه إلا ينطلق لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى (٧) ؛ فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يافلان بن فلان : ويا فلان بن فلان : أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ؛ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله : ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال : والذى نفسى بيده . ما أنتم بأسمع لما أقول منهم (٨) .

(١) وردت هذه الرواية مروية عند ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٩ — ٢٩٠ مروية عن الشعبى .

(٢) فى الأصل « ابن » .

(٣) فى الأصل ابن عزوبه بالزاى المعجمة وصحته أن يكون بالراء المهملة . كما ورد عند ابن كثير مع نفس الرواية ج ٣ ص ٢٩٣ .

(٤) الطوى ، بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء ، هى البئر المطوية بالحجارة وجمعها أطواء « ياقوت — معجم البلدان » ، وجاء فى القاموس المحيط الطوى كغنى بئر قرب مكة .

(٥) العرصه : هى ساحة الدار ، والمقصود هنا المعنى اللغوى لا اسم المكان ، أنظر ياقوت معجم البلدان ، وفى الأصل العرصة بالصاد المهملة ، بمعنى أن النبى إذا انتصر على قوم أقام بفناء ناحيتهم مدة معلومة .

(٦) فى الأصل : « ببدم » وهو خطأ .

(٧) الركية بئر والجمع ركى وهو المراد فى المتن . القاموس المحيط ، والمراد : حتى قام على حافة أو على جانب الركى .

(٨) ابن هشام ج ٢ ص ٤٦٦ = ٤٦٧ .

قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا، ونقمة وحسرة وندامة؛ صحيح : وقال هشام عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقف على قليب بدر فقال : « إنهم ليسمعون ما أقول » . قال عروة فبلغ عائشة فقالت : ليس هكذا قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : إنما قال : «إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ؛ إنهم قد تبوءوا مقاعدهم من جهنم : إن الله يقول : ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾(١) ﴿وما أنت بمسمع من فى القبور * إن أنت إلا نذير﴾(٢) أخرجه البخارى : [و](٣)ما روت عائشة لاينافى ما روى ابن عمر وغيره : فإن علمهم لا يمنع من سماعهم قوله ، عليه السلام : وأما أن لا تسمع الموتى فحق ؛ لأن الله أحياهم ذلك الوقت، كما يحيي الميت لسؤال منكر ونكير .وقال عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس فى قوله : ﴿ بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال : هم كفار قريش ؛ ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾(٤) قال النار يوم بدر ؛ أخرجه البخاري. وقال إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من القتلى ، قيل له : عليك العير ؛ ليس دونها شيء : فناداه العباس وهو فى الوثاق : إنه لا يصلح لك : قال : لم ؟ قال : لأن الله وعدك إحدى الطائفتين ؛ وقد أنجز لك ما وعدك . هذا إسناد صحيح رواه جعفر بن محمد بن شاكر عن أبي نعيم عنه .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثني حبيب بن عبد الرحمن قال : ضرب حبيب بن عدى يوم بدر فمال شقه ؛ فتفل عليه رسول الله ، صلى الله

(١) سورة النمل آية رقم ٨٠ .
(٢) سورة فاطر الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .
(٣) إضافة حرف العطف من عندنا للوصل والسياق .
(٤) سورة إبراهيم آية رقم ٢٨ .

عليه وســلم ، ولأّمه وردّه ، فانطبق : وقال يونس عن ابن إسحق قال عكاشه[(١)] . الذى قاتل بسيفه يوم بدر ، حتى انقطع فى يده ، فأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه جذلاً[(٢)] من حطب فقال : قاتل بهذا : فلما أخذه هزه ، فعاد سيفا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة ، فقاتل بها حتى فتح الله على رسوله ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رســول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى قتل فى قتال أهل الردة[(٣)] وهو عنده ، وكان ذلك السيف يسمى القوى ؛ هكذا ذكره ابن إسحق بلا سند ؛ وقد رواه الواقدى قال : حدثنى عمر بن عثمان الجحشى عن أبيــه عن عمته قالت : قال عكاشه ابن محصن : انقطع سيفى يوم بدر ، فأعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عودا فاذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت / ١٨ ا به ، وقال الواقدى حدثنى أسامة[(٤)] ابن زيد الليثى عن داود بن الحصين عن جماعة قالوا : انكسر سيف سلمة ابن أسلم يوم بدر ، فبقى أعزل لاسلاح معه فأعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قضيباً كان فى يده من عراجين ، فقال : اضرب به : فإذا هو سيف جيد ، : فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر[(٥)] أبى عبيد

(١) هو عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف ، ابن هشام ص ٤٦٥ ج ٢ ذكر الإسم كاملا مع الرواية .

(٢) الجذل أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع « القاموس المحيط » .

(٣) قتله طليحه بن خويلد الأسدى « عن ابن هشام ج ٢ ص ٤٦٥ » .

(٤) أسامه بن زيد الليثى مولاهم مات سنة ١٥٣ هـ عن بضع وسبعين سنة .

(٥) فى الأصل : جشر ، وهو سهو .

ذكر غزوة بدر من مغازى موسى بن عقبة

فإنها من أصح المغازى : قد قال إبراهيم بن المنذر الحزامى(١) حدثنى مطرف(٢) ومعن وغيرهما أن مالكا كان إذا سئل عن المغازى قال : عليك بمغازى الرجل الصالح موسى(٣) بن عقبة فإنه أصح(٤) المغازى : قال محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة قال : قال ابن شهاب خ وقال إسمعيل بن أبى أويس حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ابن عقبه وهذا لفظه عن عمه موسى بن عقبة . قال : مكث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد قتل ابن الحضرمى شهرين ، ثم أقبل أبو سفيان فى عير لقريش ومعه سبعون راكبا من بطون قريش منهم عوف(٥) بن نوفل وعمرو ابن العاص ، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ؛ ويقال كانت عيرهم ألف بعير . ولم يكن لقريش أوقيه(٦) فما فوقها إلا بعثوا بها مع أبى سفيان الا حويطب بن عبد العزى : فلذلك تخلف عن بدر فلم يشهده(٧) فذكروا لرسول

(١) إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدى الحزامى بالحاء المهملة يكنى أبا إسحاق المدنى أخذ عن معن وغيره مات سنة ٢٣٦ . الخزرجى فى الخلاصة .

(٢) فى الأصل : مطوف . والاسم غير موجود فى الخلاصة والمقصود مطرف بن عبد الله ابن مطرف الهلالى اليسارى . توفى سنة ٢٢٠ (الخزرجى ، الخلاصة) ؛ واليسارى نسبة إلى يسار من العرب فى برية السماوة ينسب إليه أبو مصعب (مطرف) بن عبد الله اليسارى . (ابن الأثير فى اللباب)

(٣) هو موسى بن عقبة الأسدى مولاهم المدنى ، أخذ عنه يحيى الأنصارى وابن جريج ومحمد ابن فليح وخلق . قال مالك عليكم بمغازى ابن عقبة فإنه ثقة وهى أصح المغازى . مات سنة ١٤١ .

(٤) كذا فى الأصل . والصواب : فإنها كما ذكر قبل سطرين تحت العنوان .

(٥) فى الأصل غوف بالغين المعجمة ولا اسم بالمعجمة بهذا الرسم . ونقرؤها عوف بالعين المهملة . ولم نجد له تعريفا .

(٦) فى الأصل توجد نقطة تحت اللام .

(٧) كذا فى الأصل ولعل عبارة يوم بدر كانت معروفة شائعة فدخلت فى هذه الرواية مضموة

الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه : وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك ، فبعث [رســـول الله] (١) عدى بن أبي الزغباء الأنصارى وبسبس بن عمرو إلى العير عينا له ، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل البحر ، فسألوهم عن العير : فأخبروهما بخبر القوم ، فرجعا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير . وذلك فى رمضان . وقدم أبوسفيان على الجهنيين ، وهو متخوف من المسلمين ، فسألهم فأخبروه خبر الراكبين : فقال أبو سفيان خذوا من بعر بعيريهما . ففته فوجد النوى . فقال : هذه علائف أهل يثرب ، فأسرع وبعث رجلا من بنى غفار يقال له ضمضم بن عمرو إلى قريش : أن انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه ، وكانت عاتكة قد رأت [رؤيا] (١) قبل قدوم ضمضم فذكروا رؤياها ، إلى أن قال : فقدم ضمضم فصاح : يآل غالب بن فهر ! انفروا ، فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبى سفيان : ففزعوا وأشفقوا من رؤيـــا عاتكة ، ونفروا على كل صعب وذلول : وقال أبوجهل : أيظن محمد أن يصيب (٢) مثل ما أصاب بنخله ؟ سيعلم أنمنع عيرنا أم لا : فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وســـاقوا مائة فرس ولم يتركوا كارها للخروج ، فأشخصوا العباس ابن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب بن أبى طالب وأخاه عقيلا إلى أن نزلوا الجحفة (٣) . فوضع جهيم بن الصلت بن مخرمة المطلبى [يده على] (٤) رأسه فأغفى (٥) ثم فزع (٦) فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذى وقف على آنفا ؟ قالوا

(١ ، ١) التكملة لأجل السياق .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) الجحفة : قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة ، من مكة على أربع مراحل ، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، والجحفة أول الغور إلى مكة . (ياقوت : معجم البلدان)

(٤) إضافة من عندنا للإيضاح .

(٥) فى الأصل اغفى (بالعين المهملة وصححناها من السياق) .

(٦) فى الأصل : نزع « التصحيح من عندنا . ويوجد نظير لهذه الرواية عند ابن كثير ، ج ٣ ص ٢٦٥ مع اختلاف يسير فى اللفظ .

لا ، إنك مجنون : فقال : قد وقف عليّ فارس فقال : قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البختري وأمية بن خلف ، فعد جماعة ، فقالوا : إنما لعب بك الشيطان فرفع حديثه / ١٨ ب إلى أبي جهل ، فقال قد (حلمت)[1] بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم ، سترون غداً من يقتل : وخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في طلب العير ؛ فسلك على نقب بني دينار[2] ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع[3] فنفر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وأبطأ عنه كثير من أصحابه ، وتربصوا وكانت أول وقعة أعز الله فيها الإسلام ، فخرج في رمضان ، ومعه المسلمون على النواضح ، يعتقب النفر منهم على البعير الواحد : وكان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، ليس مع الثلاثة إلا بعير واحد . فساروا حتى إذا كانوا بعرق الطيب[4] لقيهم راكب من قبل تهامة ، فسألوه عن أبي سفيان ؛ فقال : لا علم لي به : فقالوا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، وأشاروا إليه ، فقال له : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : إن كنت رسول الله فحدثني بما في بطن ناقتي هذه : فغضب سلمة[5] بن سلامة بن وقش

---

(١) الأصل مطموس والقراءة تقريبية وجاء في مقابلها عند ابن كثير في ج ٣ ص ٢٦٦ فقال أبي أبو جهل « هذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا » .

(٢) ورد في ياقوت ما يمكن أن يحدد الموضع وهو ؛ قال ابن اسحاق : وخرج النبي ص . في سنة اثنتين من الهجرة فسلك على نقب بني دينار من بني النجار على فيفاء الخبار .

(٣) ورد في ياقوت هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة والصحيح أنه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين .

(٤) عند ياقوت في معجم البلدان عرق بكسر أوله وهو الأصل . والعراق في كلام العرب هو الأرض السبخة تنبت الطرفاء .

(٥) كذا ورد الاسم عند ابن كثير البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦١ وقد ورد في الأصل : سلامة فصححناه ، ويكنى أبا عوف وهو أنصاري أشهلي ، وقد ذكر في أهل العقبة وبدر والمشاهد بعدها ومات سنة ٣٤ أو سنة ٤٥ « ابن حجر – الإصابة » .

الأنصاري فقال : وقعت على ناقتك فحملت منك ؛ فكره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ماقال سلمة فأعرض عنه : ثم سار لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أشيروا علينا : فقال أبو بكر : أنا أعلم بمسافة الأرض : أخبرنا عدى بن أبي الزغباء[١] أن العير كانت بوادى كذا : وقال عمر : يارسول الله ! إنها قريش وعزها ؛ والله ، ماذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت : والله ، لتقاتلنك ، فتأهب لذلك : فقال : أشيروا على ، قال المقداد بن عمرو[٢] : إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون[٣] ﴾ ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، فقال : أشيروا على[٤] : فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارته ، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقا أن لا يستجودوا معه وقال أن لا يستجلبوا[٥] معه على مايريد ؛ فقال لعلك ، يارسول الله ، تخشى أن لا يكونوا[٦] يريدون مواساتك ، ولا يرونها حقا عليهم إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم ؛ وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم . فاظعن حيث شئت ، وصل[٧] حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ماشئت ، وأعطنا ماشئت وما أخذته منا أحب إلينا مماتركته علينا ، فو الله لو سرت حتى تبلغ البرك من غمد

(١) اسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني حليف بني النجار ، شهد بدرا وما بعدها ، وأرسله النبي مع بسبس بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان ، ويعد من بني النجار ثم من بني عائذ بن ثعلبة ثم من بني خالد بن عدى ابن أبي الزغباء حليف لهم من جهينة وقال موسى بن عقبة : أنه حليف بني النجار . توفى في خلافة عمر بن الخطاب « ابن حجر – الإصابة » .

(٢) في الأصل المقداد بن عمر ، وقد صححناه .

(٣) آية رقم ٢٤ من سورة المائدة .

(٤) في الأصل : أن

(٥) في الأصل : « ان لايستجلبوا » والتصحيح لكي يتلائم الكلام مع يستجودوا .

(٦) في الأصل : « أن لايكون » والتصحيح من تركيب الجملة .

(٧) في الأصل : « وصله » والتصحيح من تركيبة الجملة .

ذى[1] يمن لسرنا معك : فقال رسول الله ؟ صلى الله عليه وسلم : سيروا على اسم الله عز وجل ، فإنى قد أريت مصارع القوم ، فعمد [الرسول] لبدر ، وحفض[2] أبوسفيان فلصق بساحل البحر وأحرز مامعه ؛ فأرسل إلى قريش فأتاهم الخبر بالجحفة ، فقال أبوجهل : والله ، لانرجع حتى نقدم بدرا فنقيم بها . فكره ذلك الأخنس ابن شريق وأشار بالرجعة ، فأبوا وعصوه[3] ؛ فرجع ببنى [١٩/ ا] زهرة ، فلم يحضر أحد منهم بدرا . وأرادت بنوها شم الرجوع فمنعهم أبوجهل . ونزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على أدنى شىء من بدر ، ثم بعث عليا والزبير وجماعة يكشفون الخبر ، فوجدوا وارد قريش عند القليب فوجدوا غلامين فأخذوهما فسألوهما عن العير ؛ فطفقا يحدثانهم عن قريش فضربوهما ، وذكر الحديث إلى أن قال : فقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أشيروا على فى المنزل ، فقام الحباب بن المنذر السلمى[4] فقال : أنا يارسول الله ، عالم بها وبقلبها ، إن رأيت أن تسير إلى قليب منها قد عرفتها كثيرة المـاء عذبة ، فتنزل عليها وتسبق القـوم إليها وتغور ما سواها : فقال : سيروا فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين : فوقع فى قلوب ناس كثير الخـوف ، فتسارع المسلمون والمشركون إلى المـاء : فأنزل الله تلك الليلة مطرا واحدا ، فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم أن يسيروا : وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبّد لهم الأرض فسبقوا إلى المـاء ،

---

(١) برك الغماد بكسر الباء وفتحها وضمها والكسر أشهر ، قال ياقوت والبرك حجارة مثل حجارة الحرة خشنه يصعب المسالك عليها ، وقيل البرك بالضم جمع بركة » . والغماد بكسر الغين أو ضمها ، وفى الحديث أن سعدبن معاذ والمقداد بن عمرو قالا لرسول الله لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه وهو أقصى حجر باليمن .

(٢) فى المحيط : حفضه يحفضه بمعنى جمعه والمقصود حسب السياق : جمع الإبل وساقها .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) فى الأصل بالحاء المهمله . وقد قال ابن حجر ان خباب بالخاء المعجمة وهو تصحيف شنيع . وانما هو الحباب بضم المهمله وتخفيف الموحدة .

فنزلوا عليه شطر الليل . فاقتحم القوم فى القليب ماحوها(١) حتى كثر ماؤها(٢) ، وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ماسواه من المياه . ويقال كان مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرسان على أحدهما مصعب بن عمير ، وعلى الآخر سعد بن خيثمة ومرة الزبير بن العوام والمقداد . ثم صف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الحياض ، فلما طلع المشركون قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، زعموا — اللهم — هذه قريش ، قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك . واستنصر المسلمون الله واستغاثوه ، فاستجاب الله لهم . فنزل المشركون وتعبئوا للقتال ، ومعهم إبليس فى صورة سراقة المدلجى يحدثهم أن بنى كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم . قال فسعى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال : فأفعل ماذا(٣) ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دية ابن الحضرمى و [تتكفل(٤)] بما أصاب محمد فى تلك العير . فإنهم لا يطلبون من محمد غيرها . قال عتبة : نعم قد فعلت ، ونعم ما قلت(٥) ، فاسع فى عشيرتك فأنا أتحمل بها . فسعى حكيم فى أشراف(٦) قريش بذلك ؛ وركب عتبة جملا له فسار عليه فى صفوف المشركين فقال : ياقوم ! أطيعونى ودعوا هذا الرجل ؛ فإن كان كاذبا ولى قتله غيركم من العرب ؛ فإن فيهم رجالا لكم فيهم

(١) الماحون الماء : هم الذين ينزلون فى القليب ويستدرون منه الماء ويغرفونه فى الدلو ، وقيل المائح المستقى . والماتح الذى يملأ الدلو من أسفل البئر . « لسان العرب » .

(٢) فى الأصل ماؤهو ، وقد صححناها بحسب تركيب الجملة .

(٣) فى الأصل : مافعل ماذا ؟ وقد صححناه من السياق .

(٤) اضافه يقتضيها السياق .

(٥) فى الأصل : « ونعماقلت » باسقاط ما ؛ ولكنا لم نثبتها على أساس أن الناسخ ربما أخطأ فى الكتابة . ولهذا نقول أن الأصل هو الأرجح وقد وضعناه فى المتن .

(٦) فى الأصل : أشرافى . والتصويب من تركيب الجمله .

قرابة قريبة ؛ وإنكم أن تقتلوهم لا يزال الرجل ينظر إلى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه فيورث ذلك فيكم إحنا وضغائن ؛ وإن كان هذا الرجل ملكا كنتم فى ملك أخيكم ؛ وإن كان نبياً لم تقتلوا النبى فتسبوا به : ولن تخلصوا إليهم حتى يصيبوا أعدادكم : ولا آمن أن تكون لهم الدائرة[1] عليكم : فحسده أبو جهل على مقالته ؛ وأبى الله إلا أن ينفذ أمره ، وعتبة يومئذ سيد المشركين : فعمد / ١٩ ب أبو جهل إلى ابن الحضرمى[2] وهو أخ[3] المقتول ، فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس ؛ وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها : ألا يستحيون من ذلك : ان يقبلوا الدية ؟ وقال لقريش : إن عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه — وفيهم ابنه وبنو عمه — وهو يكره صلاحكم . وقال لعتبة : انتفخ سحرك . وأمر النساء أن يعولن[4] عمرا[5] فقمن يصحن : واعمراه : واعمراه تحريضا على القتال : وقام رجال فتكشفوا يعيرون بذلك قريشا : فأخذت قريش مصافها للقتال ؛ فذكر الحديث إلى أن قال : فأسر نفر ممن أوصى بهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن لا يقتلوهم إلا أبا البخترى فإنه أبى[6] أن يستأسر ؛ فذكروا له أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قد أمرهم أن لا يقتلوه إن

---

(١) فى لأصل : الزيرة ، والتصحيح من السياق .

(٢) فى لأصل « وجى » وقد صححناه من أخبار ابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ ؛ أما المقتول فهو عمرو بن الحضرمى فى سرية عبد الله بن جحش « انظر نفسه ص ٢٤٩ » ؛ أما الذى حضر بدرا مع الكفار فهو عامر بن الحضرمى (نفسه ص ٢٧٠) وقد ورد عند ابن حجر فى الأصابة فى ترجمة عمرو بن عبد الله الحضرمى أن عمرا قتله المسلمون قبل بدر (كذا) وبسببه هاجت وقعة بدر .

(٣) فى الأصل « اخو » بالواو وهو خطأ إملاء .

(٤) من أعول وعول بمعنى يبكينه (اللسان) .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) فى الأصل : أى ؛ والتصحيح من التركيب .

استأسر ، فأبى : ويزعم ناس أن أبا اليسر[(١)] قتل أبا البختري ويأبى معظم الناس إلا أن المجزر[(٢)] هو الذي قتله ؛ بل قتله أبوداود المازني[(٣)] : قال ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير ، مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه ، ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يحرك عضوا ، وهو منكب ينظر إلى الأرض ؛ فلما رآه ابن[(٤)] مسعود أطاف[(٥)] حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه : وأبو جهل مقنع بالحديد ، فلما أبصره لا يتحرك ظن أنه مثبت جراحا : فأراد أن يضربه بسيفه فخشى أن [لا][(٦)] يغنى سيفه شيئا فأتى من ورائه فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب ، فرفع عبدالله[بن مسعود] سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ؛ ثم سلبه فلما بصر إليه إذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه خدراً[(٧)] وفي يديه وفي كتفيه كهيئة آثار السياط ، فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخـــبره : فقال : النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك ضرب الملائكة : قال وأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين . فلم يبق

---

(١) جاء في الأصابه لابن حجر أن أبا اليسر ويكتب بفتحتين هو انصاري سامى شهد العقبة وبدرا وله فيها آثار كثيرة وكان قصيرا دحداحا عظيم البطن . مات بالمدينة سنة ٥٥ . وكان آخر من مات من الصحابة كأنه يعني أهل بدر .

(٢) محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة الأسدي أبو نضلة ويعرف بالأخرم ذكره موسى بن عقبه وابن إسحق وغيرهما فيمن شهد بدرا ، وثبت ذكره في حديث عند مسلم وقد عقب ابن حجر على الحديث بأنه يتعلق بغزوة ذى قرد . (أنظر الإصابة له) .

(٣) قيل اسمه عمرو وقيل عميرة ورسموا كنيته بتقديم الهمزة على الألف ، وذهب كثيرون إلى تقديم الألف على الواو وهو المشهور وبه جزم ابن إسحق وغيره : شهد بدرا ومابعدها . وذكر ابن سعد عن الواقدى أن أباداود المازنى وسليط بن عمرو ذهبا يريدان حضور بيعة العقبة فوجدوهم قد بايعوا فبايعا بعد ذلك أسعد بن زرارة ، وكان رأس النقباء ليلة العقبة (ابن حجر — الإصابة) .

(٤) في الأصل ؛ أبو : والتصحيح من أول الرواية هنا .

(٥) يقال أطاف وطوف بمعنى طاف « القاموس المحيط » .

(٦) مابين معقوفتين مضاف ، من عندنا لسياق المعنى .

(٧) مكان مظلم أو أسود « القاموس المحيط » .

بالمدينة منافق ولا يهودى إلا وهو خاضع عنقه لو قعة بدر . وكان ذلك يوم الفرقان فرق الله بين الشرك والإيمان : وقالت اليهود [تيقنا](١) أنه النبي الذى نجد بعثه فى التوراة : والله ، لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت : وأقام أهل مكة على قتلاهم النوح بمكة شهرا ؛ ثم رجع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة فدخل من ثنية الوداع(٢) . ونزل القرآن ، يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر ، فقال ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون(٣) ﴾ وثلاث آيات معها ثم ذكر موسى ابن عقبة الآيات التى نزلت فى سورة الأنفال فى هذه الغزوة : وآخرها . وقال رجال ممن أسروا : يارسول الله(٤) ! إنا كنا مسلمين ؛ وإنما أخرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفداء ؟ فنزلت : ﴿ قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيراً / ٢٠ ا مما أخذ منكم ويغفر لكم(٥) ﴾ حذفت من هذه القصة كثيراً مما(٦) سلف من الأحاديث الصحيحة استغناء بما تقدم. وقد ذكرت هذه القصة بنحو قول موسى بن عقبة وابن لهيعة(٧) عن أبى الأسود عن عروة ؛ ولم يذكر أبا داود المازنى فى قتل أبى البخترى وزاد يسيرا . وقال هو وابن عقبة : إن عدد من

---

(١) اللفظ فى آخر السطر ولم يظهر آخره ، فأضفناه .

(٢) ثنية الوداع : هى ثنية مشرفة على المدينة .

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٥ .

(٤) فى الأصل : يرسول الله ؛ والأوفق حسب عادة الكاتب فى مثل هذا الموضوع أن يكون المقصود : يارسول الله .

(٥) آية رقم ٧٠ من سورة الأنفال .

(٦) القراءة تقريبية لعدم ظهور الكتابة ظهورا تاما .

(٧) فى الأصل عقبة ابن لهيعة . . . كأنهم اسم واحد ، والصواب فصلهما .

قتل من المسلمين ستة من قريش وثمانية من الأنصار ؛ وقتل من المشركين تسعة وأربعون رجلا ؛ وأسر تسعة وثلاثون رجلا ، كذا قالا . وقال ابن إسحق : استشهد أربعة من قريش وسبعة من الأنصار ؛ وقتل من المشركين بضعة وأربعون وكانت الأسارى أربعة وأربعين أسيراً .

وقال الزهرى عن عروة : هزم المشركون وقتل منهم زيادة على سبعين . وأسر مثل ذلك ؛ ويشهد لهـــذا القول حديث البراء الذى فى البخارى قال : أصاب النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً وسبعين قتيلا ، وأصابوا منا يوم أحد سبعين .

وقال حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد ، رضى الله عنهما : إن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، خلف عثمان وأسامة بن زيد على بنته رقية أيام بدر .

فجاء زيد بن حارثة على العضباء[(١)] ، ناقة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالبشارة . قال أسامة : فسمعت الهيعة فخرجت فإذا أبى قد جاء بالبشارة ؛ فوالله ، ما صدقت حتى رأينا الأسارى . فضرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لعثمان بسهمه .

وقال عبدان بن عثمان حدثنا ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن — رجل من أهل صنعاء — قال : أرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه ، فدخلوا عليه وهو فى بيت عليه خلقان جالس[(٢)] على التراب .

(١) العضباء الناقة المشقوقة الأذن ، ولقب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم العضباء .
(٢) كذا فى الأصل .

قال جعفر فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ؛ فقال : أبشركم بما يسركم ، إنه جاءنى من نحو أرضكم عين لى ، فأخبرنى أن الله تعالى قد نصر نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، وأهلك عدوه ، وأسر فلان وفلان :

التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأنى أنظر إليه ، كنت أرعى به لسيدى ، رجل من بنى ضمرة ، إبله : فقال له[1] جعفر : مابالك[2] جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاق ؟ قال[3] : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى ، عليه السلام ، إن حقا على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعا عندما أحدث لهم من نعمته : فلما أحدث الله لى نصر نبيه أحدثت له هذا التواضع : ذكر مثل هذه الحكاية الواقدى فى مغازيه بلا سند :

(فصل فى غنائم بدر والأسرى)

قال خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : من فعل كذا وكذا ، فله من النفل كذا / ٢٠ ب وكذا ، قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات : فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة : كنا ردءاً لكم ، لو انهزمتم فئتم إلينا ، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى . فأبى الفتيان وقالوا : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » [الأنفال لنا[4]] : فأنزل الله تعالى ﴿ يسألونك عن الأنفال[5] ﴾ إلى قوله ﴿ وإن فريقا من المؤمنين

---

(١) يعود الضمير إلى الراعى ، ولكن العبارة تفيد أن الكلام موجه إلى النجاشى .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) الفاعل هنا هو النجاشى .

(٤) أضافة من عندنا لتكملة الجملة .

(٥) سورة الأنفال — الآيات من ١ — ٥ .

لكارهون ﴾ يقول : فكان ذلك خيرا لهم ، فكذلك أيضا أطيعونى ، فإنى أعلم بعاقبة هذا منكم ، أخرجه أبو داود ثم ساقه من وجه آخر : عن داود باسناده ؛ وقال : فتسمها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالسواء :

وقال : عبد الرحمن بن أبى الزياد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر :

وقال عمر بن يونس حدثنى عكرمة بن عمار حدثنى أبو زميل حدثنى ابن عباس حدثنى عمر قال لمـــا كان يوم بدر ، فذكر القصة ، قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال ، رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ما ترون فى هؤلاء ؟ فقال أبو بكر : هم بنو العم والعشير ، أرى أن تأخذ منهم فدية فيكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام : فقال رسول الله ؛ صلى الله عليه وسلم ماترى ياابن الخطاب ؟ قلت : لا ، والله ، يارسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكنى من فلان ، نسيب لعمر ، فاضرب عنقه ، فإن هولاء أئمة الكفر وصناديدها : فهوى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما قال أبو بكر لم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر يبكيان : قلت : يارسول الله ، أخبرنى ، من أى شىء تبكيان ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وإلا تباكيت لبكائكما : فقال أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ؛ لقد عرض على أعداؤهم(١) أدنى من هذه الشجرة ، شجرة قريبة من نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان لنبى أن

(١) فى الأصل : عدائهم ، والخطأ فى الإملاء ونقص الألف .

يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾(١) فأحل الله لهم الغنيمة » أخرجه مسلم :

وقال جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : لما كان يوم بدر قال لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما تقولون فى هؤلاء الأسارى ؟ فقال عبد الله بن رواحة : أنت فى واد كثير الحطب فاضرم نارا ثم ألقهم فيها. فقال العباس : قطع الله رحمك. فقال عمر قادتهم ورءوسهم قاتلوك وكذبوك فاضرب أعناقهم : فقال أبو بكر : عشيرتك وقومك : ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لبعض حاجته ، فقال طائفة : القول ما قال عمر. فخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال : «ماتقولون /٢١ أ فى هؤلاء ؟ إن مثل هؤلاء كمثل أخوة لهم كانوا من قبلهم : ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾(٢) وقال موسى : ﴿ ربنا أطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم ﴾(٣) وقال ابراهيم : ﴿ فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾(٤) وقال عيسى : ﴿ إن تعذبهم فانهم عبادك ﴾(٥) الآية : وأنتم بكم عيلة فلا ينقلبن أحد منكم إلا بفداء أو بضربة عنق : فقلت إلا سهيل بن بيضاء فإنه لا يقتل ، قد سمعته يتكلم بالإسلام فسكت(٦) ، فما كان يوم أخوف عندى أن يلقى الله علىّ حجارة من السماء من يومى ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء :

(١) سورة الأنفال الآيات من ٦٧ — ٦٩ .

(٢) آية رقم ٢٦ من سورة نوح .

(٣) آية رقم ٨٨ من سورة يونس .

(٤) آية رقم ٣٦ من سورة ابراهيم .

(٥) آية رقم ١١٨ من سورة المائدة .

(٦) فى الأصل : « فسلمت » والتصويب من السياق .

وقال أبو إسحق عن البـــراء أو غيره قال جاء رجل من الأنصـــار بالعباس قد أسره إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : العباس : ليس هذا أسرني : فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، لقد آزرك الله بملك كريم .

وقال ابن إسحق حدثني من سمع عكرمة عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو السلمي (١) فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كيف أسرته ؟ قال لقد أعلق (٢) عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد ، هيئته كذا وكذا . فقال لقد أعانك عليه ملك كريم : وقال للعباس : افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأبى ، وقال : إني كنت مسلما وإنمـــا استكرهوني . قال الله أعلم بشأنك إن يك ماتدعي حقا فالله يجزيك بذلك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ؛ فافد نفسك ، وكان قد أخذ معه عشرين أوقية ذهبا : فقال يارسول الله أحسبها لي من فدائي : قال : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك :

وقال عبدالعزيز بن عمر إن الزهري وهو ضعيف : حدثني عن محمد بن موسى عن عمارة بن أبي اليسر عن أبيه عن جده قال نظرت إلى العباس يوم بدر وهو قائم كأنه صنم وعيناه تذرفان ، فقلت جزاك الله من ذي رحم شرا ، تقاتل ابن أخيك مع عدوه ؟ قال : ما فعل ؟ أقتل ؟ قلت : الله أعزله وأنصر من ذلك : قال : ما تريد إلى ؟ قلت : إسار ، فإن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن قتلك : قال : ليست بأول صلته (٣) فأسرته :

---

(١) جاء في الإصابة لابن حجر : هو كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري أبو اليسر بفتح التحتانيه بالثنين وبالمهملة مشهور بكنيته . وهو سلمي بفتحتين ، شهد العقبة وبدرا وأسر العباس ، قال ابن إسحـــاق : شهد بدرا والمشاهد ، وقال المدائني : كان قصيرا دحداحا عظيم البطن ، ومات بالمدينة سنة ٥٥ هـ .

(٢) جاء في «لسان العرب» أنه يقال للصائد أعاقت فأدركأى علق الصيد في حبالتك ، وجاء أيضا أن يقال علق الصائد بصيد في الحبل ويقال أعاق أظفاره بالشيء بمعنى أنشبها ويقال أعاق عليه تعليقا أي «ناطه» .

(٣) كذا في الأصل .

وروى ابن إسحق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش فى فداء أسراهم : وقال العباس إنى كنت مسلما فنزل فيه ﴿ إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم[1] ﴾ قال العباس ، فأعطانى الله مكان العشرين أوقيه عشرين عبداً كلهم فى يده مال يضرب به مع ما أرجو من المغفرة .

وقال أزهر السمان عن ابن عون عن محمد عن عبيدة عن على رضى الله عنه وبعضهم يرسله قال ، قال النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى الأسارى يوم بدر : إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء [٢١ ب] فيه ، [نزل][2] ، ﴿ إن يعلم الله فى ... ﴾ واستشهد منكم بعدتهم ، وكان آخر السبعين ثابت ابن قيس قتل يوم اليمامة : هذا الحديث داخل فى معجزاته ، صلى الله عليه وسلم ، وأخباره عن حكم الله فيمن يستشهد ، فكان كما قال .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى نبيه بن وهب العبدرى ، قال : لما أقبل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالأسارى فرقهم على المسلمين وقال استوصوا بهم خيرا . قال نبيه : فسمعت من يذكر عن أبى عزيز ، قال كنت فى الأسارى يوم بدر فسمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول استوصوا بالأسارى خيرا ، فان كان ليقدم إليهم الطعام فما يقع بيد أحدهم كسرة إلا رمى بها إلى أسيره ، ويأكلون التمر فكنت أستحى فآخذ الكسره فأرمى بها إلى الذى رمى بها إلى فيرمى بها إلى . أبو عزيز هو أخو مصعب بن عمير يقال أنه أسلم ، وقال ابن الكلبى وغيره إنه قتل يوم أحد كافرا .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : جعل النبى صلى الله عليه وسلم فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة . أخرجه أبو داود من حديث شعبة عن أبى العنبس عن أبى الشعثاء عنه .

---

(١) آية رقم ٧٠ من سورة الأنفال .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

وقال أسباط عن إسماعيل السدى كان فداء أهل بدر ، العباس وعقيل ابن أخيه ، ونوفل ، كل رجل أربعمائة دينار :

وقال يونس : عن ابن إسحق ، حدثنى العباس أن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال يوم بدر : إنى قد عرفت أن ناسا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا منهم فلا يقتله ، ومن لقى منكم أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ، ومن لقى العباس فلا يقتله ، فانه إنما أخرج مستكرها ، فقال أبو حذيفة ابن عتبة : أنقتل أبانا وإخواننا ونترك العباس ! والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف : فبلغت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص ، أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟ فقال عمر يا رسول الله ! إئذن لى فأضرب عنقه ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة بعد يقول : والله ، ما أنا آمن من تلك الكلمة التى قلت ، ولا أزال منها خائفا ، إلا أن يكفرها الله عنى بشهادة ، فاستشهد يوم اليمامة .

وقال ابن إسحق إنما نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن قتل أبى البخترى لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، وكان العباس أكثر الأسرى فداء لكونه موسرا ، فافتدى نفسه بمائة أوقية ذهب :

وقال ابن شهاب حدثنى أنس أن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا إئذن لنا فلنترك لابن أختنا فداه : فقال : لا ، والله ، لاتذرنّ درهما ، أخرجه البخارى :

وقال إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن [٢٢/أ]عباس قالوا يارسول الله بعد ما فرغ من بدر، عليك بالعير، ليس دونها شيء. فقال العباس، وهو فى وثاقه، لا يصلح قال: ولم؟ قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك:

وقد ذكر إرسال زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقلادتها فى فداء أبى العاص زوجها:

وقال سعيد بن أبى مريم، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا ابن الهاد، حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما قدم المدينة، خرجت ابنته زينب من مكة، مع كنانة أو ابن كنانة فخرجوا فى أثرهما، فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وألقت مافى بطنها واهريقت دما فتحملت فاشتجر فيها بنوهاشم، وبنو أمية، فقالت بنوأمية نحن أحق بها وكانت تحت أبى العاص، فكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول لها هند، هذا من سبب أبيك، قالت [عائشة](١): فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لزيد ابن حارثه، ألا تنطلق فتأتى بزينب؟ فقال: بلى، يا رسول الله. قال: فخذ خاتمى فاعطها إياه، فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقى راعيا، فقال لمن ترعى قال: لأبى العاص. قال: فلمن هذه الغنم؟ قال لزينب بنت محمد، فسار معه شيئا. ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئا تعطها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم، وانطلق الراعى حتى دخل فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم، فعرفته، فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال بمكان كذا وكذا؛ فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فقال لها [أركبى] بين

(١) التكملة لأجل السياق.

يدى، على بعيره : فقالت : لا : ولكن أركب أنت بين يدى [فركبت وراءه][1] حتى أتت المدينة : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « [هى أفضل بناتى][1] أصيبت فى . قال فبلغ ذلك على بن الحسين [بن زين العابدين][1] فانطلق إلى [عروة فقال : ما][1] حديث بلغنى عنك أنك تحدثه تنتقص به فاطمة : فقال [عروة : والله ما أحب][1] أن لى ما بين المشرق والمغرب وأنى أنتقص فاطمة حقا هو لها . وأما بعد، فلك[2] أن لا أحدثه أبدا .

أسماء من شهد بدرا

جمعها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد فى جزء كبير ، فذكر من أجمع عليه ومن اختلف فيه من البدريين ، ورتبهم على حروف المعجم فبلغ عددهم ثلاثمائة وبضعة وثلاثين رجلا . وإنمـــا وقعت هذه الزيادة فى عددهم من جهة الاختلاف .

وقد جاء فى فضلهم حديث سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال بعثنى [٢٢/ ب] رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وأبا مرثد الغنوى والزبير والمقداد ، وكلنا فارس : فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[3] ، وهو موضع بين مكة والمدينة ، فذكر الحديث ومكاتبة حاطب بن أبى بلتعة قريشا ؛ فقال عمر دعنى أضرب عنقه ، فقد خان الله ورسوله : قال :

---

(١) بياض بالاصل وما بين الحاصرتين عن ابن كثير ج ٣ ص ٣٣١ .

(٢) كذلك فى الأصل وهو صحيح .

(٣) روضة خاخ حماها الرسول والراشدون بعده ، وهى بقرب حمراء الأسد من المدينة . (ياقوت)

أليس هو من أهـــل بدر ؟ وما يدريك ؟ لعل الله قد اطلع على أهل بدر : فقال اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم : فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم ؛ متفق عليه :

وقال الليث عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه أن عبدا[(١)] لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكوه : فقال يارسول الله ، ليدخلن حاطب النار : فقال : كذبت ، لايدخلها ، إنه شهد بدرا والحديبية : أخرجه مسلم :

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى وكان أبوه بدريا أنه كان يقول لابنه : ما أحب أني شهدت بدرا ولم أشهد العقبة : قال سأل جـــبريل النبي ، صلى الله عليـــه وسلم ، كيف أهل بدر فيـــكم ؟ قال : خيارنا : قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار[(٢)] الملائكة ، أخرجه البخارى :

(ذكر طائفة من أعيان البدريين) أبو بكر ، وعمر ، وعلى ، واحتبس عنها عثمان بمرض زوجته رقية بنت النبي ، صلى الله عليه وســـلم ، فتوفيت فى العشر الأخـــير من رمضان يوم قدوم المسلمين المدينة من بدر : وضرب له النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بسهمه وآجره[(٣)] : ومن البدريين سعد بن أبي وقاص ، وأما سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله فكانا بالشام ؛ فقدما بعد بدر وأسهم

(١) عبد حاطب شكاه إلى الرسول . وحاطب رجل من أهل اليمن على الأرجح ، وكان من الصحابة . وقد شهد بدراً . وقد روى عن حاطب أن الرسول بعثه إلى المقوقس ملك الأسكندرية (كذا) وقال المرزبانى فى معجم الشعراء كان أحد فرسان قريش فى الجاهلية وشعرائها . مات سنة ٣٠ وله خمس وستون سنة . ابن حجر فى الإصابة .

(٢) فى الأصل : « خيارنا » وقد حذفنا حرف : « نا » واعتبرناه سهوا من الكاتب .

(٣) كذا فى الأصل .

لهما النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الزبير بن العوام ، أبو عبيدة بن الجراح ، عبد الرحمن بن عوف ، حمزة بن عبد المطلب ، زيد بن حارثه ، عبيدة (١) بن الحارث ابن المطلب [وأخواه (٢)] الطفيل (٣) ، والحصين (٤) ، وابن عمه مسطح بن أثاثه (٥) بن عباد ابن المطلب [بن عبد مناف] ولم يعقبوا ، مصعب بن عمير العبدرى ، المقـــداد ابن الاسود ، عبد الله [بن عبد مناف بن النعمان بن سنان] (٦) : أبو سلمة ابن عبد الأسلم ، عمار بن ياسر ، زيد بن الخطاب :

(أعيان الأنصار من الأوس) سعد بن معاذ :

ومن بنى عبد الاشهل عباد بن بشر بن وقش الأشهلى (٧) ، أبو الهيثم بن التيهان ومن بنى ظفر قتادة بن النعمان [الأوسى] ، ومن بنى [عمرو] بن عوف مبشر

---

(١) أسلم قديما وكان رأس بنى عبد مناف حينئذ. هاجر وشهد بدراً. وبارز فيها مع حمزة وعلى وجرح عبيدة بالمبارزه فعطف عليه على وحمزة واحتملاه ، فمات بعد ذلك بالصفراء. وقد سار عبيدة على أول راية عقدت فى الإسلام ، وذكر الواقدى أن أول لواء عقده الرسول كان لحمزة. ويقول ابن حجر يمكن الجمع بين الروايتين على رأى من يغاير بين الراية واللواء.

(٢) اللفظ فى الأصل غير ظاهر والإضافة من عندنا للتفسير.

(٣) ذكر ابن حجر الطفيل فيمن شهـــد بدراً وأحداً وما بعدها. ومات هو واخوه حصين سنة ٣١ أو ٣٢ أو ٣٣ (ابن حجر فى الإصابة).

(٤) حصين هو أخو عبيدة. ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً. مات سنة ٣٣. وقيل قبل ذلك. ابن حجر فى الاصابة.

(٥) فى الأصل: « أثانه » وصحته مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، كان اسمه عوفا وأما مسطح فهو لقبه. وأمه بنت خالة أبى بكر ، وكان أبو بكر يمونه لقرابته. وقد ذكر بعضهم أن النبي جلد الذين قذفوا عائشة وعدة منهم. مات سنة ٣٤. وقيل شهد صفين ومات فى سنة ٣٧.

(٦) هو أنصارى سلمى يكنى أبا يحيى ، ذكره عروة وابن شهاب وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرا. والاسم ناقص فى الأصل وقد استكملناه من ابن حجر فى الأصابة.

(٧) فى الأصل : عباد بن مسلمة ، وهو اسم غير موجود لا فى ابن كثير ولا فى ابن حجر ، ونعتقد استنادا على حجة هى حديث عائشة أنه عباد بن بشر بن وقش الأوسى. وقالت عائشة ثلاثة من الأنصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الأشهل: أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ وعباد بن بشر صحيح عن ابن حجر فى الإصابة.

ابن عبد المنذر[1] ، وأخوه [زيد][2] ولم يحضرها أخوهما أبو لبابة لأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، رده فاستعمله على المدينة وضرب له بسهم وآجره . ومن بني النجار أبو أيوب خالد بن زيد ، عوف ، ومعوّذ ، ومعاذ[3] ، بنو الحارث بن رفاعة بن سواد ابن غنم وهم بنو عفراء ، أبي بن كعب[4] ، أبو طلحة زيد بن سهل ، بلال مولى أبي بكر ، عبادة بن الصامت ، معاذ بن جبـــل الخزرجي ، عاصم بن ثابت ابن أبي الاقلح ، عتبان بن مالك الخزرجي ، عكاشه بن محصن ، كعب بن عمر وأبو اليسر السلمي ، معاذ بن عمرو بن الجموح [٢٣/ا] حشرنا الله في زمرتهم :

وقد ذكرنا من استشهد يومئذ . وقتل من المشركين حنظلة بن أبي سفيان ابن حرب ، وعبيد بن سعيد بن العاص ، وأخوه العاص ، وعتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، وولد عتبة الوليد ، وعقبة بن أبي معيط قتل صبرا ، والحارث بن عامر النوفلي ، وابن عمـــه طعيمة بن عدى ، وزمعه بن الأسود ، وابنه الحارث وأخوه عقيل ، وأبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد واسمه العاص ، ونوفل بن خويلد أخو خديجة ، والنضر بن الحارث قتل صبرا بعد يومين ، وعمير ابن عثمان التيمي عم طلحة بن عبيد الله ، وأبو جهل وأخوه العاص بن هشام ، ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة وأبو قيس أخو خالد بن الوليد ، والسائب بن أبي السائب المخزومي ، وقيل لم يقتل بل أسلم بعد ذلك ، وقيس

---

(١) جاء في الإصابة لابن حجر أن مبشر أخو أبي لبابة . وقيل أن أبا لبابة اسمه مبشر .

(٢) هو زيد بن عبد المنذر أخ أبي لبابة الأنصاري ، ذكر أبو عبيد أنه شهد العقبة الأخيرة ، استدركه ابن فتحون . يقول ابن حجر في الإصابة وأنا أخشى أن يكون تصحف عليه وإنما هو زنبر .

(٣) جاء في ابن كثير جـ ١ ص ٣٢٤ أنه ابن عفراء ، وجاء في نفس الموضع لعله معاذ بن عمرو ابن الجموح الخزرجي .

(٤) أبي بن كعب النجاري سيد القراء . « ابن كثير جـ٣ ص ٣١٥ » .

ابن الفاكه بن المغيرة، ومنبه ، ونبيه ابنا الحجاج بن عامر السهمى ، وولدا مُنَبه الحارث ، والعاص ، وأمية بن خلف الجمحى ، وابنه على ، وذكر ابن إسحق وغيره سائر المقتولين وكذا أسماء الذين أسروا ، تركتهم خوفا من التطويل .

وفى رمضان فرض الله صوم رمضان ، ونسخ فريضة يوم عاشوراء .

وفى آخره فرضت الفطرة (١) : وفى شوال دخل النبى، صلى الله عليه وسلم، بعائشة وهى بنت تسع سنين . وفى صفر توفى أبو جبير المطعم بن عدى بن نوفل ونوفل أخو هاشم بن عبد مناف بن قصى توفى مشركا عن سن عالية ، وكان من عقلاء قريش وأشرافهم ، وهو الذى قال [عنه] رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان المطعم بن عدى حيا وكلمنى فى هولاء النتنى لأجبته وكانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم ، يد لأنه قام فى نقض الصحيفة . وفيها توفى أبو السائب عثمان ابن مظعون (٢) بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح الجمحى بعد بدر بيسير ، وقد شهدها هو أخواه قدامه وعبد الله . فعثمان أحد السابقين أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى . ولما قدم أجاره الوليد بن المغيرة أياما ثم رد على الوليد جواره (٣) وكان صوّاما قوّاما قانتا لله : وفيها توفى أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مرجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من بدر ، وهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وأمه برة بنت عبد المطلب من السابقين الأولين شهد بدرا . وتزوجت أم سلمة بعده

(١) الفطرة : صدقة الفطر . القاموس المحيط .

(٢) بالظاء المعجمة ، وقد ذكره ابن حجر فى الإصابة ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم ، وقد قبله النبى وهو ميت فبكى وذرفت عيناه .

(٣) كذا فى الأصل .

بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، وروت عنه القول عند المصيبة . وقيل توفى سنة ثلاث بعد أحد أو قبلها : وفيها ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة ، والمسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بمكة :

قصة النجاشي من السيرة

ثم إن قريشا قالوا إن ثأرنا بأرض الحبشة فانتدب إليها عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة . [٢٣ ب]

قال الزهري : بلغني أن مخرجهما كان بعد وقعة بدر . فلما بلغ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي ، وقال سعيد بن المسيب وغيره : فبعث الكفار مع عمرو بن العاص وعبد الله ابن أبي ربيعة للنجاشي ، ولعظماء الحبشة هدايا ، فلما قدما على النجاشي قبل الهدايا وأجلس عمرو بن العاص على سريره فتكلم النجاشي فقال : إن بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا . فقال عظماء الحبشة : صدق فادفعهم إليه ، فقال حتى أكلمهم .

قال : الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة رضي الله عنهما ، قالت : نزلنا الحبشة فجاورنا بها خير جار النجاشي ، أمننا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه : فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي مع رجلين بما يستطرف من مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدما كثيرا ، ولم يتركوا بطريقا عنده إلا أهدوا له ، وبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وقالوا : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي ، فقدما وقالا لكل بطريق ؛ إنه قدم (١) إلى بلد الملك منا

---

(١) في الأصل قدموا ، والصحيح ما أثبتناه .

غلمان سفهاء خالفوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم . وقد بعثنا أشرافنا إلى الملك ليردهم ، فإذا كلمناه فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا . فقالوا : نعم ، ثم قربا هدايا هما إلى النجاشى فقبلها : فكلماه : فقالت بطارقته : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فغضب النجاشى ؛ ثم قال : لاها الله ، أبدا لا أرسلهم إليهم : قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على سواى ، حتى أدعوهم فأسألهم عما تقولون ؛ ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله : صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون إذا جئتموه ؟ قالوا : نقـــول والله ما علمنا الله وأمرنا به نبينا كائن فى ذلك ما كان ، فلما جاءوه وقـــد دعا النجاشى أساقفته ونشروا مصاحفهم حوله سألهم : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ولا فى دين أحد من [أتباع](١) الملك . قالت : فكلمه جعفر بن أبى طالب فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطـــع الأرحام ونسيء إلى الجار ويأكل القوى منا الضعيف ؛ كنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعا إلى الله لنعبده ونوحده ونخلع ما كنا نعبد ، نحن وآباؤنا ، من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف من(٢) المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وعدّ أمور الإسلام . قال : فصدقناه واتبعناه فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا[٢٤/أ] خرجنا إلى بلدك وآثرناك على من سواك فرغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك : قال : فهل معك شيء مما جاء به عبد الله ؟ قال جعفر . نعم ، فقرأ :

(١) أضطررنا إلى هذه الأضافة الغير موجودة فى الأصل لأننا فراها ضرورية لفهم العبارة .
(٢) كذا فى الأصل .

﴿كهيعص﴾ [(١)] قالت : فبكى النجاشي وأساقفته حتى أخضلوا لحاهم حين سمعوا القرآن . فقال النجاشي : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة : انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبدا . قالت : فلما خرجنا من عنده قال عمرو ابن العاص : والله لآتينه غدا بما أستأصل به خضراءهم : فقال ابن أبى ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل ، فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا : قال : فوالله لأخبرنه إنهم يزعمون أن عيسى عبد : قالت : ثم غدا عليه : فقال : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى قولا عظيما : فأرسل إلينا [(٢)] ليبينا [(٣)] لنا : قالت : ولم ينزل [بنا] [(٤)] مثلها [قط] [(٥)] فقال : ما تقولون فى عيسى؟ فقال جعفر : نقول فيه الذى جاء به نبينا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، وأخذ منها عودا ، وقال ما عدا عيسى ابن مريم ماقلت هذا المقدار [(٦)] ، فتنا خرت بطارقته حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله ثم قال لجعفر وأصحابه : اذهبوا آمنين [(٧)] ما أحب أن لى ديرا [(٨)] من ذهب وأنى آذيت واحدا منكم ، والدير بلسان الحبشة الجبل [(٩)] ، فردوا عليهما هديتهما ، فلا حاجة لنا فيها : فوالله ما أخذ الله فىّ الرشوة [حين [(١٠)] رد على ملكى] فآخذ الرشوة فيه : وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا

(١) آية رقم ١ من سورة مريم .
(٢) يقصد النجاشي هو أنه أرسل إليه .
(٣) المراد : ليبين لنا الرسولان .
(٤) الإضافة منقولة عن نص ابن هشام فى السيرة جـ ١ ص ٢٢٥ .
(٥) الإضافة منقولة عن نص ابن هشام فى السيرة جـ ١ ص ٢٢٥ .
(٦) عند ابن هشام ماعدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود .
(٧) كذا فى الأصل و نص ابن هشام جـ ١ ص ٢٢٥ « فأنتم شيوم بأرضى » أى « آمنون » .
(٨) كان الأصل « دير ذهب » وقد صححنا العبارة عن ابن هشام ج ١ ص ٢٢٥ .
(٩) ورد هذا التفسير أيضا عند ابن هشام .
(١٠) الإضافة من ابن هشام ج ١ ص ٢٢٥ وهى ضرورية لإكمال المعنى .

عليهما ماجاءا به : قالت: فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزنا قط أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفا أن يظهر عليه من لا يعرف حقنا فسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيـــل : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . من يخرج حتى يحضر الوقعة ويخبرنا ؟ فقال الزبير بن العوام : أنا أخرج وكان من أحدث القوم سنا ، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره وســبح عليها إلى الناحية التي فيها الوقعة ، ودعونا الله للنجاشي . فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع علينا الزبير يسعى ويلوح بثوبه ، ألا أبشروا : فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه . فوالله ما علمنا فرحة مثلها قط : ورجع النجاشي سالمـــا وأهلك الله عدوه ، واستوثق[1] له أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، بمكة : خرجه د من حديث ابن إسحق عن الزهري : وهؤلاء قدموا مكة ثم هاجروا إلى المدينة ، وبقي جعفر وطائفة بالحبشة إلى عام خيبر :

وقد قيل : إن إرسال قريش إلى النجاشي كان مرتين : وان المرة الثانية ، كان مع عمرو وعمارة[2] بن الوليد المخزومي أخو خالد ، ذكر ذلك ابن إسحق أيضا : وذكر مادار لعمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد من رميه إياه [/٢٤ب] في البحر ، وسعى عمرو به إلى النجاشي في وصوله إلى بعض حرمه أو خدمه ، وأنه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه[3] وأن الملك دعا سحرة فسحروه ونفخوا

(١) في الأصل : واستوسق .

(٢) كان للوليد بن المغيرة من الولد سبعة ، «أسلم ثلاثة : خالد وهشام وعمر ، والأصوب خالد وهشام والوليد . أما عمارة فإنه مات كافرا لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي فكانت له معه قصة فأصيب بعقله وهام مع الوحش (ابن حجر : الإصابة) . نقول : ولم يذكر ابن حجر : عمر ، ولعله رأى ابن حجر .

(٣) كان الدليل هو ظهور رائحة الطيب على عمارة . هكذا نفهم العبارة .

فى إحليله فتبرر[(١)] ولزم البرية وهام حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه ، فلما قربوا منه قاصب[(٢)] نفسه ومات :

وقال ابن اسحق قال الزهرى : حدثت عروة بن الزبير حديث أبى بكر عن أم سلمة . فقال[(٣)] : هل تدرى ما قوله : ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيـه ؟ قلت[(٤)] : لا . قال : فإن عائشة حدثتنى أن أباه كان ملك قومه (و) لم يكن له ولد إلا النجاشى : وكان للنجاشى عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت (الرجال) لو أنا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه لتوارث بنوه ملكه بعده ولبقيت الحبشة دهراً : قالت فقتلوه وملكوا أخاه ، فنشأ النجاشى مع عمه وكان لبيبا حازما فغلب على أمر عمه : فلما رأت الحبشة ذلك قالت : إنا نتخوف أن يملكه بعده ، ولئن ملك ليقتلنا بأبيه ، فمشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا : فقال : ويلكم ، قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم : بل أخرجه : قال : فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمائة درهم : فانطلق به فى سفينة :فلما كان العشى هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته : ففزعت الحبشة إلى ولده فإذا هو محمق ليس فى ولده خير : فرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه : فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله ، أن ملككم ، الذى لا يقيم أمركم غيره ، للذى بعتم : قال : فخرجوا فى طلبه وطلب الذى باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه

---

(١) التبرر هو الصدق والطاعة وهو ضد العقوق . القاموس .

(٢) من قصبه يقصبه بمعنى قطع كما فى القاموس المحيط .

(٣) فاعل قال هو عروة بن الزبير .

(٤) فاعل قلت هو الزهرى .

منه : ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأجلسوه على سرير الملك : فجاء التاجر فقال : إما أن تعطونى مالى وإما أن أكلمه فى ذلك ، فقالوا : لا نعطيك شيئا : قال : إذا والله أكلمه : قالوا : فدونك : فجاءه فجلس بين يديه فقال : أيها الملك أبتعت غلاما من قوم بالســـوق بستمائة درهم حتى إذا سرت به أدركونى فأخذوه ومنعونى دراهمى : فقال النجاشى : لتعطنه غلامه أو دراهمه : قالوا : بل نعطيه دراهمه : قالت : فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد علىّ ملكى فآخذ الرشوة فيه : وكان ذلك أول ما خُبر من صلابته فى دينه وعدله :

قال ابن إسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لمـــا مات النجاشى كان يُتحدث أنه لايزال على قبره نور :

قال وحدثنى جعفر بن محمد عن أبيه قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى إنك فارقت ديننا ؛ وخرجوا عليه : فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سُفنا وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم : فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم : وإن ظفرت فاثبتوا : ثم عمد إلى كتاب فكتب : هو(١) يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ؛ ثم جعله فى قبائه وخرج إلى الحبشة وصفوا له ؛ فقال : يامعشر الحبشة ، ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى : قال : فكيف رأيتم سيرتى فيكم؟ قالوا: خير سيرة قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم ؟ قالوا : هو ابن الله: فوضع يده على صدره على قبائه(٢) ؛ وقال : هو يشهد

(١) استعمال ضمير الغائب بدل ضمير المتكلم أمر يتكرر فى هذه الرواية ولعل ذلك نوع من التعظيم .

(٢) كذا فى الأصل .

أن عيسى ابن مريم ؛ لم يزد على هذا شيئا . وإنما يعنى : على ما كتب . فرضوا وانصرفوا : فبلغ ذلك النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فلما مات صلى عليه واستغفر له رضى الله عنه : وإنما ذكرنا هذا استطراداً .

سرية عمير بن عدى الخطمى (١)

ذكر الواقدى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بعثه لخمس بقين من رمضان إلى عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد [و] كانت تعيب الإسلام وتحرّض على النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وتقول الشعر : فجاءها عمير بالليل فقتلها غيلة .

غزوة بنى سليم

قال ابن إسحق لم يقم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، منصرفه عن بدر بالمدينة إلا سبعة أيام : ثم خرج بنفسة يريد بنى سليم واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى ، وقيل ابن أم مكتوم ؛ فبلغ ماء يقال له الكدر (٢) ، فأقام عليه ثلاثا (٣) ثم انصرف ، ولم يلق أحدا .

---

(١) عمير بن عدى من بنى خطامة وقد روى ابن حجر فى الإصابة أن عروة كان إمام بنى خطمة وهو أعمى . وأنه جاهد مع الرسول وهو أعمى . وقال البخارى فى الصحابة عمير بن عدى الأعمى قارىء بنى خطمة . وكان أول من أسلم من بنى خطمة . وهو الذى قتل عصماء بنت مروان وهى من بنى أمية بن زيد وكان ذلك لخمس بقين من رمضان من السنة الثانية . ولم يذكره ابن هشام فى السيرة .

(٢) الكدر ماء لبنى سليم . خرج الرسول إليه بجمع من سليم ، فلما أتاه وجد الحى خلوفا . فاستاق النعم ولم يلق كيدا . ياقوت فى معجمه . وهى قرقرة الكدر أيضا .

(٣) ثلاث ليال عند ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٨ .

وذكر الواقدى أن أبا عفك(١) اليهودى كان قد بلغ مائة وعشرين سنة، وهو من بنى عمرو بن عوف ، كان يؤذى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويقول الشعر ويحرض عليه ، فانتدب له سالم بن عمير فقتله غيلة فى شوال منها :

غزوة السويق

فى ذى الحجة قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب كان أبوسفيان بن حرب حين بلغه(٢) وقعة بدر نذر أن لا يمس رأسه دهن ولا غسل ولا يقرب أهله حتى يغزو محمدا ويحرق فى طوائف المدينة . فخرج من مكة سرا خائفا فى ثلاثين(٣) فارسا ليحل يمينة : فنزل بجبل من جبال المدينة يقال له نبت(٤) : فبعث رجلا أو رجلين من أصحابه وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتيانه من نخل المدينة . فوجدوا صورا(٥) من صيران نخل العريض فأحرقا فيها وانطلقا . وانطلق أبوسفيان مسرعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين حتى بلغ قرقرة الكدر(٦) ففاته أبوسفيان، فـــرجع :

(١) كذا فى الأصل .

(٢) المعنى حسب السياق : عند تبليغه عن وقعة بدر .

(٣) قال ابن هشام فى مائتى راكب من قريش .

(٤) كذا فى الأصل مرتين فى مناسبتين . وفى ابن هشام ثيب ص ٥٥٩ ج ٢ . وبحثنا عن الجبل بالقراءتين فى حرفى الثاء والباء فلم نجد شيئا . وأقرب شىء إليه هو النباة على وزن حصاة . قال وهو إسم جبل ، وقال ياقوت أيضا واختلف فى هذا الاسم فروى على عدة وجوه (نقول ولا يوجد شىء قريب من حرف الثاء) وعند ابن كثير « نيب » ج٣ ص ٣٤٤ . ومن الغريب أن تهمل أعلام المغازى العلم على خلاف العادة .

(٥) استعمل ابن هشام لفظ : « أصوار » والصور النخل الصغار أو المجتمع . والجمع : صيران القاموس .

(٦) هو وادبالمدينة . ياقوت فى معجمة .

وذكر مثل هذا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة وقال : وركب المسلمون فى آثارهم فأعجزوهم وتركوا أزوادهم [وعامتها سويق](١) ؛ فسميت غزوة أبى سفيان غزوة السويق .

وقال محمد بن إسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان وحدثنى من لاأتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك قالوا : لما رجع أبو سفيان إلى مكة ورجع فل قريش من يوم بدر ، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا . فخرج فى مائة راكب إلى أن نزل بجبل يقال له نبت على نحو بريد من المدينة . ثم خرج من الليل حتى أتى حيى بن أخطب فضرب عليه بابه ؛ فلم يفتح له وخافه : فانصرف إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بنى النضير ، فأذن له وقراه وبطن له من خبر الناس : ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا ، فأتوا ناحية العريض ، فوجدوا رجلين من المسلمين فقتلوهما : وردوا(٢) ونذر بهم الناس [و]خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف وقد فاته أبو سفيان ، وأصحابه قد رموا أزوادا لهم فى حرث وسويقا كثيرا يتخففون منها للنجاء ، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، أتطمع أن يكون لنا غزوة ؟ فقال : نعم : قال(٣) : وذلك بعد بدر بشهرين .

وفى هذه السنة تزوج عثمان بأم كلثوم .

(١) ابن كثير فى البداية ج ٣ ص ٣٤٤ . حيث وردت نفس الرواية .

(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية قال فى نفس الموضع ونفس الرواية : « وانصرفوا راجعين » .

(٣) فاعل قال ضمير يعود على عبيد الله بن كعب وهو الراوى المذكور فى رأس الرواية من قبل.

زواج علي من فاطمة عليهما السلام

وفيها تزوج علي بفاطمة الزهراء، رضي الله عنهم.

قال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن علي قال: خطبت فاطمة[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت لي مولاة لي: علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ قلت لا. قالت: فما يمنعك أن تأتيه فيزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ قالت: إن جئته زوجك. قال[2]: فوالله مازالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، جلالة وهيبة، فأفحمت. فوالله، ما استطعت أن أتكلم. فقال: ماجاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت، ثم قال: لعلك جئت تخطب فاطمة، قلت: نعم: قال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت لا، والله. فقال: مافعلت درع سلحكتها؟ [فذكرتها] فوالذي نفس علي بيده انها لحطمة[3] ما ثمنها أربعة دراهم: فقلت عندي: فقال: قد زوجتكها، فابعث إلى بها: فإن [الدرع] كانت[4] لصداق فاطمة رضي الله عنها.

وقال أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لمـــا تزوج علي فاطمة قال له النبي، صلى الله عليه وسلم: أعطها شيئا؛ قال ما عندي شيء: قال: أين درعك الحطمة. أخرجه أبو داود.

(١) ابن كثير في البداية ج ٣ ص ٣٤٦. حيث وردت نفس الرواية بنفس صيغتها.

(٢) في الأصل: «قالت» والتصويب من السياق ومن ابن كثير.

(٣) يرد ذكر هذه الدرع فيما بعد. وتسمى: «الحطمة». ولفظ حطمة هنا يعني أن الدرع بالية وهذا تفسير شخصي. وقد جاء في المحيط حطمة بن محارب كان يعمل الدروع. وحطميات منه، وفي ابن كثير: الدرع الحطمية بالخاء المعجمة، ولا تفسير له.

(٤) في الأصل: كان، ورواية ابن كثير: «فان كانت لصداق فاطمة».

وقال عطاء بن السائب عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة فى حميل[(١)] وقربة ووسادة أدم حشوها أدجر[(٢)].

وفيها توفى سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجى الساعدى والد سهل ابن سعد. وكان تجهز إلى بدر فمات قبلها فى رمضان. فيقال إن النبى صلى الله عليه وسلم، ضرب له بسهمه ورده على ورثته[(٣)]. وفيها بعد بدر توفى خنيس ابن حذافة السهمى أحد المهاجرين شهد بدرا وتأيمت منه حفصة بنت عمر ابن الخطاب.

وفى شوال بنى النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة وعمرها تسع سنين.

(ثم دخلت سنة ثلاث)

غزوة ذى أمر

فى المحرم غزا النبى، صلى الله عليه وسلم، نجدا يريد غطفان. واستعمل على المدينة عثمان، فأقام بنجد صفراً كله. ورجع من غير حرب. قاله ابن إسحق. وقال الواقدى: فقال: كانت فى ربيع الأول وأن غيبته أحد عشر يوما: ثم روى عن أشياخه عن التابعين عبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيره قالوا: بلغ النبى، صلى الله عليه وسلم، أن جمعا من غطفان من بنى ثعلبة بذى أمر قد تجمعوا يريد أن أن يصيبوا من أطراف المسلمين.

(١) الحميل هو الشىء المحمول من بلد إلى بلد. المحيط.

(٢) بالأصل «أدخر» بالخاء الفوقية، ونظنها أدجر بمعنى ييبس النبات بالجيم التحتية (المحيط) ونقترح أن نقرأ: «أجدر» جمع جدر. ولعله أراد أن يصور التقشف.

(٣) ورد ذكره بين قتلى بدر عند ابن كثير البداية. ج ٣ ص ٣١٨.

(غزوة بحران)

قال ابن إسحق : أقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ربيع الأول ثم غزا يريد قريشا : قال عبد الملك بن هشام : فبلغ بحران ، معدنا بالحجاز ، فأقام هناك ربيع[1] الآخر كله وجمادى الأول : وبحران من ناحية الفرع : ثم رجع ولم يلق كيدا : وقال الواقدى : غزا النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بنى سليم ببحران لست خلون من جمادى الأولى : وبحران من ناحية الفرع بينها وبين المدنية ثمانية برد فغاب عشر ليال : وكان بلغه [أن] بها جمعا من بنى سليم فخرج فى ثلثمائة ، واستخلف ابن أم مكتوم :

(غزوة بنى قينقاع)

ذكرها ابن إسحق هكذا بعد غزوة الفرع ؛ وأما الواقدى فقال كانت يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة : فحاصرهم إلى هلال ذى القعدة : وقال البكائى قال ابن إسحق ومن حدثهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يامعشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة[2] وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أنى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم : قالوا : يامحمد إنك ترى أنا كقومك ، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا ، والله ، لو حاربتنا لتعلمن أنا نحن الرجال :

عن ابن عباس : قال ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد * قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة

(١) كذا فى الأصل .

(٢) فى الأصل : « الفقمة » والتصحيح من السياق ومن ابن كثير ، البداية ج٣ ص ٣ .

(٣) سورة آل عمران رقم ٣ آية رقم ١٢ .

تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ﴾(١) :

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا وحاربوا فيما بين بدر وأحد؛ قال وعن ابن عون قال : كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوقهم ، وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها : فضحكوا فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه :فأغضب المسلمين(٢) ووقع الشر :

وحدثني عاصم قال : فحاصرهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا على حكمه: فقام إليه عبد الله بن أبيّ بن سلول حين أمكنه الله منهم ، فقال يا محمد ! أحسن في موالي . فأعرض عنه .فأدخل يده في جيب درع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أرسلني ؛ وغضب : أرسلني ويحك . قال : والله ، لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة : إني ، والله ، أمرؤ أخشى الدوائر : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هم لك :

وحدثني ابن إسحق عن عبادة بن الوليد(٣) قال لمـا حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث(٤) بأمرهم ابن سلول وقام دونهم : قال : ومشى

---

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٢ ، ١٣ .
(٢) « فأغضب المسلمون » في ابن كثير البداية ج ٣ ص ٤ .
(٣) في الأصل : « أبي » والتصحيح من متن ابن كثير : البداية ج ٤ ص ٤ .
(٤) في الأصل : بدون الباء أي بتعدية الفعل تشبث .

عبادة بن الصامت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بنى عوف : لهم من حلفه مثل الذى لابن سلول ، فجعلهم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم ، وقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين [وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار] : فنزلت فيه وفى ابن سلول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ إلى قوله ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهـــم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ إلى قوله . ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (١) .

وذكر الواقدى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذى القعدة وكانوا أول من غدر من اليهود : وحاربوا حتّى قذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكمه ، وأن له أموالهم : فأمر : صلى الله عليه وسلم ، فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمى من بنى السلم ؛ فكلم عبد الله بن أبيّ بن سلول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وألح عليه : فقال : خذهم وأمر بهم أن يجلوا من المدينة ، وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت . فلحقوا بأذرعات : فما كان أقل من بقائهم فيها : وتولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة : ثم خمست [أموالهم] ، وأخذ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من سلاحهم ثلاثة أسياف ودرعين وغير ذلك .

غزوة بنى النضير

قال معمر عن الزهرى عن عروة : كانت غزوة بنى النضير ، وهم طائفة من اليهود ، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر : وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة : وحاصرهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتّى نزلوا على الجلاء

(١) سورة المائدة الآيات من ٥١ — ٥٥ .

على أن لهم ، ما أقلت الإبل إلا السلاح : فأنزلت : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ (١) الآيات ، فأجلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء (٢) : وكان الله قد كتب عليهم الجلاء : ولولا ذلك لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى : وقوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر فى الدنيا إلى الشام : ويرويه عقيل عن الزهرى [من] قوله ؛ وأسنده زيد بن المبارك الصنعانى :

حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وذكر عائشة فيه غير محفوظ : وقال ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر : إن يهود بنى النضير [غدروا (٤) و] حاربوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فأجلى بنى النضير ، وأقر قريظة (٥) ومن عليهم حتى حاربوا بعد ذلك ؛ أخرجه البخارى :

وقال معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك (٦) عن رجل من أصحاب النبى ، صلى الله عليه وسلم ؛ إن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبى ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج قبل وقعة بدر : إنكم آويتم صاحبنا ،

(١) السورة رقم ٥٩ آية رقم ٢ وما بعدها .

(٢) فى الأصل : لم يصيبهم .

(٣) جاء فى خلاصة أسماء الرجال للخزرجى : زيد بن المبارك الصنعانى ثم الرملى ، أخذ عن إبراهيم بن عقيل و ابن عيينة ، وزيد حجة .

(٤) الأصل غير مقروء ، وملأنا النقص من السياق .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) ذكر الخزرجى فى خلاصة أسماء الرجال : عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى أخذ عن أبيه وأخيه ؛ وأخذ عنه الزهرى وغيره . وهو من الثقات . مات فى خلافة سليمان بن عبد الملك .

وأنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه ، أو لنسيرن إليكم بجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي وأصحابه ، اجتمعوا لقتال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فبلغه ذلك ، فلقيهم فقال : لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ؛ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، تريدون أن تقاتلوا أبنائكم وإخوانكم : فلما سمعوا ذلك تفرقوا : فبلغ ذلك كفار قريش فكتبوا بعد بدر إلى اليهود : أنكم أهل الحلقة والحصن ، وأنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء ، وهي الخلاخيل[1] ، فلما بلغ كتابهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أجمعت بنو النضير بالغدر : وأرسلوا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم : اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون[2] حبرا حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك : فإن صدقوا وآمنوا بك آمنا بك فقص وخبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني[3] عليه : فأبوا أن يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك ، ثم غدا على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه . فانصرف عنهم ، وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، فجلت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الأبل من أمتعتهم وأبوابهم وخشبهم ، فكان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، أعطاه الله إياها . فقال ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب[4] ﴾ يقول بغير قتال ؛ فأعطى النبي « صلى الله عليه وسلم » أكثرها المهاجرين ،

---

(١) كذا في الأصل وهو غير مفهوم ، ولم نجد رواية مماثلة عند ابن هشام ولا الطبري ولا ابن الأثير ولا ابن كثير .

(٢) في الأصل : « ثلاثين » وقد صححناه .

(٣) في الأصل : « تعاهدوني » والتصويب من السياق .

(٤) سورة الحشر رقم ٥٩ آية رقم ٦ .

وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوى حاجة . وبقى منها صدقة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » التى فى أيدى بنى فاطمة رضى الله عنها :

وذهب موسى بن عقبة وابن إسحق إلى أن غزوة بنى النضير كانت بعد أحد وكذلك قال غيرهما ورواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة :

وهذا حديث موسى وحديث عروة : إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خرج إلى بنى النضير يستعينهم فى عقل الكلابيين وكانوا ، زعموا ، قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة : فلما كلمهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عقل الكلابيين قالوا : اجلس ، يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور ، فجلس بأصحابه فلما خلوا والشيطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقالوا لن تجدوه أقرب منه الآن : فاستريحوا منه تأمنوا : فقال رجل : إن شئتم ظهرت فوق البيت الذى هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته، فأوحى الله إليه فأخبره بشأنهم وعصمه : فقام كأنه يقضى حاجة وانتظره أعداء الله فراث[1] عليهم [الرسول بعض الريث][2] فأقبل رجل من المدينة فسألوه عنه ، فقال : لقيته قد دخل أزقة المدينة : فقالوا لأصحابه : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا فى حاجته : ثم قام أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرجعوا: ونزلت ﴿ يا أيها الذين أمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم[3] ﴾ الآية : وأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ بإجلائهم وأن يسيروا حيث شاءوا : وكان النفاق قد كثر بالمدينة، فقالوا : أين

(١) « راث » بمعنى تأخر وأبطأ أو تلبث واستلبث (المحيط) .
(٢) اضافة من عندنا للايضاح .
(٣) سورة المائدة رقم ٥ آية رقم ١١ .

تخرجنا ؟ قال : أخرجكم إلى الحشر . فلما سمع المنافقون ما يراد بأوليائهم أرسلوا إليهم : « إنا معكم محيانا[(١)] ومماتنا ، إن قوتلتم فلكم علينا النصر ، وإن أخرجتم لم نتخلف عنكم . وسيد اليهود أبو صفية حيى بن أخطب ، فلما وثقوا بأمان المنافقين[(٢)] ، عظمت غرتهـــم ومناهم الشيطان الظهور فنادوا[(٣)] النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه « إنا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك » : فمضى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأمر الله فيهم ، وأمر أصحابه فأخذوا السلاح ، ثم مضى إليهم : وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم : فلما انتهى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى أزقتهم وحصونهم ، كره أن يمكنهم[(٤)] من القتال في دورهم ، وحصونهم . وحفظ الله له أمره ، وعزم له على رشده ، فأمر أن يهدم الأدنى فالأدنى من دورهم ، وبالنخل أن تحرق وتقطع : كف الله أيديهم وأيدى المنافقين فلم ينصروهم[(٥)] ، وألقى في قلوب الفريقين الرعب[(٦)] : ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من هدم مايلى مدينتهم ألقى الله في قلوبهم الرعب . فهدموا الدور التي هم فيها من أدبارها : ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه يهدمون شيئا فشيئا . فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم : فلما يئسوا مما عندهم سألوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذى كان عرض عليهم قبل ذلك . فقاضاهم على أن يجليهم ولهم أن يحملوا ما استقلت به الإبل

(١) كذا في الأصل مع شدة فوق الياء بعد الحاء .
(٢) كذا في الأصل .
(٣) في الأصل « فناد » والتصحيح من السياق لأن الفعل مسند إلى اليهود .
(٤) في الأصل أن يكنهم والتصحيح من السياق .
(٥) في الأصل : « ينصرونهم » .
(٦) في سورة الحشر وردت الآية بهذا المعنى سورة ٥٩ ، آية ٢ .

إلا السلاح وطاروا كل مطير وذهبوا كل مذهب، ولحق بنو أبي الحقيق بخيبر ومعهم آنية كثيرة من فضة، فرآها النبي، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون، وعمد حيي بن أخطب حتى قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبين الله لرسوله حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود، وكانوا قد عيروا المسلمين حين قطعوا النخل وهدموا: فقالوا: ماذنب الشجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون، فأنزل الله ﴿ سبح لله ﴾[(١)] سورة الحشر، ثم جعلها نفلا لرسوله فقسمها فيمن أراه الله من المهاجرين: وأعطى منها أبا دجانة سماك[(٢)] بن خرشة وسهل ابن حنيف الأنصاريين. وأعطى — زعموا — سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق. وكان إجلاء بني النضير في المحرم سنة ثلاث، وأقامت بنو قريظه في المدينة في مساكنهم ولم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ولا إخـراج، حتى فضحهم الله بحيي ابن أخطب وبجموع الأحزاب؛ هذا لفظ موسى وحديث عروة بمعناه إلى أعطاه سعد السيف:

وقال موسى بن عقبة وغيره عن نافع عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قطع نخل بني النضير وحرق: ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

وفي ذلك نزلت هذه الآية: ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله[(٣)] ﴾ متفق عليه:

---

(١) آية ١ سورة رقم ٥٩ .

(٢) ترجم له ابن حجر في الأصابة تحت إسم: «أبو دجانة».

(٣) آية رقم ٥ من سورة الحشر .

وقال عمرو بن دينار عن الزهرى عن مالك بن أوس عن عمر رضى الله عنه : إن أموال بنى النضير كانت مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خالصه ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقى جعله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله ، اخرجاه ،

(سرية زيد بن حارثه إلى القردة[1])

قال ابن إسحق وسرية زيد التى بعثه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيها حين أصاب عير قريش ، وفيها أبو سفيان[2] على القردة ماء من مياه نجد ، وكان ، من حديثها أن قريشا خافوا طريقهم التى كانوا يسلكون إلى الشام حين جرت وقعة بدر : فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان واستأجروا رجلا من بنى بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم : فبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، زيد بن حارثة ؛ فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزهم الرجال فقدم بها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛

(غزوة قرقرة الكدر)

قال الواقدى : إنهـا فى المحرم سـنة ثلاث وهى ناحية معـدن بنى سـليم واستخلف على المدينـة ابن أم مكتوم وكان صلى الله عليه وسـلم بلغه أن بهذا الموضوع جمعا من سليم وغطفان فلم يجد فى المجال أحدا ، ووجد رعاة[3] منهم غلام يقال له يسار فانصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموها بصرار[4] على ثلاثة أميال من المدينة

(١) فى مادة قردة فى معجم ياقوت : ذو القردة بنجد ، وقد جاء فى باب قرده بالفتح ثم السكون : قال الواقدى ذو القردة بالقاف من أرض نجد وقال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة . . .

(٢) وردت نفس هذه العبارات فى معجم ياقوت مرويه عن ابن إسحاق فى باب فردة بفتح الفاء وكسر الراء ثم قال كذا ضبط ابن الفرات ثم قال « وهذا الباب فيه نظر للآن لم يتحقق فيه شىء » .

(٣) فى الأصل لم يثبت التاء المربوطة .

(٤) صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، ياقوت فى معجمه .

وكانت النعم خمس مائة بعير ، وأسلم يسار. القردة أرض ملساء والكدر طير في ألوانها كدرة ، ومنهم من يقول قرارة الكدر يعني إنها مستقر هذا الطير :

[مقتل كعب بن الأشرف]

قال ابن إسحق من طريق يونس بن بكير حدثني عبد الله بن أبي بكر وصالح ابن أبي أمامة بن سهل قالا : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة ، فبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية ؛ فبشروا ونعوا أبا جهل وعتبة والملأ من قريش : فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف قال : ويلكم ! أحق هذا !؟ هؤلاء ملوك العرب وسادة الناس : ثم خرج إلى مكة فنزل على عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص وكانت عند المطلب بن أبي وداعة فجعل يبكي على قتلى قريش ويحرض على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فقال :

طحنت رحا بدر لمهلك أهلها (١) ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب بها (٢) من ابيض ماجد ذي بهجة تأوى إليه الضيع
ويقول أقوام أذل (٣) بسخطهم إن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع

---

(١) في سيرة ابن هشام أهله بدلا من أهلها .

(٢) في سيرة ابن هشام « به » بدلا من « بها » .

(٣) في سيرة ابن هشام ص ٥٦٥ ج ٢ يقول « أسر » .

صدقوا فليت الأرض ساعة قتِّلوا   ظلت تسوخ بأهلها وتصـــدَّعُ
نبئت أن بنى كنانة (١) كأنهـــم   خشعوا لقول أبي الوليد (٢) وجدَّعوا (٣)

قال ابن اسحق ثم رجع إلى المدينة فشبب (٤) بأم الفضل بنت الحارث :

أراحـــل أنت لم تحلل بمنقبـــة   وتارك أنت أم الفضل بالحـــرم

فى كلام له ثم شبب بنساء المسلمين حتى آذاهم .

وقال موسى بن عقبة كان ابن الأشرف قد آذى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالهجاء وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو سفيان : أناشدك الله ، أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ قال : أنتم أهدى منهم سبيلا ، ثم خرج مقبلا قد أجمع رأى المشركين على قتال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، معلنا بعداوته وهجائه :

وقال محمد بن يونس الجمال المخزومى (٥) الذى قال فيه ابن عدى ، كان عندى ممن يسرق الحديث ، قلت لكن روى عنه مسلم حدثنا ابن عيينة حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : قدم حُيى بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لهم : أنتم أهل العلم القديم وأهل الكتاب ، فاخبرونا عنا وعن محمد : قالوا ما أنتم

(١) فى سيرة ابن هشام ص ٦٥ ٥ ج ٢ قال « بنى المغيرة » بدلا من بنى كنانة .

(٢) فى سيرة ابن هشام ص ٦٥ ٥ ج ٢ يقول : « لقتل أبى الحكيم » .

(٣) فى الأصل « وجدع » وقد صححناه من ابن هشام ومن السياق .

(٤) فى الأصل : وشب ، والتصحيح من السياق .

(٥) فى الأصل المخرمى والتصحيح عن خلاصه أسماء الرجال ، للخزرجى قال : محمد بن يونس المخزومى أبو عبد الله الجمال أخذ عن ابن عيينة وغيره ... ، وقال : ابن عدى يسرق الحديث .

وما محمد، قالوا نحن ننحر الكوماء[١] ونسقى اللبن على الماء ونفك العناة[٢] ونسقى الحجيج ونصل الأرحام: قالوا: فما محمد؟ قالوا: صنبور[٣] قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار: قالوا: لا، بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[٤] [٢٩/أ] الآية. قال سفيان: كانت غفار[٥] سوقة في الجاهلية. وقال إبراهيم بن جعفر ابن محمود بن مسلمة عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: ولحق كعب ابن الأشرف بمكة إلى أن قدم المدينة معلنا بمعاداة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهجائه، فكان أول ما خرج منه قوله:

أذاهب أنت لم تحلل بمنقبة ... وتارك أنت أم الفضل بالحرم

صفراء رادعة لو تعصر انعصرت ... من ذي القوارير والحناء والكتم

احدى بني عامر هام الفؤاد بها ... ولو تشاء شفت كعبا من السقم

لم أر شمسا قبلها طلعت ... حتى تبدت لنا في ليلة الظلم

وقال: * طحنت رحا بدر لمهلك أهلها * الأبيات. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، يوما: من لكعب بن الأشرف؟ فقد آذانا بالشعر وقوى المشركين علينا: فقال محمد بن مسلمة: أنا يارسول الله؛ قال: فأنت: فقام فمشى

---

(١) روى ابن كثير هذه الرواية عن موسى بن عقبة فقال في هذا الموضع: إذا نطعم الجزور الكوماء، وقد جاء في القاموس أن الكوماء هي الناقة العظيمة السنام.

(٢) العانى هو الأسير كما ورد في القاموس المحيط.

(٣) الصنبور هو الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر — القاموس.

(٤) آية رقم ٥١ من سورة النساء.

(٥) جاء في اللسان أن العرب سموا غفارا كما جاء في اللسان وبنو غفار من كنانة رهط أبي ذر الغفاري، وكذلك جاء في الأنساب لابن الأثير.

ثم رجع ، فقال : إنى قائل : قال : فأنت فى حل . فخرج محمد بعد يوم أو يومين حتى أتى كعبا وهو فى حائط فقال : يا كعب ، جئت لحاجة ، الحديث . وقال ابن عيينة قال عمرو بن دينار : سمعت جابرا يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله ؛ فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله أعجب إليك أن أقتله : قال : نعم . قال : فاذن إلى أن أقول شيئا ، قال : قل ، فأتاه محمد بن مسلمة : فقال : إن هـــذا الرجل قد سألنا صدقة وقد عنى عناء(1) وإنى قد أتيتك أستسلفك ، قال : وأيضا لتملنه(2) ، قال إنا قد اتبعناه ، فنكره أن ندعـــه حتى ننظر إلى أى شىء يصـــير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا : قال : أرهنونى نساءكم قال : نرهنك نساءنا وأنت أجمل العـــرب ؟ قال : فارهنونى أبناءكم ، قال : كيف نرهنك أبناءنا ؟ فيقال رهن بوسق أو وسقين ، قال : فأى شىء ؟ قال : نرهنك اللأمة . فواعده أن يأتيه ليلا ، فجاءه ليلا ومعـــه أبو نائلة ، وهـــو أخو كعب من الرضاعة ، فدعاه من من الحصن : فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ قال : إنما هو أخى أبو نائلة ومحمد بن مسلمة ؛ إن الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لأجاب قال محمد : إنى إذا ما جاء فإنى قائل بشعره فأشمه ، ثم أشمكم ، فإذا رأيتمونى أثبت يدى فدونكم : قال فنزل إليهم متوشحا ، وهو ينفح منه ريح الطيب : فقال محمد : ما رأيت كاليـــوم ريحا : أى أطيب ؟ أتأذن لى أن أشم رأسك ؟ قال : نعم : فشمه ، ثم شم أصحابه ثم قال : أتأذن لى يعنى ثانياً ، قال : نعم . فلما استمكن

---

(١) فى الأصل « عناءنا » وقرأناها كما فى المتن ومعناها نصب وتجشم .

(٢) كذا فى الأصل ، وعند ابن كثير جـ ٤ ص ٥ .

منه قال دونكم ، فضربوه فقتلوه ، وأتوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فاخبروه[(١)] ، أخرجه البخاري .

وقال شعيب بن أبي حمزة عن الزهري /[٢٩ب] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف اليهودي وكان شاعرا وكان يهجو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة وأهلها أخلاط : منهم المسلمون ، ومنهم عبدة الأوثان ، ومنهم اليهود ، وهم أهل الحلقة والحصون ، وهم حلفاء الأوس والخزرج . فأراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم ، وكان الرجل يكون مسلما ، وأبوه مشرك ، وأخوه ، وكان المشركون واليهود حين قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة يؤذونه أشد الأذى ، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر والعفو ، فقال تعالى : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا[(٢)] ﴾ وقال : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره[(٣)] ﴾ ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوا كعبا ، فبعث إليه سعد محمد بن مسلمة وأبا عيسى والحارث ابن أخ سعد بن معاذ في خمسة رهط أتوه عشية[(٤)] ، وهو في مجلسهم بالعوالي ، فلما رآهم

(١) ذكر ابن كثير مقتل كعب بن الأشرف في الجزء الرابع ص ٥ ، وذكره ابن هشام في الجزء ٢ ص ٥٦٤ .

(٢) آية رقم ١٨٦ سورة آل عمران .

(٣) آية ١٠٩ من سورة البقرة .

(٤) في الأصل عشيتا .

كعب أنكرهم، وكاد يذعر منهم، فقال لهم : ما جاء بكم ؟ قالوا : جاءت بنا إليك الحاجة، قال : فليدن إلىّ بعضكم فليحدثني بها ، فدنا إليـــه بعضهم فقـــال : جئناك لنبيعك أدراعا لنا ، لنستنفق أثمانها . فقال : والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم ، قد نزل بكم هـــذا الرجل ، فواعدهم أن يأتوه عشاء حين يهـــدأ عنهم الناس ، فجاءوا فناداه رجل منهم ، فقام ليخرج ، فقالت امرأته : ما طرقوك ساعتهم هذه لشيء تحب ، فقال : بل إنهم قد حدثوني حديثهم : فاعتنقه أبو عيسى ، وضربه محمد بن مسلمة بالسيف وطعنـــه بعضهم بالسيف في خاصرته ، فلما قتلوه فزعت اليهود ومن كان معهم من المشركين فغدوا على رسول الله[(1)] ، صلى الله عليه وسلم ، حين أصبحوا ، فقالوا : إنه طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من سادتنا ، فقتل . فذكر لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم الذى كان يقول في أشعاره ، ودعاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يكتب بينه وبينهم كتابا : فكتب بينهم صحيفة ، وكانت تلك الصحيفة بعده عند علي . أخرجه أبو داود .

وذكر موسى بن عقبة وغيره أن عباد بن بشر كان معهم فأصيب في وجهه بالسيف أو رجله .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : ومشى معهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، / [١٣٠ ا] إلى بقيع الغرقد[(2)] ثم وجههم وقال : « انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم » . وذكر البكائي عن

(١) كذا في الأصل .

(٢) بقيع الغرقد : هو مقبرة أهل المدينة (ياقوت : معجم البلدان) .

ابن إسحق هذه القصة بأطول[١] مما هنا وأحسن عبارة : وفيه فاجتمع فى قتله محمد وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة الأشهلى وعباد بن بشر وأبو عيسى ابن خبر الحارثى فقدموا إلى ابن الأشرف سلكان، فجاءه فتحدث معه ساعة ، وتناشدا شعرا ، ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف، إنى قد جئت لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عنى : قال : أفعل[٢] : قال : قا. كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدنا : فقال : أنا ابن الأشرف ، أما والله ، لقد أخبرتك ، يا ابن سلامة، أن الأمر سيصير إلى ما أقول : فقال : إنى أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك : فقال : أترهنونى أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا ؛ إن معى أصحابا لى على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن فى ذلك ، ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء، قال : فرجع سلكان إلى أصحابه ، فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، واجتمعوا، وساق القصة : قال ابن إسحق : وأطلق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قتل اليهود ، وقال : من ظفرتم به من اليهود ، فاقتلوه، وحينئذ أسلم حويصة بن مسعود وكان قد أسلم قبله أخوه محيصة فقتل محيصة بن شنينة[٣] اليهودى التاجر فقام محيصة قبل أن يسلم وجعل يضرب أخاه ويقول : أى عدو الله، قتلته: أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله. فقال : والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك : قال : والله، إن دينا بلغ بك هذا لعجب . فأسلم حويصة .

(١) فى الأصل بأطويل .

(٢) كذا بالضم فى الأصل .

(٣) كذا فى الأصل وكذا أيضا عند ابن هشام جزء ٢ ص ٥٧٠ ويقال سبينة .

وفى رمضان ولد السيد أبو محمد الحسن بن على رضى الله عنهما .

وتزوج النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بحفصة بنت عمر . وفى هذه السنة تزوج أيضا بزينب بنت خزيمة ، من بنى عامر بن صعصعة ، وهى ، أم المساكين ، فعاشت عنده شهرين أو ثلاثة وتوفيت وقيل أقامت عنده ثمانيـــة أشهر ، والله تعالى أعلم :

(غزوة أحد)

وكانت فى شوال ، قال شيبان عن قتادة واقع نبى الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، يوم أحد من العام المقبل (١) بعد بدر فى شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال : وكان أصحابه يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين أو ماشاء الله من ذلك : وقال ابن اسحق للنصف من شوال : وقال مالك : كان القتال يومئذ فى أول النهار ، وقال بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : رأيت أنى قد هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هوما جاء الله به من الفتح واجتماع/[٣٠ب]المؤمنين ، ورأيت فى رؤياى بقراً ، والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى أتانا يوم بدر ، أخرجاه :

وقال وهب بن منبه : أخبرنى ابن أبى الزناد عن أبيه عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس ، قال : تنفل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، وذلك أنه لمـــا جاءه المشركون كان رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها ، فقال

(١) فى الأصل العالم .

له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا يخرج بنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إليهم ، نقاتلهم ، بأحد ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصاب أهل بدر فما زالوا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى لبس أداته ثم ندموا وقالوا : يا رسول الله، أقم فالرأى رأيك فقال لهم ، رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، «ماينبغى لنبى أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» . قالوا : وكان ما قال لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يلبس الأداة : إنى رأيت أنى فى درع حصينه ، فأوّلتها المدينة وإنى مردف كبشا فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أن سيفى ذا الفقار فُلّ فأولته فلا فيكم ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير : وقال يونس عن الزهرى فى خروج النبى ، صلى الله عليه وسلم ، إلى أحد قال حتى إذا كان بالشوط بين الجنانة انخذل عبد الله بن أبى بقريب من ثلث الجيش ، ومضى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه وهم فى سبعمائة ، وتعبأت قريش وهم ثلاثه آلاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها ، وجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة ابن أبى جهل : وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود وعن عروة قال : فخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون وهم ألف والمشركون ثلاثة آلاف . فنزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحدا ، ورجع عنه عبد الله بن أبى فى ثلاثمائة فسقط فى أيدى الطائفتين وهمتا أن تفشلا ، والطائفتان : بنو سلمة : وبنو حارثة : وقال ابن عيينة عن عمرو عن جابر ﴿ إذهمت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾(١) بنو سلمة وبنو حارثة ما أحب انها لم تنزل لقوله : ﴿ والله وليهما ﴾ متفق عليه :

وقال شعبة عن عدى بن ثابت : سمع عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد ابن ثابت قال : لما خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أحد رجع ناس

(١) آية ١٢٢ سورة آل عمران .

خرجوا معه : فكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرقتين : فرقة تقول نقاتلهم ، وفرقة تقول لانقاتلهم ، فنزلت ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾[1] فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنها طيبة ، تنفى الخبيث كما تنفى النار خبث الفضة : متفق عليه :

وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد ، ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾[2] قال ميزهم يوم أحد . / [٣١ ا]

وقال البكائى عن ابن اسحق قال : كان من حديث أحـــد كما حدثنى الزهرى ومحمد بن يحيى[3] بن حبان وعاصم بن عمرو الحصين بن عبـــد الرحمن وغيرهم ، كل قد حدث بعض الحديث وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت فى هذا الحديث عن يوم أحد : إن كفار قريش لـــما أصيب منهم أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بالعير مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب أباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارا فقالوا : يامعشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصاب منا ، فاجتمعوا لحرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة ، وكان أبو عزة الجمحى قد منّ عليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا عيال وحاجة ، فقال : يارسول الله ، إنى

---

(١) آية ٨٨ من سورة النساء .

(٢) آية رقم ١٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) هو محمد بن يحى بن حبان بن منقذ بن عمرو الأنصارى المازنى الفقيه كان له حلقة فى مسجد النبى روى عنه الزهرى وابن إسحاق وطائفة توفى سنة ١٢١ هـ « الخزرجى – خلاصة أسماء الرجال » .

فقير ذو عيال وحاجة ، فامنن علي ، فقال له صفوان : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا ، فقال : إن محمدا قد منّ عليّ فلا أريد أن أُظاهر عليه : قال : بلى ، فأعنا بنفسك فلك الله علي إن رجعت أن أعينك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر : فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

إيها بني عبد مناة الرزام[1] أنتم حماةٌ وأبوكم حام
لا يعدُونى نصركم بعد العام لا تُسلمونى لا يحل إسلام

وخرج مسافع[2] بن عبدمناف الجمحي إلى بني مالك بن كنانة يدعوهم إلى حرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويقول شعرا : ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطىء بها فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة بعمي طعيمة بن عدى فأنت عتيق . فخرجت قريش بحدها وحديدها[3] وأحابيشها ومن تابعها وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بأم حكيم بنت الحارث بن هشام حتى نزلوا بعينين[4]

---

(١) في الأصل الدرام والتصويب عن ابن كثير ج ٤ ص ١٠ وابن هشام ج ٣ ص ٥٨٢ ، والرزام ، من الرجال الصعب المتشدد اللسان ، مادة رزم ج ١٥ ص ١٣٠ وقد وردت كالآتي .

أيا بني عبد مناف الرزام أنتم حماة وأبوكم حام
لا تسلمونى لا يحل إسلام لا تمنعونى فضلكم بعد العام

(٢) في الأصل مسافع ، وكذلك عند ابن هشام ج ٣ ص ٥٨٢ ولم نجد مسافع في الإصابة في تمييز الصحابة ، ورواية ابن كثير نافع ، وفي الطبري : مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ج ١ ، ص ١٣٨٥ .

(٣) كذا في الأصل ، وعند ابن هشام ص ٥٨٢ ج ٣ بجدها وجدها وحديدها ، وكذلك عند ابن كثير : بجدها وحديدها وجدها .

(٤) ذكر ياقوت « عينين » قال هي جبل بأحد وقال : قد بسطت القول فيه في عينان ورجعنا إليه فقال : هو هضبة جبل أحد بالمدينة ويقال يوم أحد هو يوم عينين » . وفي مغازي ابن اسحاق ، وأقبل أبو سفيان ومن معهم حتى نزلوا بعينين جبل ببطن بالسبخة من مناة على شفير الوادي مقابل المدينة .

بجبل أحد ببطن السبخة من مناة على شفير الوادى مقابل المدينة . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها : وكان يكره الخروج إليهم . فقال رجال ممن فاتهم يوم بدر : يارسول الله ، أخرج بنا إليهم ، لا يرون أنا جبنّا عنهم ، فلم يزالوا برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى دخل فلبس لأمته ؛ وذلك يوم الجمعة حين فرغ الناس من الصلاة ، فذكر خروجه وانخذال(١) ابن أبىّ بثلث الناس فأتبعهم عبد الله/[٣١ب] والد جابر يقول : أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم . قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لانرى أنه يكون قتال . وقالت الأنصار : يارسول الله ، ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ قال : لاحاجة لنا فيهم(٢) . ومضى حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال ، وتعبأ للقتال وهو فى سبعمائة ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وهم خمسون رجلا فقال : انضحوا عنا الخيل بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا ، [بل](٣) أثبت مكانك ، لا نؤتين من قبلك ، وظاهر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير : وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف معهم مائتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على الميمنة خالدا ، وعلى الميسرة عكرمة .

وقال سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كانت راية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد مرطاً أسود كان لعائشة ، وراية الأنصار يقال لها العقاب ، وعلى ميمنته على ، وعلى ميسرته المنذر بن عمرو

(١) فى الأصل : انخزال بالزاى .
(٢) فى الأصل : لاحاجة لنافيكم والتصحيح من السياق .
(٣) فى الأصل بأثبت .

الساعدى ، والزبير بن العوام كان على الرجال ، ويقال المقداد بن الأسود وكان حمزة على القلب ، واللواء[1] مع مصعب بن عمير فقتل فأعطاه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عليا ، قال : ويقال كانت ثلاثة ألوية لواء : إلى مصعب ابن عمير للمهاجرين ، ولواء إلى على ، ولواء إلى المنذر .

وقال : ثابت عن أنس أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخذ سيفا يوم أحد فقال : من يأخذ منى هـذا السيف بحقه ؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول : أنا ، أنا فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القـوم ، فقال له : أبو دجانة سماك : أنا آخذه بحقه . قال : فأخذه ففلق به هام المشركين . أخرجه مسلم . وقال ابن إسحق : حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال : وما حقه ؟ قال : أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى ، قال : فأنا آخذه يارسول الله ، فأعطاه إياه ، وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، وكان إذا قاتل علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها على رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فبلغنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : حين رآه يتبختر ، إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن ، وقال عمرو بن عاصم الكلابى : حدثنى عبيدالله ابن الوازع ، حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيفا يوم أحد فقال : من يأخذه بحقه ؟ فقمت فقلت : أنا يارسول الله ، فاعرض عنى ، ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة ، فقال : أنا يارسول الله فما حقه ؟ قال : أن لا تقتل به مسلما ، ولا تفرّ به عن كافر ، قال : فدفعه إليه وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة ، فقلت : لأنظرن اليوم كيف يصنع ، قال : فجعل

(١) فى الأصل « اللوى » .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه حتى انتهى إلى نسوة فى سفح جبل معهن دفوف لهن وفيهن (١) امرأة وهى تقول : / [١٣٢]

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق
إن تقبلوا نعانق   أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

قال : فأهـــوى بالسيف إلى امرأة ليضربها ثم كف عنها ، فلمـــا انكشف القتال قلت له : كل عملك رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها ؟ قال : أكرمت سيف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن أقتل به امرأة ، وروى جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر عن معاويه بن معبد ابن كعب بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حين رأى أبو دجانة يتبختر : « إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن » .

وقال ابن إسحق عن الزهرى وغيره : أن رجلا من المشركين خرج يوم أحد فدعا إلى البراز فأحجم الناس عنه حتى دعا ثلاثا وهو على جمل له ، فقام إليـــه الزبير فوثب حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه (٢) فاقتتلا فوق البعير جميعا ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذى يلى حضيض الأرض مقتول (٣) ، فوقع المشرك ووقع عليه الزبير فذبحه . ثم إن النبى ، صلى الله عليه وسلم قرّب الزبير فأجلسه على فخذه ، وقال : إن لكل نبى حواريا والزبير حوارى .

قال ابن اسحق : واقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وآخرون :

(١) فى الأصل ففيهن .
(٢) فى الأصل عاقفه .
(٣) فى الأصل : مقتولا ، والتصحيح من السياق .

وقال زهير بن معاوية : حدثنا أبو إسحق سمعت البراء يحدث قال : جعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين عبد الله ابن جبير ، وقال : إذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم . قال فهزمهم ، فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل ، قد بدت خلاخيلهن وسوقهن رافعات ثيابهن . فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة : أى[يا] قوم ، الغنيمة : ظهر أصحابكم ، فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله لهم : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة . فأتوهم فصرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين فذلك قوله : « يدعوهم الرسول فى أخراهم »[(١)] فلم يبق مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلا اثنا عشر رجلا ، فأصابوا منا سبعين . فقال أبو سفيان : أفى القوم محمد ؟ أفى القوم محمد ؟ ثلاث مرات . فنهاهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يجيبوه ، ثم قال : أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ ثم قال : أفى القوم ابن الخطاب ؟ ثلاثا . ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا : فما ملك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقى لك ما يسوؤك[(٢)] . فقال يوم بيوم بدر ، والحرب سجال . انكم ستجدون مثلة لم آمر بها ، ولم تسؤنى[(٣)] ، ثم أخذ يرتجز : أعل هبل ، أعل هبل . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ألا تجيبوه ؟ قالوا ما تقول ؟ قال : قولوا

(١) آية رقم ١٥٣ سورة آل عمران . وهى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) وقد حكى المتن الآية ولم يوردها بالنص .

(٢) فى الأصل تسجدون ، والتصحيح من السياق .

(٣) ورد عند ابن هشام مثل ذلك ص ٦٠٩ ج ٣ .

الله أعلى وأجل ، ثم قال : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ألا تجيبوه ؟ قالوا : مانقول ؟ قال قولوا : الله مولانا [٣٢ب] ولا مولى لكم . أخرجه :

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق ؛ فحدثني الحصين بن عبدالرحمن عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال يوم أحد حين غشيه القوم : من رجل يشرى منا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن فى خمسة من الأنصار ، وبعض الناس يقول هو عماره بن زياد بن السكن ، فقاتلوا دون رســـول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رجل ثم رجل ليقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياداً أو عماره ، فقاتل حتى أثبتته(١) الجراحة ، ثم فاءت من المسلمين فئـــة فأجهضوهم عنه ، فقال رســـول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، ادنوه منى ، فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وخده على قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وترّس دون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل فى ظهره وهو منحن على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى كثرت فيه النبل :

وقال حماد بن سلمة عن ثابت وغيره عن أنس أن رسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، أفرد يوم أحد فى سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، فلما رهقوه(٢) قال : من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى فى الجنة ؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل . وتقدم آخر فقاتل حتى قتل : فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة :

فقال لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا . رواه مسلم .

(١) فى الأصل حتى أثبته والتصحيح من السياق .

(٢) كذا فى الأصل .

وقال سليمان التيمى[(١)] عن أبى عثمان[(٢)] قال : لم يبق مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى بعض تلك الأيام التى قاتل فيهن غير طلحة بن عبيد الله وسعد عن حديثهما : متفق عليه .

وقال قيس بن أبى حازم رأيت يد طلحة شلاء[(٣)] وقى بها النبى ، صلى الله عليه وسلم ، يعنى يوم أحد : أخرجه البخارى .

وقال عبد الله بن صالح : حدثنى يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن أبى الزبير مولى حكيم بن حزام عن جابر قال : انهزم الناس عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد : فبقى معه أحد عشرة رجلا وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون : فقال : ألا أحد لهولاء ؟ فقال طلحة : أنا يارسول الله ، قال : كما أنت ياطلحة : فقال رجل من الأنصار : فأنا يارسول الله : فقاتل عنه ، وصعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ومن معه ثم قتل الأنصارى ، فلحقوه : فقال : ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مثل قوله ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله : فأذن له : فقاتل ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه : فلم يزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول مثل قوله ، ويقول طلحة : أنا . فيحبسه ويستأذنه رجل من الأنصار فيأذن له حتى لم يبق معه إلا طلحة : فغشوهما . فقال : النبى ، صلى الله عليه وسلم : من لهؤلاء

(١) هو سليمان بن بلال التيمى ، مولاهم . أبو محمد المدنى أحد العلماء أخذ عن أسلم وعبد الله ابن دينار وغيرهما وعنه أخذ ابنه أيوب وابن وهب وخلف ، قال البخارى مات سنة ١٧٧ ه . وفى الخزرجى فى الخلاصة . وفى الأصل : « التمى » دون نقط الياء التحتية .

(٢) هو أبو عثمان الأنصارى . مذكور فى الإصابة لابن حجر .

(٣) الشلل كالشل . وهو اليبس فى اليد أو ذهابها . يقال عين شلاء .

فقال طلحة : أنا : فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله . وأصيبت أنامله ؛ فقال [٣٣ ا] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لو قلت بسم الله أو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك فى جو السماء . ثم صعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، إلى أصحابه وهم مجتمعون :

وقال عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس قال : لمـــا كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحور (١) عنه بجحيفة (٢) معه ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة : وكان الرجل يمر بالجعبة فيهـــا النبل فينثرها لأبى طلحة . ويشرف نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، فينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة : يانبى الله ، بأبى أنت وأمى ، لاتشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون (٣) نحرك ، ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما مشمرتان : أرى خدم سوقهما (٤) ينقلان (٥) القرب على متونهما ثم يفرغانه (٦) فى أفواه القوم. ولقد وقع السيف من يدى طلحة من النعاس أما مرتين أو ثلاثة ، متفق عليه ؛

(١) يقال حوره تحويرا بمعنى رجعه . القاموس المحيط .

(٢) تجاحفوا أى تناول بعضهم بعضا بالعصى والسيوف — القاموس المحيط . وجاحف عنه كجاحش . اللسان . وابن جحيفة آخر من مات بالكوفة من الصحابة . وفى الأصل ، « لجحيفة » والجحاف مزاحمة الحرب . ولعله ، الحجيف وهو الترس .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) كذا فى الأصل .

(٥) فى الأصل : « ينقلاف » .

(٦) كذا فى الأصل . ولعل المراد " يفرغان " .

وقال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى قتل : قتله ابن قميئة الليثي (١) وهو يظنه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمدا . ولما قتل مصعب أعطى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اللواء على بن أبي طالب ورجالا من المسلمين :

وقال موسى بن عقبة : واستجلبت قريش من شاءوا من مشركي العرب: وسار أبو سفيان في جمع قريش ، ثم ذكر نحو ما تقدم . وفيه فأصابوا وجهه ، يعني النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقصموا رباعيته وجرحوا شفته (٢) ، يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص. وعنده المنام: وفيه (٣) فأولت الدرع الحصينة المدينة ، فامكثوا واجعلوا الذراري في الآطام ، فإن دخلوا علينا في الأزقة قاتلناهم ، ورموا من فوق البيوت وكانوا قد سكوا أزقة المدينة بالبنيان (٤) حتى كانت كالحصن : فأبى كثير من الناس إلا الخروج ، وعامتهم لم يشهدوا بدرا . قال وليس مع المسلمين فرس (٥) [واحدة] : وكان حامل لواء المشركين طلحة ابن عثمان أخو شيبة العبدري ، وحامل لواء المسلمين رجل من المهاجرين. فقال أنا عاصم إن شاء الله لما معي. فقال له طلحة بن عثمان : هل لك في المبارزة ؟ قال : نعم . فبدره ذلك الرجل فضرب بالسيف على رأسه حتى وقع السيف

(١) في الأصل : « ابن قمية » ورسم الاسم عند ابن هشام وابن كثير « قمئة » وقد صححنا الأصل على أساس الشدة بين الميم والتاء .

(٢) في الأصل : « وخرفوا شفقة » ولا معنى للعبارة وصحتها حسب السياق : « وخرقوا شفته أو « وجرحوا شفته » ورواية ابن كثير : « وقصموا رباعيته وخرقوا شفته ج ٤ ص ١٢ .

(٣) الاشارة إلى الرؤيا التي رآها الرسول قبيل الوقعة .

(٤) في الأصل : « بالبيان » بتقديم الياء . والتصويب من السياق . وعبارة ابن كثير : «سكوا أزقة المدينة بالبنيان » ونقترح قراءة (شكوا » ونفترض وجودهم في السماع . والأصح والأرجح أن نقرأ « سكروا » أي حبسوا وسدوا (القاموس المحيط) .

(٥) في الأصل : « فرشي » والتصويب من السياق . ورواية ابن كثير في نفس الموضع .

فى لحيته فكان قتل صاحب المشركين تصديقا لرسول الله، صلى الله عليه وسلم أرى[(١)] أنى مردف كبشا. فلما صرع انتشر النبى، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وصاروا كتائب متفرقة . فجاسوا[(٢)] العدو ضربا حتى أجهضوهم عن أثقالهم، وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات: كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة؛ وحمل المسلمون فنهكوهم قتلا. فلما أبصر الرماه الخمسون أن الله قد فتح قالوا: والله [ما][(٣)] نجلس هاهنا لشيء. فتركوا منازلهم التى عهد إليهم النبى، صلى الله عليه وسلم، ان لا يتركوها[٣٣ ب]، وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلا؛ وكان عامتهم فى العسكر، فلما أبصر ذلك المسلمون اجتمعوا وصرخ صارخ : أنخراكم[(٤)]، أنخراكم، قتل رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فسقط فى أيديهم فقتل منهم من قتل وأكرمهم الله بالشهادة، وأصعد الناس فى الشعب لا يلوون على أحد. وثبت الله نبيه. وأقبل يدعو أصحابه مصعدا فى الشعب، والمشركون على طريقه، ومعه عصابة منهم طلحة بن عبيد الله والزبير وجعلوا يسترونه، قتلوا إلا ستة أو سبعة. ويقال كان كعب بن مالك أول من عرف عينى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حين فقد من وراء المغفر، فنادى بصوته، الأعلى: الله أكبر، هذا رسول الله، فأشار إليه زعموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اسكت. وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وكسرت رباعيته. وكان أبى بن خلف قال حين افتدى: والله إن عندى لفرسا أعلفها كل يوم فرق[(٥)] ذرة ولا قتلن عليها محمدا. فبلغ قوله رسول الله صلى

(١) فى الأصل: «رأى أبى» والتصويب من سياق المعنى ومن رؤيا الرسول على أساس أن الكاتب كان متعبا.

(٢) كذا فى الأصل.

(٣) الإضافة جريا مع سياق المعنى.

(٤) كذا فى الأصل بالراء.

(٥) الفرق مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع. ويحرك. القاموس.

الله عليه وسلم ، فقال بل أنا أقتله إن شاء الله . فأقبل أبى مقنعا فى الحديد على فرسه تلك يقول : لا نجوت إن نجا محمد ؛ فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال موسى قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال ، فأمرهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فخلوا طريقه . واستقبله مصعب بن عمير يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل مصعب وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة[1] أبى من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه فيها بحربته فوقع أبى عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم . قال سعيد فكسر ضلع من أضلاعه ، ففى ذلك نزلت « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى[2] » فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما : جزعك ؟ إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتل أبيا ؛ ثم قال : والذى نفسى بيده ، لو كان هذا الذى بى باهل المجاز لمـــا توا أجمعون[3] فمات قبل أن يقدم مكة .

وقال ابن إسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده أن الزبير قال : والله لقد رأيتنى أنظر إلى خدم سوق هند وصواحباتها مشمرات هوارب مادون أحدهن قليــــل ولا كثير ، إذ مالت الرماه إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه ، يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من أدبارنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه أحد من القوم . قال ابن اسحق : لم يزل لواؤهم صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية . فرفعته لقريش

(١) فى الأصل : « ترقوته » والتصحيح من التركيب النحوى ورواية ابن كثير ج ٤ ص ٣٢ .
(٢) آية ١٧ سورة رقم ٨ .
(٣) كذا فى الأصل ، وكذلك أيضا فى رواية ابن كثير .

فلاذوا به (١) : وقال ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى « اذ تحسونهم باذنه » (٢) أى تقتلونهم « حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم » يعنى إقبال من أقبل منهم على الغنيمـــة « والرسول يدعوكم فى أخراكم من بعدما أراكم ما تحبون » يعنى النصر، ثم أديل [٣٤ ا] للمشركين عليهم بمعصيتهم الرسول حتى حصبهم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، . وروى السدى عن عبد خير عن عبد الله قال ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » (٣) .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : هزم المشركون يوم أحد هزيمة بينة فصرخ ابليس أى عباد الله ، أخراكم ، فرجعت أولاهم واجتلدوا هم وأخراهم :فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان ، فقال : أبى ، أبى : فوالله ما انحجزوا عنه حتى قتلوه . فقال حذيفـــة : غفر الله لكم . قال عروة : فوالله ، مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لقى الله ، أخرجه البخارى (٤) :

وقال ابن عون عن عمير بن اسحق عن سعد بن أبى وقاص قال كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بسيفين ويقول : أنا أســـد الله . رواه يونس بن بكير عن ابن عون عن عمـــير مرسلا وزاد فعثر فصرع مستلقيا وانكشفت الدرع عن بطنـــه فزرقه العبـــد الحبشى فبقره . وقال عبد العـــزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل الهـــاشمى عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى قال : خرجت مع عبيد الله

(١) رواية ابن كثير : « فلاذوا به » ج ٤ ص ٢٢ .
(٢) آية ١٥٢ سورة رقم ٣ .
(٣) نفس الموضع .
(٤) ابن كثير ج ٤ ص ٣٣ .

ابن عدى بن الخيار إلى الشام فلما قدمنا حمص قال عبيد الله : هل لك فى وحشى نسأله عن قتل حمزه ؟ قلت : نعم . وكان وحشى يسكن حمص ، فسألنا عنه ؛ فقيل لنا : هو ذاك فى ظل قصره كأنه حميت : فجئنا حتى وقفنا عليه يسيرا فسلمنا ، فرد علينا السلام : وكان عبيد الله معتجرا بعمامته ما يرى وحشى إلا عينيه ورجليه : فقال عبيد الله : ياوحشى ؛ تعرفنى ؟ فنظر إليه ، فقال : لا ، والله ؛ إلا أنى أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبى العيص ، فولدت غلاما بمكه فاسترضعته ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ؛ لكأنى نظرت إلى قدميك : قال فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم : ان حمزة قتل طعيمه بن عدى ابن الخيار ببدر ؛ فقال لى مولاى جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فانت حر . فلما خرج الناس عن عينين وعينون ، جبل تحت أحد ، بينه وبين أحد وادى خرجت مع الناس إلى القتال : فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة : فقال ياسباع : ياابن مقطعة البظور ؛ تحاد الله ورسوله : ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب ، قال فكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر على فرميته بحربتى فاضعها فى ثنته(١) حتى خرجت من وركه : فكان ذاك العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم ، فاقمت بمكه حتى فشا فيها الاسلام ؛ ثم خرجت إلى الطائف : قال وأرسلوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رسلا ؛ وقيل إنه لا يهيج الرسل : فخرجت معهم فلما رآنى قال : أنت وحشى ؟ قلت : نعم .

---

(١) رواية ابن كثير ج ٤ ص ١٨ : « ثنته » وكذلك فى الأصل أيضا . والثنة بالضم العانة . « القاموس » .

قال الذى قتل حمزة؟[٤٣ب]قلت : نعم. قد كان الأمر الذى بلغك. قال : ما تستطيع أن تغيب عنى وجهك (١) ؟ قال فرجعت . فلما توفى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وخرج مسيلمة قلت : لأخرجن إليه ، لعلى اقتله ، فأكافئ به حمزة . فخرجت مع الناس . وكان من أمرهم ما كان ، فإذا رجل قائم فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر برأسه ، قال : فأرميته (٢) بحربتى فأضعها بين ثديبه حتى خرجت من بين كتفيه . ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته . قال سليمان بن يسار فسمعت ابن عمر يقول : قالت جارية على ظهر بيت : وأمير المؤمنين ، قتله العبد الاسود ، أخرجه البخارى .

قال ابن إسحق ذكر الزهرى قال كان أول من عرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كعب بن مالك : قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديته يا معشر المسلمين ، أبشروا : هذا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلى أن أنصت ومعه جماعة فلما اسند فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول : يا محمد ؛ لا نجوت إن نجوت ، الحديث .

وقال هاشم بن هاشم الزهرى : سمعت سعيد بن المسيب ، سمع سعدا يقول : نقل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد وقال : ارم ، فداك أبى وأمى . أخرجه البخارى .

وقال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده عن الزبير قال : فرأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد ظاهر بين درعين يومئذ ، فلم يستطع أن ينهض إليها يعنى إلى صخرة فى الجبل . فجلس تحته طلحة

(١) فى الأصل : « عن وجهك » والتصويب من السياق وابن كثير ج ٤ ص ١٨ .
(٢) كذا فى الأصل .

ابن عبيد الله فنهض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى استوى عليها، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوجب، طلحة: وقال حميد عن أنس قال: غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر. فقال: غبت عن أول قتال قاتله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لئن الله أشهدني[1] قتالا ليرين الله ما أصنع: فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم أني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، يعني المشركين: وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين. ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أي سعد! والذي نفسي، بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد: واها لريح الجنة. قال سعد! فما استطعت [رؤيته][2] يارسول الله، ما صنع؟ قال أنس وجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم: قد مثلوا به فما عرفناه، حتى عرفته أخته ببنانه:

قال أنس فكنا نقول أنزل فيه هذه الآية «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»[3] أنها فيه وفي أصحابه، متفق عليه:

لكن مسلم من حديث ثابت البناني عن أنس: وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمرو بن أقيش[4] كان له ربا[5] في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه، فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا بأحد: فلبس لامته وركب فرسه ثم توجه قبلهم. فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا. قال:

---

(١) في الأصل: أشهدي، والتصحيح من السياق.

(٢) إضافة للإيضاح من عندنا.

(٣) آية ٢٣ سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٤) عمرو بن ثابت بن وقيش ويقال أقيش يقول أبو هريرة: دخل الجنة ولم يصل صلاة قط، قتل يوم أحد، أسلم وخرج لأحد، ابن حجر: الاصابة.

(٥) كذا بالنصب في الأصل وعند ابن حجر في ترجمة عمرو بن اقيش.

انى قد آمنت . فقاتل حتى جرح . فحمل جريحا . فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخته : سليه حمية لقومك أو غضبا لله؟ قال : بل غضبا [٣٥ ا] لله ورسوله . فمات فدخل الجنة وما صلى صلاة : أخرجه أبو داود .

وقال حيويه[(١)] بن شريح المصرى حدثنى أبو صخر حميد بن زياد أن يحي ابن النضر حدثه عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله : أرأيت إن قاتلت فى سبيل الله حتى أقتل ، أمشى برجلى هذا صحيحة فى الجنة ، وكان أعرج ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : نعم . فقتل يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم ، فمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : كانى أراك تمشى برجلك هذه صحيحة فى الجنة : وأمر بهما وبمولاهما فجعلا فى قبر واحد : وقال ابن عيينة عن يحى ابن سعيد عن ابن المسيب قال قال عبد الله بن جحش : اللهم أنى أقسم عليك أن ألقى العدو غدا[(٢)] فيقتلونى ثم ينقروا بطنى ويجدعوا أنفى وأذنى ثم تسألنى بم ذاك ؟ فأقول : فيك. قال سعيد بن المسيب : إنى لأرجو أن تبر الله آخـــر قسمه كما أبر أوله :

وروى الزبير[(٣)] بن بكار فى الموفقيات[(٤)] عن عبد الله بن جحش أن سيفه انقطع ، فاعطاه النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عرجونا فصار فى يده سيفا ، فكان يسمى العرجون : ولم يزل يتناول حتى بيـــع من بغا التركى بمايتى دينار .

---

(١) لم يذكر الخزرجى فى أسماء الرجال حيوية . بل ذكر حيوة بن شريح بضم المعجمة ابن صفوان التجيبى أبو زرعـــة المصرى الزاهد العابد أحد الأئمة . روى عن أبى يونس مولى أبى هريرة ويزيد ابن حبيب وخلق . مات سنة ١٥٨ ﻫ . وهو المقصود فى هذه الرواية .

(٢) كذا فى الأصل ، ونقرأ « العدو غدا » بالغين وقد ورد مثله عند ابن كثير .

(٣) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأســـدى يكنى أبو عبد الله المدنى قاضى المدينة صاحب كتاب النسب . روى عن ابن عيينة وأنس بن عياض والنضر ابن شميل مات سنة ٢٥٦ . الخزرجى فى الخلاصة .

(٤) كذا فى الأصل .

وكان عبدالله من السابقين أسلم قبل دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة هـو وإخوته وشهد بدرا : وقال معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي حدثنا أشياخنا : ان عبد الله بن جحش جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد ذهب سيفه ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عسيبا من نخل ، فرجع في يد عبد الله سيفا : مرسل :

عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه قال بعثني النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يوم[1] أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لي : إن رأيته فاقره مني السلام : وقل له : يقول لك رسول الله ، كيف تجدك ؟ فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة . فقلت إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ عليك السلام :ويقول لك خبرني كيف تجدك؟ قال : على رسول الله السلام وعليك ، قل له : يارسول الله ! أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الانصار : لاعذر لكم عند الله ان خلص إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، شفر يطوف : قال : وفاضت نفسه : أخرجه البيهقي ثم ساقه فيما بعد من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المازني منقطعا فهو شاهد لما رواه خارجة :

وقال موسى بن عقبة ثم انكفأ المشركون إلى أثقالهم لا يدرى المسلمون مايريدون : فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : ان رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيـل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذراري : وأقسم بالله ، لئن[2] فعلوا لأواقعنهم في جوفها : وان كانوا ركبوا الأثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار . فلما أدبروا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في آثارهم : فلما رجع قال : رأيتهم سائرين على أثقالهم والخيل مجنوبه. قال فطابت أنفس القوم وانتشروا [٣٥ب] يبتغون قتلاهم فلم يجدوا

(١) سقطت الميم من الأصل . وبقي نصف الكلمة الأول . وقد وضعناه من السياق .

(٢) في الأصل : « الا » وقد حذفنا الألف .

قتيلا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبى عامر ؛ وكان أبوه مع المشركين فنزل لأجله ؛ وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره برجله . ثم قال ذنبان أصبتهما ، قد تقدمت إليك فى مصرعك هذا يادبيس [(١)] ، ولعمر الله ، أن كنت لواصلا الرحم برا بالوالد ، ووجدوا حمزة بن عبد المطلب قد بقر بطنه ، وحملت كبده احتملها وحشى وقد قتله ، فذهب بكبده إلى هند بنت عتبة فى نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر ، فدفن فى ثمرة [(٢)] كانت عليه ، إذا رفعت إلى رأسه بدت قدماه فغطوا قدميه بشى من الشجر :

وقال الزهرى فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم ، زملوهم بدمائهم فانه ليس أحد يكلم فى الله إلا وهو يأتى يوم القيامة وجرحه يدمى ، لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك ، وقال إن المشركين لن يصيبوا منا مثلها ، وقد كان أبوسفيان ناداهم حين ارتحل المشركون : ان موعدكم الموسم ، موسم بدر ، وهى سوق كانت تقـــوم ببدر كل عام : فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قولوا له : نعم : قال ودخل النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وإذا النوح فى الدور : قال : ماهذا ؟ قالوا : نساء الانصار يبكين قتلاهم ، وأقبلت إمراة تحمل ابنها وزوجها على بعير قد ربطتهما بحبل ثم ركبت بينهما ، وحمل [(٣)] : قيـــل فدفنوا فى مقابر المدينة ، فنها هم [الرسول] عن ذلك ، وقال واروهم حيث أصيبوا وقال لما سمع البكاء : لكن حمزة لا بواكى له ، واستغفر له :فسمع ذلك سعد بن معاذ وابن رواحه وغيرهما فجمعوا كل نائحة وباكيه بالمدينه ، فقالوا : والله لا تبكين قتلى

(١) كذا فى الأصل . ولم يسم العرب بهذا الاسم . ومعناه اللغوى عسل التمر . فالمراد النداء الحاو من الأب المشرك لابنه المسلم الشهيد .

(٢) ورد لفظ ثمرة ونمرة فى ابن كثير فى رواية مناظرة ٤ ص ٣٣ . والمراد التعبـــير عن البردة التى كفن فيها الشهيد .

(٣) كذا فى الأصل .

الأنصار حتى تبكين عم رسول الله: فلما سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم بالبكاء قال: ماهذا؟ قال: فأخبر فاستغفر لهم، وقال لهم خيرا: وقال: ما هذا أردت، وما أحب البكاء ونهى عنه:

وقال يونس عن ابن اسحق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن نافع الأنصارى قال: انتهى أنس بن النضر(1) إلى عمر وطلحه ورجال قد ألقوا بأيديهم فقال: مايجلسكم؟ فقالوا: قتل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال فماتصنعون بالحياة بعده؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل:

قال ابن اسحق وقد كان حنظله بن أبي عامر التقى هو وأبوسفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظله رآه شداد بن الأسود فضرب حنظله بالسيف فقتله:

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: إن صاحبكم لتغسله الملائكة، يعني حنظله، فسألوا أهله ما شأنه؟ فسئلت صاحبته. قالت: خرج وهو جنب حين سمع الهيعة، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، لذلك غسلته الملائكة:

وقال البكائي قال ابن اسحق وخلص العدو إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدق(2) بالحجارة حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته وشج /[٣٦ ا] في وجهه وكلمت شفته، وكان الذى أصابه عتبة بن أبي وقاص. فحدثني حميد الطويل عن أنس قال: كسرت رباعية النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم احد، وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول:

(١) هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصارى عم أنس بن مالك خادم الرسول. ابن حجر في الأصابه

(٢) في الأصل: «فدث» والتصويب من السياق.

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم[1] ! وهو يدعوهم إلى ربهم . فنزلت «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون[2]» ، وقال عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : جرح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته وهشمت البيضه على رأســه ، فكانت فاطمــة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تغسل الدم ، وعلى يسكب المــاء عليه بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن المــاء لا يزيد الدم إلا كثرة ، أخذت قطعة حصير أحرقته حتى إذا صار رمادا ألصقته بالجرح ، فاستمسك الدم : أخرجاه .

ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل قال : رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد أصيبت رباعيته وهشمت بيضته ، وذكر باقي الحديث . وقال معمر عن همام عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ، وهو يشير إلى رباعيته ، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله ، متفق عليه ، وللبخارى مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس ، لكن فيه : دموا[3] وجه رسول الله ، بدل : ذكر رباعيته .

وقال ابن المبارك عن اسحق بن يحي بن طلحة بن عبيد الله أخبرني عيسى ابن طلحة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أبو بكر[4] إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال : ذاك يوم كان كله يوم طلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من ناء يوم أحد ، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دونه

(١) فى الأصل : « وجهه » والتصويب من السياق .
(٢) آية ١٢٨ من سورة آل عمران رقم ٣ .
(٣) كذا فى الأصل والفعل مشتق من الدماء .
(٤) ذكر هذه الرواية ابن كثير ج ٤ ص ٢٩ .

واراه قال يحميه (١)، فقلت : كن طلحة حيث فاتني ما فاتني . قلت يكون رجلا من قومي أحب إلي وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، منه وهو يخطف المشي خطفا لا أخطفه فاذا هو أبوعبيدة ، فانتهينا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجهه حلقتان من حلق المغفر، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عليكما صاحبكما، يريد طلحة وقد نزف. فلم نلتفت إلى قوله ، وذهبت لأنزع ذلك من وجهه ، فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك بحقي لما تركتني ، فتركته، فكره أن يتناولها بيده فيؤذى النبي فأزم عليهما بفيه، فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثنيته مع الحلقة : وذهبت لأصنع ما صنع فقال : أقسمت عليك بحقي لما تركتني ، ففعل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقه ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتما (٢) فأصلحنا من شأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار/ [٣٦ ب] فاذا [به] بضع وسبعون أقل أو أكثر من بين طعنة ورمية وضربة ، واذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه :

وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروه عن أبي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول : شهدت أحدا فنظرت إلى النبل يأتي من كل ناحية ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يصرف عنه : ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى جنبه ما معه أحد، تجاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال :

(١) ذكر ابن كثير نفس الرواية وأورد : « وأراد قال حمية » .
(٢) في الأصل : « هتما » وكذلك عند ابن كثير ج ٤ ص ٣ .
(٣) الأضافة عن ابن كثير ج ٤ ص ٣٠ .

والله ما رأيته ، أحلف بالله ، انه منا ممنوع ، خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك. قال الواقدى الثبت عندنا ان الذى رمى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى وجنتيه ابن قمئة (١) والذى رمى شفتيه وأصاب رباعيته عتبة ابن أبى وقاص :

وقال ابن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبى وقاص قال : والله ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبى وقاص ، وإن كان ، ما علمته ، لسيىء الخلق مبغضا فى قومه ، ولقد كفانى منه قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وقال معمر عن الزهرى وعن عثمان الجزرى عن مقسم أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، دعا على عتبة حين كسر رباعيته : اللهم لا تحل عنه الحول حتى يموت كافرا : فما حال عليه الحول حتى مات كافرا إلى النار مرسل (٢) ؛

ابن وهب أنبانا عمرو بن الحارث حدثنى عمر بن السائب أنه بلغه أن والد أبى سعيد الخدرى لما جرح النبى ، صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد مص جرحه حتى أنقاه ، ولا ابيض : فقيل له مجه فقال : لا والله لا أمجه أبدا ، ثم أدبر فقاتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من ، أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا : » فاستشهد : قال ابن اسحق قال حسان ابن ثابت :

إذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربى يا عتيب ابن مالك وألقاك قبل الموت احدى الصواعق

(١) كذا فى الأصل .
(٢) ابن كثير ج ٤ ص ٣٠ .

بسطت يمينا للنبى تعمـــدا فادميت فاه قطعت بالبـــوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى تصير إليه عند احدى البوائق :

قال ابن اسحق وعن أبي سعيد الخدرى أن عتبة كسر رباعيه النبي، صلى الله عليه وسلم، اليمنى السفلى وجرج شفته السفلى، وان عبـــد الله بن شهاب شجه فى جبهته، وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته : ووقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون : فأخذ على بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ورفعه طلحة/[١٣٧]حتى استوى قائما: ومص خالدبن سنان ابن ابى سعيد الدم عن وجهه ثم ازورود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تمسه النار: منقطع : قال البكائى قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم رمى عنه قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده : وأصيبت يوميذ[1] عين قتادة حتى وقعت على وجنته، فحدثنى عاصم ابن عمر أن رسول الله، صلى الله، عليه وسلم ردها بيده فكانت[2] أحسن عينيه وأحدها: وقال الواقدى حدثنا موسى بن يعقوب الزمعى عن عمته عن أمها عن المقداد بن عمر قال : فرىما رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قائما يوم أحد يرمى على قوسه[3] ويرمى بالحجر، حتى تحاجز أوتيت[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو فى عصابة صبروا معه:هذان الحديثان[5] ضعيفان فيهما انه رمى بالقوس :

(١) كذا فى الأصل غير ظاهرة .
(٢) فى الأصل : «وكانت» والتصويب من السياق .
(٣) كذا فى الأصل .
(٤) فى الأصل : «أوتيت» .
(٥) فى الأصل : «الحدثان» والتصويب من السياق .

وقال سليمان بن أحمد نزيل واسط : حدثنا محمد بن شعيب سمعت إسحق ابن عبد الله بن أبي فروة يحدث عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان وكان أخا أبي سعيد لأمه : أن عينه ذهبت يوم أُحد ، فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فردّها فاستقامت : وقال يحيى الحماني : حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان : أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا ، فدعابه فغمز حدقته براحته ، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت ، كذا قال ابن الغسيل يوم بدر . وقال موسى بن عقبة : إن أبا حذيفة بن اليمان واسمه حسيل بن جبير حليف الأنصار أصابه المسلمون زعموا في المعركة ، لا يدرون من أصابه: فتصدق حليف بدمه على من أصابه :

قال موسى : وجميع من استشهد من المسلمين تسعة وأربعون رجلا ؛ وقتل من المشركين ستة عشر رجلا : وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : حمل أُبي بن خلف على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أُبي فطعنه بحربته ، فوقع عن فرسه ولم يخرج منها دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور : وروى نحوه الزهري عن ابن المسيب ، وذكره الواقدي عن يونس بن محمد عن عاصم عن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال الواقدي : وكان ابن عمر يقول مات (١) أُبي ببطن رابغ ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هويّ من الليل إذا نار تأجج لي ، فهِبتها ، فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها /٣٧ ب يصيح :

(١) في الأصل : « ما » والتصويب من المغازي للواقدي .

العطش : ورجل يقول لا تَسْقِهِ[1] ، فإن هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا أُبَىّ بن خلف : وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال : ما نُصر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى موطن ما نُصر يوم أحد ، فأنكرنا ذلك : فقال ابن عباس بينى وبين من أنكر ذلك كتاب الله : إن الله يقول فى يوم أحد : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ و«الحسّ» القتل ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾[2] الآية ، وإنما عنى بهذا الرّماة ؛ وذلك أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أقامهم فى موضع ، وقال : احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا . فلما غنم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وانكفأ عسكر المشركين ، نزلت الرماة فدخلوا فى العسكر ينتهبون وقد التفّت صفوف أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم — فهم هكذا ، وشبّك أصابعه — التبسوا : فلما خلى الرّماة تلك الخلّة[3] التى كانوا فيها دخل الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبى ، صلى الله عليه وسلم . فضرب بعضهم بعضا والتبسوا ، وقتل من المسلمين ناس كثير : وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أوّل النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة : وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق ؛ وساق الحديث : وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن أبى طلحة قال : كنت ممن تغشّاه النعاس يوم أحد ، حتى سقط سيفى من يدى مرارا .

خرّجه البخارى :

---

(١) فى الأصل : «قتل» والتصويب عن المغازى للواقدى . وتمام الخبر ؛ فقلت : ألا سقا ، ويقال مات بسرف .

(٢) آية رقم ١٥٢ من سورة آل عمران رقم ٣ .

(٣) كذا فى الأصل ، ولعل المراد ، فلما تخلى الرماة عن موقعهم حدثت فجوة (خلة) فى خط دفاع المسلمين .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر ، وما منهم أحد إلا وهو قعيد (١) تحت حجفته من النعاس : فذلك قوله ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ﴾ (٢) الآية ، وقال يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير قال : والله لكأني أسمع قول معتب بن قشير وإن النعاس ليغشاني ما أسمعها منه إلا كالحلم وهو يقول ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ﴾ (٢) :

وروى الزهري عن عبد الرحمن بن مسور بن مخرمة عن أبيه قال : ألقي علينا النـــوم يوم أحد : وقال ابن إسحق عن عاصم بن عمر والزهري وجماعة قالوا : كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر إسلامه بلسانه ، ويوم أكرم الله فيه بالشهادة غير واحد : وكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران : وقال المديني عن ســـلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كانت / ١٣٨ ا راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرطا أسود كان لعائشة ، وراية الأنصار يقال لها : العقاب ، وعلى الميمنة على رضي الله عنه ، وعلى الميسرة المنذر ابن عمرو الساعدي ، والزبير بن العوام على الرُّجال ويقال المقداد بن عمرو : وحمزة ابن عبد المطلب على القلب رضي الله عنهم أجمعين : ولواء قريش مع طلحة ابن أبي طلحة ، فقتله عليّ ، فأخذ اللواء سعد بن أبي طلحة ، فقتله سعد بن مالك ، فأخذه عثمان بن (٣) أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، فأخذه الجلاس ابن طلحة فقتله ابن أبي الأفلح أيضا ، ثم كلاب والحارث ابنا طلحة فقتلهما قزمان

(١) في الأصل : « عنه » والتصويب من السياق .

(٢) آية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران رقم ٣ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المغازي للواقدي : مسافع بن طلحة بن أبي طلحة .

حليف بني ظفر ، وأرطاة بن عبد شرحبيل العبدري قتله مصعب بن عمر (١) رضي الله عنه ، وأخذه أبو زيد بن عمير العبدري وقيل عبد حبشي لبني عبد الدار قتله قزمان . قال ابن إسحق : وبقي اللواء ما يأخذه أحد . وكانت الهزيمة على قريش . وقال مروان بن معاوية الفزاري حدثنا عبد الواحد بن أيمن حدثنا عبيد بن رفاعة الزرقي عن أبيه قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استووا حتى أثني على ربّي : فصاروا خلفه صفوفا ، فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ، أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم عائذا بك من سوء ما أعطيتنا وشر ما منعت ، اللهم حبب إلينا الإيمان ، وزيّنه في قلوبنا ، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق . هذا حديث غريب منكر ، رواه البخاري في الأدب عن علي بن المديني عن مروان .

عدد الشهداء

قد مر أن البخاري أخرج من حديث البراء أن المشركين أصابوا منا سبعين . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : يارب السبعين من الأنصار ، سبعين يوم أحد ، وسبعين يوم بئر معونة ، وسبعين يوم مؤتة ، وسبعين يوم اليمامة .

(١) في المغازي للواقدي : قتله عليّ عليه السلام .

وقال عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال: قتل من الأنصار فى ثلاثة مواطن سبعون: يوم أحد، ويوم اليمامة، ويوم جسر أبى عبيد. وقال ابن جريج أخبرنى عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿قد أصبتم مثليها﴾(١) قال: قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين. وأما ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة فقال: جميع من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من قريش والأنصار سبعة وأربعون رجلا، وجميع من قتل يعنى يوم أحد أربعة أو قال سبعة وأربعون رجلا؛ من المشركين تسعة عشر رجلا / ٣٨ ب، وقال موسى بن عقبة: جميع من استشهد من المسلمين من قريش والأنصار تسعة(٢) وأربعون رجلا. وقال ابن إسحق: جميع من استشهد من المسلمين من المهاجرين والأنصار يوم أحد خمسة وستون رجلا، وجميع قتلى المشركين اثنان وعشرون؛ قلت: قول من قال سبعين أصح ويحمل قول أصحاب المغازى هذا على عدد من عُرف اسمه من الشهداء فإنهم عدوا أسماء الشهداء بأنسابهم: قال ابن إسحق: استشهد من المهاجرين حمزة، وعبدالله بن جحش بن رئاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد دفن مع حمزة فى قبر واحد، ومصعب بن عمير، وعثمان بن عثمان ولقبه شماس(٣): وهو عثمان بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى

(١) آية رقم ١٦٥ من سورة آل عمران رقم ٣ .

(٢) ورد فى الهامش تصحيحا للفظ «تسعة» بلفظ «سبعة» والخلط بين سبعة وتسعة تصحيف متعارف عليه فى الروايات التاريخية كثير الحدوث. وقد يدل هذا التصحيح على أن النسخة قورنت بأصل آخر .

(٣) استشهد بأحد، وشذ أبو عبيد قال: إنه استشهد ببدر، وكان عثمان هذا يقى الرسول بنفسه يوم أحد. فشبه يومئذ بالجنة. لما أصيب بأحد عاش يوما وحمل إلى المدينة فمات عند أم سلمة ودفن بالبقيع وقيل ردوه إلى أحد فدفن به. ابن حجر فى الإصابة.

ابن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي ابن أخت عتبة بن ربيعة، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا ولقب شماسا لملاحته .

ومن الأنصار : عمرو بن معاذ بن النعمان الأوسي أخو سعد ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ، والحارث بن أنيس بن رافع ، وعمارة ابن زياد بن السكن ، وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وعمهما رفاعة ابن وقش ، وصيفي بن قيظي (١) ، وأخوه حباب ، وعبادة بن سهل ، وعبيد بن التيهان ، وحبيب بن زيد ، وإياس بن أوس الأشهليون (٢) ، واليمان أبو حذيفة حليف لهم ، وزيد بن حاطب بن أمية الظفري (٣) ، وأبو سفيان بن الحارث ابن قيس ، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر الراهب ، ومالك بن أمية ، وعوف ابن عمرو ، وأبو حبة بن عمرو بن ثابت ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة ، وأنس بن قتادة ، وخيثمة والد سعد بن خيثمة ، وحليفه عبد الله ابن سلمة العجلاني ، وسبيع بن حاطب بن الحارث ، وحليفه مالك بن أوس ، وعمير بن عدي الخطمي (٤) ، وكلهم من الأوس .

واستشهد من الخزرج عمرو بن قيس البخاري ، وابنه قيس ، وثابت ابن عمرو بن زيد، وعامر بن مخلد، وأبو هبيرة بن الحارث بن علقمة ، وعمرو ابن مطرف ، وإياس بن عدي ، وأوس أخو حسان بن ثابت وهو والد شداد ابن أوس ، وأنس بن النضر بن ضمضم ، وقيس بن مخلد وعشرتهم من بني

---

(١) ذكر في الإصابة : وقتل يوم أحد . قال ابن إسحق وقتله جرار بن خطاب . ابن حجر في الإصابة

(٢) ورد في الأصل دون نقط .

(٣) هو زيد أو يزيد بن حاطب الأنصاري الأوسي ثم الظفري ، شهد أحدا وجرح بها ، وكان أبوه منافقا ، ويقول لمن يبكي عليه : غررتموه حتى خرج . ابن حجر في الإصابة .

(٤) من بني الخطمة .

النجار ، وعبد لهم اسمه كيسان ، وسلمة بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو وهما من بنى دينار بن النجار . ومن بنى الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد ابن أبى زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير ، وأوس بن أرقم بن زيد أخو زيد بن أرقم ، ومن بنى خدرة : مالك بن سنان ، وسعيد بن سويد ، وعتبة ابن ربيع ، ومن بنى ساعدة : ثعلبة بن سعد بن مالك ، وثقف[1] بن فروة ، وعبد الله بن عمرو بن وهب ، وضمرة حليف لهم من جهينة . ومن بنى عوف ابن الخزرج ثم من بنى سالم : عمرو بن /٣٩ أ إياس ، ونوفل بن عبد الله ، وعبادة ابن الخشخاش ، والعباس بن عبادة بن نضلة ، والنعمان بن مالك ، والمجذر بن زياد البلوى حليف لهم ، ومن بنى الحبلى : رفاعة بن عمـــرو . ومن بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس . ومن بنى سلمة : عبد الله بن عمرو ابن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وكانا متآخيين وصهرين فدفنا فى قبر ، وخلاد بن عمرو بن الجموح ، ومولاه أسير[2] ، وأبو أيمن مولى عمرو : ومن بنى سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهيل ابن قيس . ومن بنى زريق : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى ابن لوذان . قال ابن إسحق : وزعم عاصم بن عمر بن قتادة أن ثابت بن وقش قتل يومئذ مع ابنيه ، وذكر الواقدى جماعة قتلوا ســـوى من ذكرنا ، وقال البكائى قال ابن (. . . .) عن محمود بن لبيد[3] قال : لمـــا خرج رسول الله

---

(١) هو ثقف بفتح الثاء وسكون القاف بن فروة الساعدى استشهد بأحد أو بخيبر .

(٢) لم يرد ذكر لأسير هذا فى المراجع المعتمدة كمغازى الواقدى والسيرة لابن هشام .

(٣) محمود بن لبيد : هو محمود بن الربيع بن لبيد ، نسب إلى جده ، وأكثر روايته عن الصحابة . وهو أنصارى أوسى أشهلى . وسقط اسم من روى عنه محمود ، ولعل المراد صاحب المغازى ابن عائذ (ابن حجر فى الإصابة) .

صلى الله عليه وسلم ، إلى أحد رُفع حُسيل(1) بن جابر والد حذيفة بن اليمان وثابت ابن وقش فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبة وهمـا شيخان كبيران : لا أبالك ، ما ننتظر ؟ فوالله ، ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار(2) إنما نحن هامة اليوم أوغدا ، فلنأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا الشهادة مع رسوله : فخرجا حتى دخلا فى الناس ولم يُعلم بهما ، فأما ثابت فقتله المشركون ، وأما حسيل فقتله المسلمون ولا يعرفونه : قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل أَتِىٌّ لا يُدرى ممن هو يقال(3) له قزمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار : فلما كان يوم أحد قتل وحده ثمانية أوسبعة من المشركين :وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بنى ظفر ، فجعلوا يقولون له : والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فأبشر : قال : بماذا أبشر ؟ والله إن قاتلت إلا عن أحساب قومى ، ولولا ذلك لما قاتلت : فلما اشتد عليه جراحه أخذ سهما فقتل به نفسه :

قال ابن إسحق : وكان ممن قُتل يومئذ مُخَيْريق وكان أحد بنى ثعلبة من القيطون(4) ، قال لمـا كان يوم أحد : يا معشر اليهود ، والله لقد علمتم إن نصر محمد عليكم لحق : قالوا : إن اليوم يوم السبت : قال لا سبت : فأخذ سيفه

---

(1) قال ابن حجر : حذيفة بن اليمان العبسى : نسبه فى ترجمة أبيه حسل. ثم قال فى اسم حسل : إنه والد حذيفة ويأتى فى حسيل بالتصغير أنه والد حذيفة أيضا . وفى هاتين المرتين يكون حسل أو حسيل هـو الأب ولا عبرة بما ورد مرة تحت اسم حسيل أنه ولد حذيفة بن اليمان — لإسقاط الألف سهوا . وحسيل على وزن حسين بالتصغير .

(2) فى المثل : مابقى منه إلا ظمء الحمار ، أى لم يبق من عمره أو مدته غير شىء يسير .

(3) فى الأصل : « فقال » والتصويب من السياق .

(4) فى ابن هشام ج ٣ ص ٦٠٥ ابن الفطيون بالفاء . ولكن فى الإصابة عند ابن حجر : أنه من بنى القيطون بالقاف . وهو مخيريق النضرى الإسرائيلى ، وكان أوصى بأمواله للنبى . وهى سبع حوائط . فجعلها النبى صدقة . وقال رسول الله : مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة .

وحدته ؛ وقال : إن أصبتُ ، فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ؛ ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقــاتل معه حتى قُتل ؛ فقال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا : مخيريق خير يهود ؛ ووقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والأُنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأُنفهم خدما[(١)] ؛ وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم [علت][(٢)] على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم بيوم بـــدر والحرب بعد الحرب ذات سُعْر

/٣٩ ب ما كان عن عتبة لى من صبر ولا أخى وعمـــه وبكـــر

شفيت صدرى وقضيت نذرى شفيتَ وحشى غليل صـــدرى

وقُتل من المشركين على ما ذكر ابن إسحق أحد عشر رجـــلا من بنى عبد الدار : وهم طلحة ، وأبو سعيد ، وعثمان ، وبنو أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى ومولاهم صؤاب . وبنو طلحة المذكور مسافع ، والحارث والجلاس ، وكلاب. وأبو زيد بن عمير أخو مصعب بن عمير ، وابن عمه أرطاة بن عبد شرحبيل[(٣)] بن هاشم ، وابن عمهم قاسط بن شريح ، وعبد الله بن حميد بن زهير الأسدى ، وسباع بن عبد العزى الخزاعى حليف بنى أسد . وأربعة من بنى مخزوم : أخو أم سلمة هشام ابن أبى أمية بن المغيرة ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وأبو أمية بن أبى حذيفة

(١) الخدم : هو الخلخال (أقرب الموارد) .

(٢) الزيادة عن ابن هشام ج ٣ ص ٦٠٧ .

(٣) فى الأصل : أرطاة بن شرحبيل والتصويب عن ص ٢١٢ فى هذا الجزء ، والمغازى للواقدى وابن هشام ج ٣ ص ٦٤٠ .

ابن المغيرة، وحليفهم خالد بن الأعلم. ومن بنى زهرة: أبوالحكم بن الأخنس ابن شريق حليف لهم. ومن بنى جمح: أُبى بن خلف، وأبوعزة عمرو بن عبدالله ابن عمير — أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بضرب عنقه صبرا؛ وذلك أنه أسر يوم بدر، وأطلقه النبى، صلى الله عليه وسلم، بلا فداء لفقره، وأخذ عليه أن لايعين عليه، فنقض العهد وأُسر يوم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تمسح عارضيك بمكة تقول خادعت محمداً مرتين، وأمر به فضربت عنقه[1]. وقيل لم يؤسر سواه. ومن بنى عامر بن لؤى: عبيدة بن جابر[2]، وشيبة بن مالك [بن المضرب[3]]. وقال سليمان بن بلال عن أبى الأعلى ابن عبد الله بن أبى فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة، ورواه حاتم بن إسماعيل عن عبد الأعلى — فأرسله مرة، وأسنده مرة عن أبى ذر عوض أبى هريرة: أن النبى صلى الله عليه وسلم، حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير[4]، رضى الله عنه، وهو مقتول على طريقه، فوقف عليه ودعا له، ثم قرأ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من

---

(١) وردت نفس الرواية مع تغيير طفيف عند ابن كثير ج ٤ ص ٥١٦

(٢) وقد ذكره ابن هشام فيمن قتل بأحد ج ٣ ص ١٤٦.

(٣) هكذا ذكره ابن هشام فى قتلى أحد ج ٣ ص ١٤٦.

(٤) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، قال أبو عمر: أسلم قديما والنبى (ص) فى دار الأرقم، ولما علم أهله أوثقوه إلى أن هرب إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر للمدينة وشهد بدرا ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد. (الإصابة لابن حجر)

قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (١)﴾ ثم قال : أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم وزوروهم . والذى نفسى بيده لا يسلّم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام .

وقال ابن إسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير وحدثنيه بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب قال : لمـا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بحمزة رضى الله عنه ، من المثل — جُدع أنفه ولُعب به — قال : لولا أن تجزع صفية وتكون سنة ما بعدى ما غُيِّب حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير (٢) .

وحدثنى بريدة عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم ، فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما به من الجزع قالوا : لئن ظفرنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد . فأنزل الله ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به (٣)﴾ إلى آخر السورة ، فعفا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وروى ابن إسحق عن شيوخه الذين روى عنهم قصة أحد : أن صفية أقبلت لتنظر إلى حمزة — وهو أخوها لأبويها — فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير [ابن العوام] (٤) القها فأرْجعها ؛ لاترى ما بأخيها ، فلقيها فقال : أى أُمَّه إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى ، قالت : ولم ؟ فقد بلغنى أنه مُثِّل

(١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب ٣٣

(٢) ذكر ابن هشام مقتل حمزه بن عبد المطلب جـ ٣ ص ٥٨٩ وذكر مظهر حزن الرسول على عمه ص ٦١١ وذكر صبر صفية ص ٦١٢ ، وكذلك ذكر ابن كثير استشهاد حمزة جـ٤ ص ١٧ .

(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل رقم ١٦ .

(٤) نقلنا هذه الزيادة عن رواية ابن هشام جـ ٣ ص ٦١٢ . وقد وردت فيه نفس الرواية .

بأخي وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، فلأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله، فجاء الزبير فأخبره قولها، قال: فخل سبيلها. فأتته فنظرت إليه واسترجعت واستغفرت له. ثم أمر به فدفن.

وقال أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال: لما قتل حمزة أقبلت صفية فلقيت عليًا والزبير، فأرياها(١) أنهما لا يدريان. فجاءت النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: فإني أخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها، فاسترجعت وبكت. ثم جاء فقام عليه، وقد مُثّل به. فقال: لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع. ثم أمر بالقتلى فجعل يصلى عليهم سبع تكبيرات، ويرفعون ويترك حمزة. ثم يجاء بسبعة فيكبر عليهم سبعا حتى فرغ منهم، وحديث جابر أن النبي، صلى الله عليه وسلم. لم يصلّ عليهم أصح.

وفي الصحيحين من حديث عقبة بن عامر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى على أهل(٢) أحد صلاته(٣) على الميت، فالله أعلم. عثمان بن عمرو وروح بن عبادة بإسناد الحاكم — في المستدرك — إليهما حدثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس قال: لما كان يوم أحد مرّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم بحمزة وقد جدع ومُثّل به فقال: لولا أن تجد صفية تَرَكْتُه حتى يحشره الله من بطون الطير والسباع، فكفنه في نمرة، ولم يصلّ على أحد من الشهداء غيره. الحديث.

(١) الأصل: فأرايا.
(٢) في الأصل: «قتلى» والتصويب عن البخاري.
(٣) في الأصل: «صلا» والتصويب عن البخاري وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر، فقال إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم.. الخ.

وقال يحيى الحمانى حدثنا قيس — هو ابن الربيع — عن ابن أبى ليلى عن[١] الحكم[٢] عن مقسم[٣] عن ابن عباس : قال رسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، يوم قتل حمزة ومثل به : لئن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين منهم . فنزلت ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾[٤] الآية . فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، بل نصبر يارب . إسناده ضعيف من قبل قيس . وقد روى نحوه حجاج ابن منهال وغيره عن صالح المرى — وهو ضعيف — عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن أبى هريرة وزاد : فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شىء قط أوجع منه لقلبه .

أخبرنا محمد بن محمد بن صاعد القاضى أنبأنا الحسن بن أحمد الزاهد ببيت المقدس سنة تسع وعشرين وستمائة حدثنا أحمد بن محمد السلفى أنبأنا أبو بكر أحمد بن على أنبأنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم أنبأنا عبد الله بن جعفر الفارسى حدثنا يعقوب الفسوى حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عيسى بن عبيد الكندى حدثنى ربيع بن أنس حدثنى أبو العالية عن أبى بن كعب : أنه أصيب من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ، وأصيب من المهاجرين ستة ، منهم [٤٠ ب] حمزة فمثلوا بقتلاهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم . فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لايعرف : لاقريش بعد اليوم

---

(١) هو « ابن أبى ليلى عبد الرحمن » كما ذكره الخزرجى ولم يضف شيئا .

(٢) لعله « الحكم بن ظهير الفزارى أبو محمد بن أبى ليلى » أخذ عن عمر بن أبى ليلى . الخزرجى فى الخلاصـــة .

(٣) « مقسم » لزم ابن عباس . الخزرجى فى الخلاصة .

(٤) آية رقم ١٢٦ من سورة النحل رقم ١٦ .

مرتين ، فأنزل الله على نبيه ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ [١] الآية . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : كفوا عن القوم .

وقال يونس بن بكير عن هشام [٢] بن عروة عن أبيه قال : جاءت صفية يوم أحد ، ومعها ثوبان لحمزة . فلما رآها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كره أن ترى حمزة على حاله . فبعث إليها الزبير يحبسها وأخذ الثوبين ، وكان إلى جنب حمزة قتيل من الأنصار ، فكرهوا أن يتخيروا لحمزة . فقال · أسهموا بينهما ، فأيهما طار له أجود الثوبين فهوله. فأسهموا بينهما ، فكفن حمزة فى ثوب والأنصارى فى ثوب .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثني الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : لما أشرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على قتلى أحد قال : أنا الشهيد على هؤلاء ، ما من جريح يجرح فى الله إلا بعث [٣] يوم القيامة وجرحه يثعب [٤] دما ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك. انظروا أكثرهم جمعا للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه فى القبر . فكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة فى القبر .

قال ابن إسحق وحدثني والدى عن رجال من بنى سلمة : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لى حين أصيب عمرو بن الجموح . وعبدالله بن عمرو ابن حرام : اجمعوا بينهما فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا .

قال أبى فحدثني أشياخ من الأنصار قالوا : لما ضرب معاوية عينه التى مرت على قبور الشهداء استصرخنا عليهم وقد انفجرت عليهما فى قبرهما ، فأخرجناهما ،

(١) آية رقم ١٢٦ من سورة النحل رقم ١٦ .

(٢) هو هشام حفيد الزبير بن العوام الأسدى توفى سنة ١٤٥ وقيل سنة ١٤٦ هـ . الخزرجى فى الخلاصة .

(٣) رواية ابن هشام : « إلا والله يبعثه » ابن هشام ج ٣ ص ٦١٢ ، ٦١٣ .

(٤) يقال : ثعبت الماء وأنا أثعبه ، إذا فجرته فانثعب ، كانثعاب الدم من الأنف . معجم مقاييس اللغة .

وعليهما بردتان قد غطى بهما وجوههما وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض. فأخرجناهما كأنهما يتثنيان تثنيا ، كأنهما دفنا بالأمس . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ، فأتيناهم فأخرجناهم تثنى أطوافهم رطابا على رأس أربعين سنة. قال حماد وزادني صاحب لي في الحديث : فأصاب قدم حمزة فانثعب دما .

وقال ابن عيينة عن الأسود عن (١) نبيح (٢) العنزي عن جابر : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم .

وقال أبوعوانة حدثنا الأسود بن قيس (٣) عن نبيح العنزي عن جابر . قال : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المشركين لقتالهم فقال لي أبي : ما عليك أن تكون في النظارة حتى تعلم إلى مايصير أمرنا؟ فوالله ، لولا أني أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي . فبينما أنا في النظارين إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح (٤) ، فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا ، فجاء رجل ينادي : ألا إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوهما في مصارعهما . فبينما أنا (٥) [. . . . .]

[وفيها (٦)] ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما . وفيها قتل عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح وأصحابه ، وقد ذكروا ، وكنية عاصم أبوسليمان ، واسم جده

---

(١) في الأصل : « بن » وصحته : « عن » كما في الهامش التالي .

(٢) في الأصل : « تبيح » والتصويب من الخزرجي في أسماء الرجال وهو مصغر ، ابن عبدالله العنزي الكوفي أخذ عن الأسود بن قيس وجماعة .

(٣) الأسود بن قيس البجلي أو العبدي ويكنى أبو قبيس الكوفي روى عنه أبو عوانه .

(٤) جاء في اللسان : والناضح هو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٥) هنا سقط بالأصل . « وبقية الخبر » فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال : يا جابر لقد أثار أباك عمال معاوية فخرج طائفة منه . فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير . (وفاء الوفا ٢/١١٦ ط الآداب) .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

أبي الأقلح قيس بن عصمة من بني عمرو بن عوف ، ومن ذريته الأحوص الشاعر بن عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت . وكان عاصم من الرماة المذكورين ثبت يوم أحد ، وقتل غير واحد وشهد بدرا .

سرية بئر معونة

وقتل يوم بئر معونة(*) من الصحابة : عامر(1) بن فهيرة مولى الصديق ، وكان من سادة المهاجرين . ومن قريش : الحكم بن كيسان المخزومي ، ونافع بن بديل بن ورقاء السهمي(2) . وقتل يومئذ من الأنصار : الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ابن عمرو بن مبذول أبو سعد . فعن محمد بن إبراهيم التيمي : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، آخى بين(3) الحارث بن الصمة وصهيب . وقال الواقدي : شهد الحارث أحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعه على الموت ، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة . وعن المسور بن رفاعة : أن الحارث خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى بدر ، فكسر بالروحاء ، فرده رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره . قال ابن سعد : وله ذرية بالمدينة وبغداد .

(*) انتقل الحديث فجأة من أحد إلى ذكر حديث بئر معونة في صفر سنة أربع وقد ورد عند ابن هشام أن الرسول بعث أصحاب بئر معونة في صفر سنة أربع على رأس أربعة أشهر من أحد . (ابن هشام جـ ٣ ص ٦٧٧) . وبئر معونة هي أرض بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقد فضلنا أن نضع هنا عنوانا يفرق بين بئر معونة وغزوة أحد ، وقد أخذناه عن ابن كثير في البداية وهو « سرية » بئر معونة . جـ ٤ ص ٧١ .

(١) ذكره ابن هشام فيمن أصيب يومئذ . جـ ٣ ص ٦٨٠ .

(٢) ذكره ابن هشام جـ ٣ ص ٦٨١ وقال « الخزاعي » بدل : « السهمي » .

(٣) في الأصل : « بن » والتصويب من السياق .

حرام بن ملحان، واسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار، شهد بدرا، وهو أخو أم سليم، قال، لمـــا طعن يوم بئر معونة : فزت ورب الكعبة (١). رضى الله عنه.

عطية بن عمرو من بنى دينار (٢)، وهذا لم أره ى الصحابة لابن الأثير .

المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود الساعدى أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً وأحدا . وخنيس هو المعروف بالمعنق ليموت (٣) .

أنس بن معاوية بن أنس أحد بنى النجار، أبو شيخ بن ثابت بن المنذر .

سهل بن عامر بن سعد من بنى النجار كلاهما .

معاذ بن ماعص (٤)، الزرقى — بدرى،

عروة بن الصلت السلمى حليف الأنصار، مالك بن ثابت وأخوه سفيان كلاهما من بنى النبيت . فهؤلاء الذين حفظت أسماؤهم من الشهداء السبعين الذين صح أنه نزل فيهم (٥) (بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا) ثم نسخت .

وقيل بل كانوا اثنين وعشرين راكبا، ولعل الراوى عدّ الركاب دون الرجالة .

أخبرنا إسماعيل بن أبى عمرو أنبأنا ابن اللتى أنبأنا جدى أنبأنا ابن أبى العلاء أنبأنا ابن أبى نصر أنبأنا ابن أبى العقب أنبأنا أحمد بن البسرى حدثنا محمد بن عائذ (٦)

(١) وردت نفس العبارة فى حديث بئر معونة عند ابن هشام ج ٣ ص ٦٨٠ .

(٢) بنو دينار من بنى النجار كما ورد عند ابن هشام ج٣ ص٦٧٩ . وفى الواقدى : عطية بن عبد عمرو .

(٣) سمى بذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه — حين أبى استئمان عامر بن الطفيل، وقاتل حتى قتل، أعنق ليموت، يعنى أنه تقدم على الموت وهو يعرفه، أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٥٢-٥٤ طبعة بيروت ١٩٥٧ م .

(٤) قال ابن حجر: إنه شهد بدراً وأحدا واستشهد يوم بئر معونة . ووقع فى مغازى موسى أنه استشهد يوم مؤتة، وفى الواقدى : معاذ بن ماعص الزرقى من بنى زريق .

(٥) فى الطبقات لابن سعد ٢/٥٣، ٥٤ رواية أخرى بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه .

(٦) محمد بن عائذ بمعجمة آخره، القرشى الدمشقى صاحب كتاب الفتوح والمغازى . مات سنة ٢٣٤ هـ . الخزرجى .

أخبرني حجوة بن مدرك الغساني عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث عامر بن مالك ملاعب الأسنة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم : ابعث إليّ رهطا ممن معك يبلغوني عنك وهم في جواري. فأرسل إليه المنذر بن عمرو في اثنين وعشرين راكبا فلما أتوا أداني أرض بني عامر بعث أربعة ممن معه إلى بعض نُبَّاههم أو قال إلى بعضهم ، قال وسمع عامر بن الطفيل فأتاهم فقاتلهم فقتلهم . قال [٤١ ب] ورجع الأربعة رهط الذين كان وجه بهم المنذر. فلما دنوا آذاهم بنسور تحوم ، قالوا : إنا لنرى نسوراً تحوم وإنا نُرى أصحابنا قد قتلوا ؛ فلما أتوهم قال رجلان منهم : لا نطلب الشهادة بعد اليوم ! فقاتلا حتى قتلا ، ورجع الرجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيا رجلين من بني عامر فسألاهما ممن هما ؟ فأخبراهما ، فقتلاهما وأخذا مامعهما وأتيا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه خبر أصحابهم وخبر الرجلين العامريين ، وأتياه بما أصابا لهما ، فعرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم حلتين كان كساهما فقال : قد كانا منا في عهد ، فوداهما إلى قومهما دية الحرّين المسلمين .

وقال حسان بعد موت عامر بن مالك يحرض ابنه ربيعة :

* بني أم البنين ألم يرعكم *

الأبيات

فقال ربيعة هل يرضى من حسان طعنة أطعنها عامراً ؟ قيل : نعم ، فشد عليه فطعنه فعاش منها .

وفيها توفيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة القيسية الهوازنية (١) العامرية الهلالية رضي الله عنها . وكانت تسمى أم المساكين لإحسانها إليهم . تزوجت أولا بالطفيل ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ثم طلقها ، فتزوجها أخوه عبيدة بن

(١) قال في الأصل : « الهوزانية » وحقها أن تنسب إلى هوازن .

الحارث ، فاستشهد يوم بدر . ثم تزوجها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى رمضان سنة ثلاث ، ومكثت عنده — على الصحيح — ثمانية أشهر . وقيل كانت وفاتها فى آخر ربيع الآخر ، وصلى عليها النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ودفنها بالبقيع ، ولها نحو ثلاثين سنة . رضى الله عنها .

وفيها تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبى أمية — واسمه حذيفة وقيل سُهيل ، ويدعى زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم — القرشية المخزومية ، وكانت قبله عند ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم ، أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمه برة بنت عبد المطلب ، وهاجر بها إلى الحبشة ؛ فولدت له هنالك زينب وولدت له سلمة وعمر ودُرّة ، وكان أخا النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ؛ أرضعتهما وحمزة ثويبة (١) مولاة أبى لهب ، ويقال إنه كان أسلم بعد عشرة أنفس ، وكان أول من هاجر إلى الحبشة . ثم كان أول من هاجر إلى المدينـــة . ولمـــا عبر إلى الله كان الذى أغمضه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا له وكان قد جُرح بأُحد جرحا ثم انتقض عليه فمات منه فى جمادى الآخرة سنة أربع . فلما توفى ، تزوجها النبى ، صلى الله عليه وسلم ، حين خلت فى شوال . وكانت من أجمل النساء ، وهى آخر نسائه وفاة . ثم تزوج بعدها بأيام يسيرة ، بنت عمته أم الحكم زينب (٢) بنت جحش بن رباب الأسدى ، وكان

---

(١) ذكرها ابن حجر فى الإصابة ، وأخرج ابن سعد أن أول من أرضع رسول الله ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة ، وأرضعت قبله حمزة وبعده ، أبا سليمة ابن عبد الأسد ، وكانت خديجة تكرمها وهى على ملك أبى لهب وسألته أن يبيعها لها . ماتت سنة سبع مرجع الرسول من خيبر ، ومات مسروح قبلها . وإسلام مسروح محتمل فقط .

(٢) ذكرها الخزرجى فى الخلاصة وكانت أول نسائه موتا ، وأول من وضع على النعش فى الإسلام . ماتت سنة ٢٠ هـ . وقد ذكرها ابن حجر فى الإصابة وقال : تزوجها النبى سنة ٣ هـ وقيل سنة ٥ هـ ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، وقد ذكرتها عائشة وقالت : وهى التى كانت تساميني من نساء النبى ، وكانت لرسول الله معجبة ، وكانت صناعا تصدق بذلك كله على المساكين ، وكانت تدبغ وتخرز . وكان عطاء زينب بنت جحش اثنا عشر ألفا .

اسمها برة فسماها زينب، وكانت هي وإخوتها من المهاجرين، وأمهم أميمة بنت عبدالمطلب: وهي التي نزلت هذه الآية فيها ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ (١) وكانت تفخر على نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من السماء، وفيها نزلت آية الحجاب. وتزوجها وهي بنت خمس وثلاثين سنة.

وفي هذه السنة رجم النبي صلى الله عليه وسلم، اليهودي واليهودية اللذين زنيا.

وفيها توفيت أم سعد بن عبادة — ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، غائب في بعض مغازيه ومعه ابنها سعد — قال قتادة عن سعيد بن المسيب أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صلى على قبر أم سعد بعد أشهر والله أعلم.

السنة الخامسة

غزوة ذات الرقاع (٢)

خرج لها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لعشر خلون من المحرم (٣). قاله الواقدي كما تقدم. وقال ابن إسحق: إنها في جمادى الأول سنة أربع.

---

(١) آية رقم ٣٧ من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٢) ذكرها ابن هشام ج٣ ص ٦٩٢. وذكرها ابن كثير ج٤ ص٨٣. والواقدي ج١ ص٣٩٥ وابن سعد ج ٢ ص ٦١.

(٣) قال ابن هشام في رواية عن ابن إسحاق أن الرسول قام بهذه الغزوة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى. من سنة أربع، وذكر الواقدي في المغازي وابن سعد في الطبقات: أنها كانت ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم.

غزوة دُومة الجندل (١)

وهى بضم الدال ؛ قيل سميت بدومى بن إسماعيل عليه السلام لكونها كانت منزله . ودومة بالفتح موضع آخر . وهذه الغزوة كانت فى ربيع الأول . ورجع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يصل إليها ولم يلق كيداً . وقال المدائنى : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى المحرم يريد أكيدر دومة . فهرب أكيدر وانصرف النبى ، صلى الله عليه وسلم . وقال الواقدى : حدثنى ابن أبى سبرة عن عبد الله بن أبى لبيد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، وحدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر وغيرهما قالوا : أراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يقرب إلى أدنى الشام ليرهب قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعا عظيما يظلمون من مرّ بهم ، وكان بها سوق وتجار ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بألف [من المسلمين ، فكان (٢)] يسير الليل ويكمن النهار ، ودليله مَذكور العذرى ، فنكب عن طريقهم ، فلما كان بينـــه وبين دومة يوم ، [أو ليلة ، سَيرَ الراكب المعتق (٣)] قال له : يارسول الله إن سوائمهم ترعى عندك ، فأقم حتى أنظر . وسار مذكور حتى وجـــد آثار النعم ، فرجع وقد عرف مواضعهم . فهجم بالنبى ، صلى الله عليه وسلم ، على ماشيتهم ورعائهم ، فأصاب من أصاب . وجاء الخبر أهلَ (٤) دومـــة فتفرقوا ، ورجع

---

(١) ذكرها ابن هشام جـ ٣ ص ٦٩٩ ، وابن كثير جـ ٤ ص ٩٢ والواقدى ص ٤٠٢ وابن سعد جـ ٢ ص ٦٢

(٢) الزيادة عن المغازى للواقدى ٤٠٣

(٣) الزيادة عن المغازى للواقدى ٤٠٣ وفى الأصل : « يوم قوى ، قال له » .

(٤) فى الأصل : « إلى » والتصويب عن المغازى للواقدى ٤٠٣

النبي ، صلى الله عليه وسلم . وهى عن المدينة ستة عشر يوما ، وبينها وبين دمشق خمس ليال للمُجِدّ . وبينها وبين الكوفة سبع ليال . وهى أرض ذات نخل يزرعون الشعير وغيره ويسقون على النواضح ، وبها عين ماء .

غزوة المريسيع

وتسمى غزوة بنى المصطلق . كانت فى شعبان سنة خمس على الصحيح[1] . بل المجزوم به :

قال الواقدى[2] : استخلف النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فيها على المدينة زيد بن حارثة ، فحدثنى شعيب بن عبادة عن المسور بن رفاعة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى سبعمائة .

وقال يونس بن بكير : قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر قالوا : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبلغه أن بنى المصطلق يجمعون [٤٢ ب] له وقائدهم الحارث ابن أبى ضرار ، أبو جويرية أم المؤمنين ، فسار النبى ، صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بالمريسيع — ماء من مياههم — فأعدّوا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنى المصطلق ،

---

(١) ذكر الواقدى ص ٤٠٤ : أنها فى سنة خمس ، وكذلك ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٦٣ ، وذكرها ابن هشام فى سنة ست وعنه ابن كثير ج ٣ ص ١٥٧ ، وذكر ابن كثير عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع .

(٢) الخبر فى نهاية الأرب ١٧ / ١٦٤ عن ابن إسحاق . وفيه أن النبى استخلف زيد بن حارثه على المدينة فى طلب كرز بن جابر الفهرى فى شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً للهجرة ، وفى ابن هشام ص ٧٥٧ وابن كثير ج ٣ ص ١٥٦ أن الذى استعمل على المدينة أبو ذر الغفارى ، ويقال نميلة بن عبدالله الليثى .

وقُتل من قُتل منهم ، ونفَّل نساءهم وأبناءهم وأموالهم . وأقام عليهم من ناحية قُديد (١) والساحل .

وقال الواقدى عن معمر وغيره : إن بنى المصطلق من خزاعة ، كانوا ينزلون ناحية الفُــرع وهم حلفاء بنى مُدْلج ، وكان رأسهم الحارث ابن أبى ضرار ؛ وكان قد سار فى قومه ومن قدر عليــه وابتاعوا خيلا وسلاحاً وتهيأوا للمسير إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم . قال الواقدى : وحدثنى سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن أبيــه عن جدته ، وهى مولاة جويرية ، [قالت (٢)] سمعت جويرية ، تقول : أتانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونحن على المريسيع ، فأسمع أبى يقول أتانا ما لا قبل لنا به ، قالت فكنت أرى من الناس والخيل والعدة ما لا أصف من الكثرة ؛ فلما أن أسلمتُ وتزوجنى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ورجعنا ، جعلتُ أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنه رُعْب من الله [تعالى (٣) ، يلقيه فى قلوب المشركين] وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بُلق ما كنا نراهم قبلُ ولا بعدُ . قال الواقدى : ونزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المــاء وضربت له قبة من أَدَم ، ومعه عائشة وأم سلمة ، وصف رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، أصحابه ، ثم أمر عمر فنادى فيهم ، قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم . ففعل عمر فأبوا ، فكان أول من رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون (٤) ساعة بالنبل ، ثم إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

(١) قديد تصغير القد بالفتح أو بالكسر ، وهو اسم موضع قرب مكة (ياقوت) .
(٢) الزيادة عن الواقدى ٤٠٨ .
(٣) الزيادة عن الواقدى ٤٠٩
(٤) فى الأصل . «المسلمين» والتصويب عن المغازى للواقدى ص ٤٠٧

أمر أصحابه أن يحملوا فحملوا فما أفلت منهم إنسان. وقُتل منهم عشرة وأسر سائرهم وقُتل من المسلمين رجل واحد .

وقال ابن عون : كتبتُ إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، فكتب : إنما كان ذلك فى أول الإسلام؛ قد أغار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على بنى المصطلق وهم غارّون وأنعامهم تُسقى على الماء ، فقتل مُقَاتِلَتَهم وسبا سبيهم ، فأصاب يومئذ — أحسبه قال — جويرية . وحدثنى ابن عمر بذلك وكان فى ذلك الجيش — متفق عليه .

وقال إسماعيل بن جعفر عن ربيعة (١) الرأى عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز سمع أبا سعيد يقول : غزونا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بنى المصطلق فسبينا كرائم العرب ، وطالت علينا العُزبة ورغبنا فى الفداء ، فأردنا أن نستمتع ونعزل ، فسألنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لا عليكم أن لا تفعلوا ، ما كتب الله خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة ، إلا ستكون . متفق عليه عن قتيبة عن إسماعيل .

تزويج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بجويرية رضى الله عنها

وقال يونس عن ابن إسحق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ، عن عائشة قالت : لمـا قسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية فى السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة مُلّاحة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تستعينه فى كتابتها ،

(١) هو ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ التيمى وكنيته أبو عثمان توفى سنة ١٣٦هـ (الخلاصة للخزرجى) .

فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها ، وقلت: سَيَرى منها مثل ما رأيت : فلما دخلت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت: أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، وقد كاتبت فأعنّي ، فقال : أو خير من ذلك، أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك؟ فقالت: نعم. ففعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم. فبلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا: أصهار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بنى المصطلق، فلقد أُعتق بها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة منها ، وكان اسمها بُرَّة فسماها ، رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جويرية .

وقال يونس عن ابن إسحق: حدثنى محمد بن يحيى بن حبان وعبد الله ابن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة فى قصة بنى المصطلق: فبينا النبى، صلى الله عليه وسلم، مقيم هناك إذ اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفارى أجير عمر وسنان بن [وبر الجهنى](1) ، قال فحدثنى محمد بن يحيى أنهما ازدحما على الماء فاقتتلا ، فقال سنان: يامعشر الأنصار! وقال جهجاه: يامعشر المهاجرين! وكان زيد بن أرقم ونفر من الأنصار عند عبدالله بن أُبى -يعنى ابن سلول- فلما سمعها قال: قد ثاورونا فى بلادنا ، والله ماأعدُّنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل : سمِّن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذلَّ ، ثم أقبل على من عنده من قومه فقال : هذا ما صنعتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو كففتم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم، فسمعها زيد، فذهب بها إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو غُلَيِّم، فقابله عُمر فأخبره الخبر . فقال عمر : يا رسول الله

(١) فى الأصل: سنان بن زيد، والتصويب والإضافة عن المغازى للواقدى، والسيرة لابن هشام

مُر عباد بن بشر فليضرب عنقه ، فقال : فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ لا ، ولكن ناد يا عُمر فى الرحيل. فلما بلغ ذلك ابن أُبى أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، يعتذر وحلف له بالله ماقال ذلك ، وكان عند قومه بمكان فقالوا : يارسول الله ، عسى أن يكون هـذا الغلام أوهم ، وراح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مهجراً فى ساعة كان لا يروح فيها ، فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه بتحية النبوة ، ثم قال : والله لقد رُحْت فى ساعة منكرة ، فقال : أما بلغك ماقال صاحبك ابن أُبى ؟ فقال يارسول الله : فأنت والله العزيز وهو الذليل . ثم قال : يارسول الله ، أرفق به فوالله لقد جاء الله بك وأنا لننظم له الخرز لنتوّجَهُ : فإنه [٤٣ ب] ليرى أن قد استلبته مُلكا . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالناس بقية يومه وليلته حتى أصبحوا وحتى اشتد الضحى (١) ، ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث . فلم يلبث الناس أن وجدوا مس الأرض فناموا . ونزلت سورة المنافقين (٢) .

وقال ابن عيينة حدثنا عمرو بن دينار ، سمعت جابراً يقول : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فى غزاة فكسع رجـل من المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا آل الأنصار : وقال : المهاجرى (٣) : يا آل المهاجرين ! فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما بال دعوى الجاهلية ؟ ! دعوها فإنها منتنة . فقال عبد الله بن أبى بن سلول أَوَ قَدْ فعلوها ؟ ! لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ . قال وكانت الأنصار بالمدينة أكثر

(١) فى الأصل : يامر ، والتصويب عن السيرة لابن هشام والبداية والنهاية لابن كثير .

(٢) سورة رقم ٦٣ .

(٣) فى الأصل : « المهاجرين » .

من المهاجرين حين قدم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ثم كثر المهاجرون بعد ذلك ، فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :دعه ؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . متفق عليه .

وقال عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن السدى عن أبي سعيد الأزدى حدثنا زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان معنا ناس من الأعراب ، فكنا نبتدر المـــاء وكانت الأعراب يسبقوننا فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة،ويجعل النطع حتى يجئ أصحابه، فأتى أنصارى فأرخى زمام ناقته لتشرب، فمنعه فانتزع حجرا فغاض [المـــاء][1] فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصارى فشجه ، فأتى عبد الله بن أُبي فأخبره فغضب ،وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى ينفضّوا من حوله – يعني الأعراب – قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال زيد فسمعته، فأخبرت عمي فانطلق فأخبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحلف وجحد فصدّقه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وكذّبني فجاء إلى عمي فقال :ما أردت إن مقتك رســول الله وكذبك المسلمون،فوقع عليّ من الغم ما لم يقع على أحد قط ، فبينا أنا أسير مع رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ، وقد خفقت برأسي من الهم ، إذ أتاني رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا . ثم إن أبا بكر لحقني فقال :ما قال لك رسول الله ؟ قلت ما قال لي شيئاً . فقال أبشر . فلما أصبحنا قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، سورة المنافقين حتى بلغ(منها الأذل) . وقال إسرائيل عن أبي إسحق عن زيد

(١) الزيادة لتوضيح النص .

ابن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أُبي يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا من حوله ، وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فذكرت ذلك لعمّي فذكره لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فحلفوا ما قالوا . فصدقهم وكذبني ، فأصابني همّ ، فأنزل الله تعالى ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ ، فأرسل إليّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [٤٤ أ] فقرأها عليّ ، وقال : إن الله قد صدقك يازيد ، أخرجه « خ » وقال أنس بن مالك : زيد ابن أرقم هو الذى يقول له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هذا الذى أوفى الله له بأذنه ، أخرجه « خ » ، من حديث عبد الله بن الفضل عن أنس . وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب ، فزعم أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : بُعثت هذه الريح لموت منافق . قال فقدم المدينة فإذا منافق عظيم قد مات . أخرجه مسلم . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : فلما نزل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من طريق عمان سرحوا ظَهرهم(١) ، وأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، وقيل يا رسول الله : ما شأن هذه الريح ؟ فقال : مات اليوم منافق عظيم النفاق ، ولذلك عصفت الريح وليس عليكم منها بأس إن شاء الله . وذلك فى قصة بنى المصطلق .

وقال يونس عن ابن إسحق عن شيوخه الذين روى عنهم قصة بنى المصطلق ، قالوا : فانصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان ببقعاء(٢) من أرض الحجاز دون البقيع هبت ريح شديدة فخافها الناس فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فإنها هبت لموت عظيم من

(١) الظهر : الإبل ، وما يركب .

(٢) وعند ابن هشام : وسلك الحجاز حتى سلك ماءاً بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء — ابن هشام ج ٣ ص ٧٦٠ فى غزوة بنى المصطلق بالمريسيع .

عظماء الكفر ، فوجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات يومئذ ، وكان من بنى قينقاع ، وكان قد أظهر الإسلام ،وكان كهفا للمنافقين . وحدثنى عاصم بن عمر عن قتادة قال : لمـــا قدم النبى صلى الله عليه وسلم ، من بنى المصطلق أتاه عبدالله بن عبد الله بن أُبى فقال : يا رسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل أبى ، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالده منى ، ولكن أخشى أن تأمر به رجلا مسلما فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبد الله يمشى فى الأرض حياً حتى أقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا .

الإفـــــك

وكان فى هذه الغزوة ، قال سليمان : حدثنا حماد بن زيد عن معمر والنعمان ابن راشد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى ، صلى عليه وسلم ، كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، قالت فأقرع بيننا فى غزاة المريسيع فخرج سهمى ، فهلك فىّ من هلك . وكذلك قال ابن إسحق والواقدى وغيرهما : إن حديث الإفك كان فى غزوة المـــريسيع ، وروُى عن عباد ابن عبد الله قال : قلت يا أماه حدثينى حديثك فى غزوة المريسيع .

قرأت على أبى محمد عبد الخالق بن عبد السلام ببعلبك أنبأنا عبدالرحمن ابن إبراهيم أنبأنا أبو الحسين عبدالحق اليوسفى أنبأنا أبوسعد بن خُشيش أنبأنا أبو على الحسن بن أحمـــد أنبأنا ميمون [٤٤ ب] بن إسحق حدثنا أحمـــد ابن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيـــه عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لقد تُحدث بأمرى فى الإفك واستفيض فيـــه ، وما أشعر . وجاء رســـول الله صلى الله عليه وســـلم ومعه ناس

من أصحابه، فسألوا جارية لي سوداء كانت تخدمني فقالوا: أخبرينا ما علمك بعائشة، فقالت: والله ما أعلم منها شيئاً أعيب من أنها ترقد ضحىً حتى أن الداجن داجن أهل البيت تأكل خميرها[1]، فأداروها وسألوها حتى فطنت فقالت: سبحان الله والذي نفسي بيده ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر، فقالت: فكان هذا وما شعرت، ثم قام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فأشيروا على في أناس أبنوا أهلي: وأيم الله، إن علمت على أهلي من سوء قط، وأبنوهم بمن؟ والله، إن علمتُ عليه سوءاً قط، ولا دخل على أهلي إلا وأنا شاهد، ولا غبتُ في سفر إلا غاب معي. فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: أرى يا رسول الله، أن نضرب أعناقهم. فقال رجل من الخزرج، وكانت أم حسان من رهطه، وكان حسان من رهطه: والله، ما صدقت، ولو كان من الأوس ما أشرت بهذا، فكاد يكون بين الأوس والخزرج شرٌّ في المسجد، ولا علمت بشيء منه، ولا ذكره لي ذاكر حتى أمسيت من ذلك اليوم، فخرجت في نسوة لحاجتنا وخرجت معنا أم مسطح بنت خالة أبي بكر، رضي الله عنه، فإنا لنمشي ونحن عامدون لحاجتنا عثرت أم مسطح، فقالت: تعس مسطح. فقلت: أي أمّ، أتسبّين ابنك؟ فلم تراجعني، فعادت ثم عثرت، فقالت[2] تعس مسطح. فقلت: أي أم، أتسبين ابنك، صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فلم تراجعني، ثم عثرت الثالثة فقالت: تعس مسطح، فقلت: أي أم، أتسبّين ابنك، صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: والله، ما أسبّه إلا من أجلك وفيك، فقلتُ: وفي، أي

(١) الداجن: الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج إلى المرعى.

(٢) في الأصل: فعادت.

شأنى ؟ قالت: وما علمت بما كان ؟ فقلت : لا ، وما الذى كان ؟ قالت : أشهد أنك مبرأة مما قيل فيك ، ثم نقرت لى الحديث ، فلأكر راجعة إلى البيت، ما أجد، مما خرجت [له]قليلا ولا كثيرا. وركبتنى الحمى فحممت ، فدخل عليّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فسألنى عن شأنى ، فقلت : أجدُنى موعوكة ، إئذن لى أذهب إلى أبوىّ . فأذن لى وأرسل معى الغلام فقال: امش معها، فجئت فوجدت أمى فى البيت الأسفل، ووجدت أبى يصلى فى العلو ، فقلت لها : أى أمه ، ما الذى سمعت ؟ فإذا هى لم ينزل بها من حيث نزل منى ، فقالت : أى بنية ! وما عليك ، فما من امرأة لها ضرائر تكون جميلة يحبها زوجها إلا وهى يقال لها بعض ذلك، فقلت : وقد سمعه أبى ؟ فقالت: نعم. فقلت: وسمعه رسول الله، صلى الله عليه [٤٥ أ] وسلم ؟ فقالت : ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم. فبكيتُ فسمع أبى البكاء ، فقال: ما شأنها ؟ فقالت : سمعت الذى تُحدث به ، ففاضت عيناه يبكى ، فقال: أى بنية! ، ارجعى إلى بيتك ، فرجعت ، وأصبح أبواى عندى حتى إذا صليت العصر دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنا بين أبوىّ أحدهما عن يمينى والآخر عن شمالى ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد ياعائشة، إن كنت ظلمت أو أخطأت أو أسأت فتوبى وراجعى أمر الله واستغفرى ، فوعظنى ، وبالباب امرأة من الأنصار قد سلّمت ، فهى جالسة بباب البيت فى الحجرة ، وأنا أقول : ألا تستحى أن تذكر هذا والمرأة تسمع ، حتى إذا قضى كلامه قلت لأبى و غمزته : ألا تكلمه ، فقال : وما أقول له ؟! والتفتُّ إلى أمى فقلت: ألا تكلمينه ؟! فقالت وماذا أقول له؟ فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد فوالله لئن قلت لكم أن قد فعلت ــ والله يشهد أنى لبريئة ما فعلت ــ لتقولن قد باءت به على

نفسها واعترفت به، ولئن قلت : لم أفعل — والله يعلم أني لصادقة — ما أنتم بمصدقيّ، لقد دخل في أنفسكم واستفاض فيكم وما أجد لي ولكم مثلا، إلا قول أبي يوسف العبد الصالح — وما أعرف يومئذ اسمه ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ ونزل الوحي ساعةَ قضيتُ كلامي، فعرفت والله البِشر في وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل أن يتكلم، فمسح جبهته وجبينه ثم قال : أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله عذرك، وتلى القرآن، فكنت أشد ما كنت غضباً، فقال أبواي : قومي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا إياكما، ولكني أحمد الله الذي برأني، لقد سمعتم فما أنكرتم ولا جادلتم ولا خاصمتم، فقال الرجل الذي قيل له ما قيل حين بلغه نزول العذر : سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت قط كنف أنثى. وكان مسطح يتيماً في حجر أبي بكر ينفق عليه، فحلف لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ (١) إلى قوله ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾. فقال أبو بكر : بلى، والله يارب، إني أحب أن تغفر. وفاضت عيناه فبكى، رضي الله عنه. وهذا عال حسن الإسناد.

أخرجه البخاري تعليقا، فقال : وقال أبو أسامة عن هشام (٢) بن عروة فذكره، وقال الليث واللفظ له وابن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني عروة (٣) وابن المسيب وعلقمة (٤) بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله

(١) آية رقم ٢٢ من سورة النور رقم ٢٤.

(٢) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي يكنى أبا المنذر، مات سنة ١٤٥ هـ وقيل سنة ١٤٦ هـ (الخزرجي في الخلاصة).

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي يكنى أبا عبيد الله المدني وهو أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين أخذ عن أبيه وأمه وخالته عائشة، قال ابن سعد هو ثقة كثير الحديث ثبت مأمون، مات وهو صائم سنة ٩٢ هـ أو سنة ٩٣ أو سنة ٩٤ أو سنة ٩٥، (الخزرجي في الخلاصة).

(٤) هو علقمة بن وقاص الليثي المدني أخذ عن عمر وعائشة وغيرهما، وثقه النسائي، مات في خلافة عبد الملك (الخزرجي في الخلاصة).

عن حديث عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله . وكلٌّ حدثني بطائفة من الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . قالت : كان رسول الله [٤٥ ب] صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت معه بعد مانزل الحجاب وأنا أُحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة . أذن ليلة بالرحيل، فقمت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمسته ، وحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي ، واحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت ، وهم يحسبون أنيّ فيه . وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه — وكنت جارية حديثة السن — فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأقمت في منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينا أنا جالسة غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السُّلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأدلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ؛ وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظتُ باسترجاعه (١) حين عرفني ، فخمّرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه . فأناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها . فانطلق يقود بي حتى

(١) تشير إلى عبارة : إنا لله وإنا إليه راجعون .

أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة . فهلك من هلك . وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أبى بن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل على فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذى يريبنى ، ولا أشعر بالشر حتى خرجت يوما بعد ما نقهت ، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع (١) وهو متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل ؛ وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا . فانطلقت أنا وأم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مرطها ، فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلت ؛ أتسبين رجلا شهد بدراً ؟ قالت : أى هنتاه . أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت ؛ وماذا ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً على مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . فأذن لى ، فجئت أبوى ، فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هونى عليك ؛ فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها (٢) . فقلت : سبحان الله ، ولقد تحدث الناس بهذا !

(١) روى ياقوت أن المناصع هى المواضع التى تتخلى فيها النساء ببول و لحاجة . والواحد منصع . وذلك قبل أن سويت الكنف .

(٢) فى الأصل : « الا كثران » ، والمثبت من ابن هشام ٣/٧٦٦ .

فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لى دمع ، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحتُ أبكى .
فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على بن أبى طالب وأسامة بن زيد — حين استلبث الوحى — يستأمرهما فى فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود . فقال أسامة : يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً . وأما على فقال : يا رسول الله ، لم يضّيق الله عليك ، والنساء سواها كثير . واسأل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بريرة، فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك؟ قالت : لا ، والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغْمِصُه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله . فقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاستعذر من عبد الله بن أُبى بن سلول فقال وهـــو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذِرُنى من رَجل قد بلغنا أذاه فى أهل بيتى ؛ فوالله ما علمت فى أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى . فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . فقام سعد بن عُبادة — وهـــو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحاً ، ولكن احتملته الحمّية — فقال : كذبت لَعَمْر الله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حُضَير — وهو ابن عم سعد بن معاذ — فقال : كذبت ، لَعَمْرُ الله لنقتلنّه ؛ فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فتثاور الحيّان ، الأوس والخزرج ، حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، قائم على المنـــبر . فلم يزل يخفّضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت . فبكيت يومى ذلك وليلتى لا يرقأ لى دمع ، ولا أكتحل بنوم . فأصبح أبواى عندى ، وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع . حتى يظنان[(١)] أن البكاء فالق كبدى . فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت علىّ امرأة من الأنصار ، فجلست تبكى معى . فبينا نحن على ذلك ، دخل علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندى منذ قيل [ما قيل قبلها][(٢)] ، ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشىء . قالت : فتشهد حين جلس ، ثم قال : أما بعد ، يا عائشة ، فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله [٤٦ ب] وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مقالته ، قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب رسول الله فيما قال ، قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ، قالت : ما أدرى ما أقول له . فقلت ــ وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : إنى والله لقد علمت لقد سمعتم[(٣)] هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به . فلئن قلت لكم إنى بريئة ــ والله يعلم أنى بريئة ــ لا تصدقونى بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى بريئة لتصدقنى . والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا قول أبى يوسف ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[(٤)] . ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا أعلم أنى بريئة وأن [الله] يبرئنى ببراءتى ، ولكن والله ما ظننت أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى . ولكن كنت أرجو

(١) فى الأصل : حتى ظننت ، وما أثبتناه عن الهامش ، ويوافق رواية الحديث .

(٢) إضافة لتكملة السياق عن نهاية الأرب للنويرى .

(٣) فى الأصل : (سمعت) والتصويب من نهاية الأرب للنويرى .

(٤) سورة يوسف ١٢ آية ١٨

أن يرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها . قالت : فوالله ، ماقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولاخرج أحدٌ من أهل البيت حتى نزل عليه ؛ فأخذه ماكان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمَان من العرق– وهو فى يوم شاتٍ –من ثقل القول الذى ينزل عليه : فلما سُرِّى عنـــه ، وهو يضحك ، كان أول كلمة تكلم بها : « يا عائشة أما والله لقد برأك الله » فقالت أمى : قومى إليه . فقالت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، وأنزل الله : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾[1] . العشر آيات كلها ، فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر – وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة . فأنزلت : ﴿ ولا يأتلِ أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القـــربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفـــوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾[2] . قال أبو بكر : بلى ، والله إنى لأحب أن يغفر الله لى . فرَجَّع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه . وقال : والله ، لا أنزعها منه أبداً . قالت : وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يسأل زينب بنت جحش عن أمرى ، فقالت : أَحْمى سمعى وبصرى ، ما علمت إلا خيراً ، وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع . وطفقت أختها حَمْنَة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك . متفق عليه من حديث يونس الأَيلى[3] .

---

(١) آية رقم ١١ من سورة النور رقم ٢٤ .

(٢) آية رقم ٢٢ من سورة النور رقم ٢٤ .

(٣) هو يونس بن يزيد الأموى ، مولاهم أبو يزيد الأيلى . (الخزرجى فى الخلاصة) .

وقال أبو معشر: حدثني أفلح بن عبد الله بن المغيرة، عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فذكر الحديث بطوله عن الأربعة عن عائشة. فقال الوليد: وما ذاك؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، غزا غزوة بني المصطلق فساهم بين نسائه فخرج سهمي وسهم أم سلمة. وقال عبدالرزاق: أنبأنا معمر عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن [٤٧ أ] عبد الملك فقال: الذي تولى كبره منهم علي؟ فقلت: لا، حدثني سعيد وعروة وعلقمة وعبيد[(١)] الله، كلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كبره عبد الله بن أبي. قال: فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت سبحان الله من قومك.

[أنبأ] أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أنهما سمعا عائشة تقول: كان مسيئاً في أمري. أخرجه البخاري.

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة[(٢)] عن عائشة قالت: لما تلا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، القصة التي نزل بها عذري على الناس، نزل فأمر برجلين وامرأة ممن كان تكلم بالفاحشة في عائشة فجُلدوا الحد. قال: وكان رماها ابن أبي ومسطح وحسان وحمنة بنت جحش. وقال شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فشبب بأبيات له:

حصان رزانٌ ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت: لست كذاك. قلت: تدعين مثل هذا يدخل عليك؟ وقد أنزل الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾[(٣)]. قالت: وأي عذاب أشد من العمى! وقالت: كان يرد عن النبي، صلى الله عليه وسلم — متفق عليه.

(١) في الأصل: «عبيدة».
(٢) هي عمرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية أخت أم المؤمنين جويرية. ابن حجر في الإصابة.
(٣) سورة النور آية رقم ١١.

وقال يونس عن ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، قال: وكان صفوان بن المعطل قد كثر عليه حسان في شأن عائشة وقال يُعَرِّض به:

أمْسَى الجلابيب قد عَزّوا وقد كثُروا ‏ ‏ ‏ وابنُ الفُرَيعة أمْسَى بَيْضةَ البلدِ

فاعترضه صفوان ليلة وهو آت من عند أخواله بني ساعدة، فضربه بالسيف على رأسه، فيعدوا عليه ثابت بن قيس، فجمع يديه إلى عنقه بحبل أسود، وقاده إلى دار بني حارثة فلقيه عبد الله بن رواحه فقال: ما هذا؟ فقال: ما أعجبك! عدا عَلَى حسان بالسيف، فوالله ما أراه إلا قد قتله. فقال: هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعت به؟ فقال: لا، فقال: والله لقد اجترأت، خل سبيله. فلما أصبحوا غدوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا له ذلك، فقال: أين ابن المعطل؟ فقام إليه، فقال: هأنذا يارسول الله. فقال: ما دعاك إلى ماصنعت؟ قال آذاني وكثر على ولم يرض حتى عَرَّض بي في الهجاء، فاحتملني الغضب وها أنذا. فما كان عليّ من حق فخذني به. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أدعوا لي حسان. فأتي به. فقال: ياحسان أتشوَّهت على قومي أن هداهم الله للإسلام؟ -يقول: تنفست عليهم- ياحسان أحسن فيما أصابك. فقال: هي لك يارسول الله. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين القبطية. فولدت له عبدالرحمن. وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة (١) تصدق بها على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وحدثني يعقوب بن عتبة: أن صفوان قال حين ضربه.

[٤٧ ب] لا تلقّ ذُبابَ السيف عني فإنني ‏ ‏ ‏ غلامٌ إذا هُوجيتُ لستُ بشاعرِ

---

(١) في الأصل أبي طاحة والتصحيح من نهاية الأرب، وقد أعطاه رسول الله هذه الأرض وهي: بيرحا، وهي قصر بني جديلة، كانت مالا لأبي طلحة: وتصدق بها إلى رسول الله.

وقال حسان لعائشة رضى الله عنها :

رأيتـك وليغفر لك الله حـرة | من المحصنات غـير ذات غوائل
حَصَـانٌ رزانٌ ما تُزَنُّ بريبـةٍ | وتُصبح غَـرْثى من لحوم الغوافل
وإن الذى قـد قيلَ ليس بـلائطٍ | بك الدهرُ بل قيلُ امرئ متحامل (١)
فإن كنت أهجـوكم كما بلّغوكم | فلا رَفعتْ سَوْطى إلىّ أنـاملى
فكيف ووُدى مـا حييتُ ونصرتى | لآل رسول الله زين المحـافـل
وإن لهم عـزاً يُرى الناسُ دونـه | قصـاراً وطال العز كل التطاول

منهـا :

مُهـذَّبة قـد طيّب الله خيمَهـا | وطَهّرها من كل سـوء وباطل
عقيـلة حَىٍّ من لُؤى بن غـالب | كِرام المسـاعى مجْدُهم غير زائل

استُشهد صفوان فى وقعة إرمينية سـنة تسع عشرة . قاله ابن إسحق .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد سئل عن ابن المعطل، فوجدوه حصوراً ما يأتى النساء . ثم قتل بعد ذلك شهيداً .

غزوة الخنـدق (٢)

قال الواقدى : وهى غزوة الأحزاب ، وكانت فى ذى القعدة ؛ قالوا : لمـا أجلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بنى النضير ساروا إلى خيبر ، وخرج نفر من وجوههم إلى مكة ، فألّبوا قريشاً ودعوهم إلى حرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعاهدوهم على قتاله وواعدوهم لذلك وقتاً ، ثم أتوا غَطفان وسُليما فدعوهم إلى ذلك ، فوافقوهم . وتجهزت قريش

(١) كذا فى الأصل ، وفى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٠٦ ط الحلبى « ولكنه قول امرئ بى ماحل » .

(٢) مكتوب فى الهامش أول الجـزء السادس . أما عن الغزوة فانظر ابن هشام ج ٣ ص ٦٩٩ وما بعدها إلى ص ٧١٥ .

وجمعوا عبيدهم وأتباعهم ، فكانوا فى أربعة آلاف وقادوا معهم نحو ثلاثمائة فرس من سوى الإبل ، وخرجوا وعليهم أبو سفيان بن حرب ، فوافتهم بنو سليم بمر الظهران(١) وهم سبعمائة ، وتلقتهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدى . وخرجت فزارة وهم فى ألف بعير يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رُخيلة . وخرجت بنو مرة ، وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف ، وقيل إنه رجع ببنى مرة والأول أثبت.

فكان جميع الأحزاب عشرة آلاف ، وأُمِّر الكل إلى أبى سفيان ، وكان المسلمون فى ثلاثة آلاف ، هذا كلام الواقدى .

وأما ابن إسحاق فقال : كانت غزوة الخندق فى شوال ، قال : وكان من حديثها أن سلام بن أبى الحقيق ، وحُيّى بن أخطب ، وكنانة بن الربيع ، وهوذة [بن قيس] فى نفر من بنى النضير ، ونفر من بنى وائل ، وهم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قدموا مكة فدعوا قريشا إلى القتال ، وقالوا : إنا نكون معكم حتى نستأصل محمداً . فقالت لهم قريش [٤٨ أ] يامعشر يهود ، إنكم أهل كتاب وعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمداً ، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق ، وفيهم نزل ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا(٢) . . . ﴾ الآيات . فلما قالوا ذلك لقريش ، سرّهم ونشطوا إلى الحرب واتّعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر اليهود حتى جاءوا غطفان فدعوهم فوافقوهم ، فخرجت قريش ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة

(١) سمى مراً لأنه فى عرق من الوادى من غير لون الأرض ويقال مر الظهران ويقال مر ظهران وهو موضع على مرحلة من مكة . والظهران هو الوادى ، وبمر عيون كثيرة ونخل وجميز ، وهو لأسلم وهذيل وغاضرة .

(٢) سورة النساء الآيات من ٥١ - ٥٥

فى بنى فزارة، والحارث بن عوف المرى فى قومه، ومسعود بن رُخيلة فيمن تابعه من قومه أشجع . فلما سمع بهم النبى، صلى الله عليه وسلم، حفر الخندق على المدينة، وعمل فيه بيده، وأبطأ عن المسلمين فى عمله رجال منافقون، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وكان فى حفره أحاديث بلغتنى، منها: بلغنى أن جابراً كان يحدث: أنهم اشتدت عليهم كُدية فشكوها إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله، ثم نضح الماء على الكُدية حتى عادت كثيباً.

وحدثنى سعيد بن مينا عن جابر بن عبدالله قال: عملنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى الخندق، فكانت عندى شُويهة، فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأمرتُ امرأتى. فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها. فلما أمسينا وأراد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الانصراف، وكنا نعمل فى الخندق نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا، فقلت: يا رسول الله، إنى قد صنعت كذا وكذا، وأحب أن تنصرف معى، وإنما أريد أن ينصرف معى وحده، فلما قلت له ذلك قال: نعم، ثم أمر صارخاً فصرخ: أن انصرفوا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت جابر، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأقبل وأقبل الناس معه فجلس وأخرجناها إليه، فبرك وسمّى، ثم أكل وتواردها الناس. كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها. وحدثنى سعيد بن مينا أنه حدث أن ابنةً لبشير ابن سعد قالت: دعتنى أمى عمرة بنت رواحة فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت: أى بنية! اذهبى إلى أبيك وخالك عبد الله بغدائهما،

فانطلقت بها فمررتُ برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنا ألتمس أبي وخالي. فقال: ما هذا معك؟ قلت: تمر بعثت به أمي إلى أبي وخالي. قال: هاتيه، فصببتُه في كفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فما ملأتهما[1] ثم أمر بثوب فبُسط ثم دحا بالتمر عليه، فتبدّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق: أن هلموا إلى الغذاء. فاجتمعوا فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق [٤٨ ب] عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان وما بعده: افتحوا ما بدا لكم، والذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة، إلا وقد أعطى الله محمداً مفاتيحها قبل ذلك. قال: وحُدثت عن سلمان الفارسي قال: ضربتُ في ناحية من الخندق فغلُظت عليّ [صخرة][2] ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، قريب مني، فلما رآني أضرب، نزل وأخذ المعول فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برْقة، ثم ضرب أخرى فلمعت تحته أخرى، ثم ضرب الثالثة، فلمعت أخرى، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: أوَ قد رأيت؟ قلت: نعم، قال: أما الأُولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق.

قال ابن إسحاق: ولما فرغ النبي، صلى الله عليه وسلم، من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجُرف وزغابة

---

(١) في الأصل: فلاتهما، والتصويب من نص ابن إسحاق في السيرة لابن هشام

(٢) سقط في الأصل. والإثبات عن السيرة النبوية لابن هشام ٢١٩/٢

فى عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وغطفان . فنزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمى إلى جانب أحد . وخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع (١) فى ثلاثة آلاف فعسكروا هناك ، والخندق بينه وبين القوم، فذهب حيى بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظى صاحب عهد بنى قريظة وعقدهم . وكان قد وادع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على قومه ، فلما سمع كعب بحيى أغلق دونه الحصن ، فأبى أن يفتح له، فناداه: يا كعب افتح لى . قال : إنك إمرؤ مشئوم ، وإنى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً . قال : ويلك افتح لى أكلمك . قال : ما أنا بفاعل . قال : والله إن أغلقت (٢) دونى إلا عن جشيشتك أن آكل معك منها (٢) فاحفظه ففتح له . فقال : ويحك ياكعب جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى (٣) أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها فأنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد ، قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا (٤) حتى نستأصل محمدا ومن معه . قال له كعب : جئتنى والله بذل الدهر وبجهام (٥) قد هراق ماءه، يرعد ويبرق ليس فيه شيء، يا حيى فدعنى وما أنا عليه؛ فإنى لم أر من محمد إلا

(١) سلع بفتح أوله وسكون ثانيه وهى شقوق فى الجبال . وقال الأزهرى : سلع موضع بقرب المدينة. والأسلاع طرق فى الجبال يسمى الواحد منها سلعا . (عند خط تقسيم المياه بين جبلين) ياقوت فى معجمه .

(٢-٢) كذا العبارة فى الأصل . وفى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٢٠/٢٢١ . وقد علق عليها هناك « كذا وردت هذه العبارة فى ا . ونصها فى سائر الأصول « إن أغلقت الحصن دونى إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل منها معك » .

(٣) فى الأصل : « على » والتصحيح عن ابن إسحق ج ٣ ص ٢٠٥ .

(٤) فى الأصل : « حتى » ويظهر أن الناسخ خلط حروف العبارة المتقاربة .

(٥) فى الهامش شرح للفظ « جهام » قال : « هو السحاب الذى لا ماء فيه » .

صدقا ووفاء . فلم يزل حُيّي بكعب حتى سمح له بأن أعطاه عهداً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا، أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ماأصابك ، فنقض كعب عهده ، وبرىء مما كان بينه وبين النبى ، صلى الله عليه وسلم . ولمـا انتهى الخبر إلى النبى ، صلى [٤٩ أ] الله عليه وسلم ، بعث ابن معاذ ، وسعد بن عُبادة سيد الأنصار ومعهما عبدالله بن رواحة وخوّات ابن جبير رضى الله عنهم ، فقال : انطلقوا حتى تنظروا أحق مابلغنا عن هؤلاء فإن كان حقاً ، فالحنوا إلى لحنا أعرفه ، ولا تُفُتّوا فى أعضاد الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم ، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان فيه حدة ، فقال له ابن عبادة : دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أرْبَى من المشاتمة . ثم رجعوا إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، وقالوا عضل والقارة ، أى كغدرة عَضَل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين ، فعظم عند ذلك الخوف . قال الله تعالى : ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً﴾ (١) . الآيات . وتكلم المنافقون حتى قال معتّب ابن قشير ــ أحد بنى عمرو بن عوف ــ كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط . فأقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حربٌ إلا الرمى بالنبل والحصار . ثم إن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، بعث

(١) سورة الأحزاب آية ١٠ و ١١

إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما ، فجرى بينه وبينهما صلح حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك . فلما أراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يفعل ، بعث إلى السعدين (١) فاستشارهما فقالا : يارسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم بشىء أمرك الله به ، لا بد لنا منه ، أم شى تصنعه لنا؟ . قال : بل شىء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم . فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك ، ولا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلا قِرًى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ! ؟ مالنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . قال : فأنت وذاك . فأخذ سعد الصحيفة فمحاها ، ثم قال : ليجهدوا علينا . وأقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، [والمسلمون (٢)] والأحزاب ، فلم يكن بينهم قتال إلا [أن (٢)] فوارس من قريش منهم : عمرو بن عبد وُدّ وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة ابن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيل حتى مروا بمنازل بنى كنانة ، فقالوا : تهيئوا للقتال يا بنى كنانة ، فستعلمون من [٤٩ ب] الفرسان اليوم . ثم أقبلوا تُعنق بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله ، إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . فتيمموا مكانا من الخندق ضيقا ، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه [فجالت (٢)] بهم فى السبخة بين الخندق وسلع . وخرج على رضى الله عنه فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة . فاقبلت الفرسان تعنق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم

(١) المراد : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة . وقد ذكرهما ابن هشام جـ ٣ ص ٧٠٧ .
(٢) الاثبات من السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٢٤ ط الحلبى .

بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد . فلما كان يوم الخندق ، خرج مُعْلِما ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله قال : من يبارزنى ؟ فبرز له علىّ رضى الله عنه،فقال له علي : يا عمرو ، إنك كنت عاهدت الله،لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتَها منه . قال له : أجل . قال له: فإنى أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال : لا حاجة لى بذلك . قال : فإنى أدعوك إلى النزال . قال له : لم يا ابن أخى؟ فوالله ما أحب أن أقتلك . قال على رضى الله عنه : لكنى والله أحب أن أقتلك . فَحمِى عمرو واقتحم عن فرسه فعقَره وضرب وجهه، ثم أقبل عَلَى عَلىّ فتنازلا وتجاولا فقتله علي . وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق . وألقى عكرمة يومئذ رمحه وانهزم . وقال على رضى الله عنه فى ذلك :

نَصر الحجارَةَ من سفاهة رأيِهِ ... ونصَرتُ دين محمد بضراب
نازلتـــه فـــتركتـــه متـــجَدّلا ... كالجـــذع بين دكادكٍ وروابى
لا تحســبن الله خــاذل دينـــــه ... ونبيِّـــه يا مَعْشَـرَ الأحـــزاب

وحدثنى أبو ليلى عبد الله بن سهل أن عائشة رضى الله عنها كانت فى حصن بنى حارثه يوم الخندق ، وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن ، فمر سعد وعليه درع مُقلصة ، قد خرجت منه ذراعه كلها، فى يده حربة يرقد (١) بها ويقول :

لَبِّثْ قليـــلا يشهد الهَيْجَـا جَمَل ... لا بأس بالمـــوت إذا حَانَ الأجَلْ

فقالت له أمه : الحق أى بنى ، فقد أخَّرت . قالت عائشة : فقلت لها يا أم سعد، لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى . فرُمى ســعد بسهم قطع

(١) يرقد : يسرع وفى الاصل يرقل راجع ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٦ ط الحلبى

منه الأكحل[١]، رماه ابن العَرِقَة، فلما أصابه قال : خذها منى وأنا ابن العَرِقَة[٢]، فقال له سعد : عرّق الله وجهك فى النار، اللهم إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحبّ إلى أن أجاهدهم فيك من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تُمتنى حتى تُقرّعينى من بنى قريظة .

وكانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع ، حصن حسان بن ثابت ، وكان [٥٠ أ] معها فيه مع النساء والولدان. قالت[صفية][٣] فمر بنا يهودى فجعل يُطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة، ونقضت ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا . والنبى، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون فى نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا . فقلت : يا حسان إن هـذا اليهودى كما ترى يُطيف بالحصن ، وإنى والله ما آمنـه أن يَدُلّ على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود . وقد شُغل عنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هـذا ، فلما قال لى ذلك، ولم أر عنده شيئاً احتجزتُ ثم أخذتُ عمودا، ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلتـه . فلما فرغت رجعـت إلى الحصن ، فقلت : ياحسان انزل إليـه فاسلبه فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل، قال : مالى بسلبه من حاجة .

وأقام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

(١) الأكحل : عرق فى الذراع .

(٢) العرقة : هى قلابة بنت سعد بن سهم وتكنى أم فاطمة، وسميت العرقة لطيب ريحها- راجع ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) الاثبات عن السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٢٨ ط الحلبى.

وروى نحوه يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه .

ثم إن نعيم بن مسعود الغطفانى أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأسلم وقال : إن قومى لم يعلموا بإسلامى، فمرنى بما شئت يارسول الله، قال: إنما أنت فينا رجلٌ واحد — فَخَذِّل عنا ما استطعت؛ فإن الحرب خدعة . فأتى قريظة — وكان نديماً لهم فى الجاهلية — فقال لهم : قد عرفتم وُدّى إياكم . قالوا: صدقت . قال : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منــه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخَلَّوْا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، فلا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنا من أشرافهم يكونون بأيديكم؛ ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه . فقالوا : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبى سفيان ومن معه : قــد عرفتم ودى لكم وفراقى محمداً، وإنه قد بلغنى أمرٌ قد رأيتُ علىّ حقاً أن أبلغكموه، نصحاً لكم فاكتموه على ؛ قالوا : نفعل . قال : تعلَّموا (١) أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وأرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين، قريش وغطفان، رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم . فأرسل إليهم : [أن] نعم ؟ فإن بعثت إليكم يهودُ يلتمسون رُهُنا منكم من [٥٠ ب] رجالكم فلا تفعلوا .

(١) كذا بالأصل وفى ابن هشام وفى معالم التنزيل للبغوى ج ٦ ص ٥١٥ « تعلمون » .

ثم خرج فأتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، أنتم أصلى، وعشيرتى وأحب الناس إلىّ ولا أراكم تتهمونى. قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: فاكتموا عنى. قالو: نفعل، ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم ماحذرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوال، وكان من صُنع الله لرسوله أنه أرسل أبوسفيان ورءوس غطفان إلى بنى قريظة، عكرمة بن أبى جهل، فى نفر من قريش وغطفان، فقالوا: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نُناجز محمدا. فأرسلوا إليهم: أن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثا فأصابه ما لم يخْف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رُهُنا من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا، فإنا نخشى إن ضرّستكم الحرب أن تنْشمروا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك. فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله لقد حدثكم نعيم ابن مسعود بحق، فأرسلوا إلى بنى قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: إن الذى ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا [رهنا. فأبَوْا عليهم وخذّل الله بينهم، فلما أُنهى ذلك إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه ليلا لينظر ما فعل القوم.

قال فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى: قال رجل من الكوفة لحذيفة: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصحبتموه؟

قال : نعم يا ابن أخى . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد . فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا . فقال: يا ابن أخى، والله لقد رأيتنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالخندق، وصلى هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال: مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشرط له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الرجعة - أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة ؟ فما قام أحد من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد . فلما لم يقم أحد دعانى، فلم يكن لى من القيام بد حين دعانى، فقال: يا حذيفة، اذهب فادخل فى القوم، فانظر ماذا يفعلون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا . فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنودُ الله تفعل بهم ما تفعل، لا يقر لهم قرار ولا نار ولا بناء . فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش [٥١ أ] إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام، لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنى مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم. [قال حذيفة](١) ولولا عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «أن لا تحدث شيئاً حتى تأتينى»، ثم [لو](٢) شئت، لقتلته بسهم. قال [حذيفة](١) فرجعت إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مراجل - وهو ضرب من وشى اليمن فسره ابن هشام - فلما رآنى أدخلنى [إلى](١) رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وإنى لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر. وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

(١) الزيادة عن ابن هشام ج ٣ / ٥١٧ .

(٢) فى الأصل وفى ابن هشام ج ٣ ص ٥١٧ . ثم شئت، والتصويب من نهاية الأرب ١٧ / ١٢٨

قال الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً(١) ﴾ . وهـذا كله من رواية البكائى عن محمد بن إسحق .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم: إن رجلا قال لحذيفة: صحبتم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأدركتموه ، فذكر الحديث نحو حديث محمد بن كعب، وفى آخره: فجعلت أخبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن أبي سفيان ، فجعل يضحك حتى جعلت أنظر إلى أنيابه .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قاتل يوم بدر فى رمضان سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد فى شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبنى قريظة فى شوال سنة أربع ، وكذا قال عروة فى حديث ابن لهيعة عن أبى الأسود عنه، كذا قالا سنة أربع ، وقالا فى قصة الخندق : إنها كانت بعد أحد بسنتين .

وقال قتادة من رواية شيبان عنه : كان يوم الأحزاب بعد أحد بسنتين . فهذا هو المقطوع به. وقول موسى وعروة : إنها فى سنة أربع وهمٌ بيّن ، ويشهد قول عبيدالله عن نافع عن ابن عمر : عرضنى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد — وأنا ابن أربع عشرة — فلم يجزنى ، فلما كان يوم الخندق عرضت عليه — وأنا ابن خمس عشرة — أجازنى . فيحمل قوله على أنه كان قد شرع فى أربع عشرة ، وأنه يوم الخندق كان قد استكمل خمس عشرة سنة . وزاد عليها بعد ذلك الزيادة ، والعرب تفعل هذا فى عددها وتواريخها

(١) آية رقم ٢٥ من سورة الأحزاب رقم ٣٣ .

وأعمـــارها كثيرا ؛ فتارة يعتدون بالكسر ويعـــدونه سَنَة ، وتارة يسقطونه ، وذهب بعض العلماء إلى ظاهر هذا الحديث وعضدوه؛ بقول موسى ابن عقبة : وغزوة الأحزاب في شوال سنة أربع : وذلك مخالف لقول الجماعة ولمـــا اعترف به موسى وعروة ، من أن بين أحد والخندق سنتين . والله أعلم .

[١٥ب] وقال أبو إسحق الفزارى عن حميد عن أنس قال : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى غداة باردة إلى الخندق ، والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق بأيديهم ، ولم يكن لهم عبيد ، فلما رأى مابهم من الجوع والنصب ، قال : اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة . فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

أخرجه البخارى . ولمسلم نحوه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت .

وقال عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس ، نحوه ؛ وزاد قال : ويؤتون بملء حفنتين شعيرا يصنع لهم بإهالة سنخة(١) ـ وهى بشعة فى الحلق ـ فتوضع بين يدى القـــوم . أخرجه البخارى . وقال شـــعبة وغيره : حدثنا إسحق سمع البراء يقول : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ينقل معنا التراب يوم الأحزاب ، وقد وارى التراب بياض بطنه(٢) . وهو يقول .

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينـــا
فأنـــزلن سكينـــة علينا وثبت الأقـــدام إن لاقينـــا
إن الأولى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنـــة أبينا(٣)

---

(١) السنخة والسناخة هى الريح المنتنة . القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل : إبطه ، والتصويب عن الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٧١ ــ فى حديث البراء ابن عازب ــ والمغازى للواقدى ٤٤٩ .

(٣) والبيت فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٠٧ .

إن الأولى قد رغبوا علينا إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

[أبينا] (١) رفع بها صوته، أخرجه البخارى . وعنده أيضاً من وجه آخر، ويمد بها صوته .

وقال عبدالواحد بن أيمن المخزومى عن أبيه، سمع جابرا يقول: كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كُدْيَة (٢) — وهى الجبل — فقلنا يارسول الله، إن كُدْيَة قد عرضت، فقال رُشّوا عليها، ثم قال: وأتاها — وبطنه معصوبة بحجر من الجوع — فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثا، ثم ضرب فعادت كثيبا أهيل . فقلت له إئذن لى يا رسول الله إلى المنزل، ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء؟ وذكر نحو ما سقناه من مغازى ابن إسحق . أخرجه البخارى، وقال هوذة بن خليفة حدثنا عوف الأعرابى عن ميمون ابن أستاذ الزهرانى (٣) حدثنى البرآء بن عازب قال لما كان حين أمرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بحفر الخندق عرض لنا فى بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فشكوا ذلك إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما رآها أخذ المعول، وقال: بسم الله، وضرب ضربة فكسر ثلثها، فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله [إنى] (٤) لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر، فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى الساعة .

---

(١) الزيادة عن الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٧١ .

(٢) الكدية: القطعة الصلبة من الأرض التى لا يعمل فيها المعول . وقال الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٠٨ أن اللفظ رسم « كيدة » : من الكيد، وكندة بالنون، وكتدة بالتاء وكبدة بفتح الكاف والباء . ولم يرد فى رسمه غير ذلك » .

(٣) نسبة الى زهران وهو زهران بن كعب ينتمى الى أزد . (ابن الأثير : **اللباب**) .

(٤) الاضافة عن السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٠ ط الحلبى .

وقال الثوري[1] حدثنا ابن المنكدر[2] سمعت جابرا يقول، قال: رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب من: يأتينا بخبر القوم؟ فقال[٥٢ أ] الزبير: أنا. فقال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. فقال: إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير. أخرجه البخاري. وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها[3] ﴾. قال كان ذاك يوم أبي سفيان، يوم الأحزاب. ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة[4] ﴾. قال: هم بنو حارثه؛ قالوا: بيوتنا مخلية نخشى عليها السراق. قوله ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب[5] ﴾ الآية. قال: لأن الله قال لهم في سورة البقرة ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله[6] ﴾. فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق تأول المؤمنون ذلك ولم يزدهم إلا إيمانا وتسليماً.

وقال حماد بن سلمة: أنبأنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: أن رجلا من المشركين قُتل يوم الأحزاب فبعث المشركون إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن ابعث إلينا بجسده ونعطيهم اثني عشر ألفاً، فقال لا خير في جسده ولا في ثمنه. وقال الأصمعي حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد قال:

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله الثوري من ثور همدان أحد الأئمة الأعلام مجمع على إمامته مع الاتقان والضبط والحفظ مات سنة إحدى وستين ومائة.

(٢) هـــو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التيمي ويكنى أبا عبدالله المدني أحد الأئمة روى عن عائشة وغيرها ومات سنة ١٣٠ هـ (الخزرجي: الخلاصة).

(٣) آية (٩) من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٤) آية (٢٣) من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٥) آية (٢٢) من سورة الأحزاب رقم ٣٣.

(٦) آية (٢١٤) من سورة البقرة رقم ٢.

ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبدالله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقدّه إلى القربوس، فقالوا : ما أجود سيفك! فغضب - يريد أن العمل ليده لا لسيفه.

قال شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار (١) عن علي رضي الله عنه : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يوم الأحزاب قاعداً على فرضة من فُرض الخندق، فقال صلى الله عليه وسلم : شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً - أو بطونهم . أخرجه مسلم .

وقال يحيى بن أبي كثير (٢) عن أبي سلمة عن جابر : أن عمر - يوم الخندق بعد ما غربت الشمس - جعل يسب كفار قريش ، وقال : يا رسول الله، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : وأنا والله ما صليتها بعد. فنزلت مع رسول الله أحسبه قال إلى بطحان (٣)، فتوضأ للصلاة وتوضأنا، فصلى العصر بعد أن غربت الشمس ثم صلى المغرب متفق عليه.

وقال جرير عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال : كنا عند حذيفة ابن اليمان فقال رجل : لو أدركت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، لقاتلت معه وأبليت . فقال : أنت كنت تفعل ذلك، لقد رأيتنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديد وقُرّ ، فقال رسول صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟ فلم يجبه منا [٥٢ ب] أحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله، ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم. فلم أجد بُدّاً إذ دعاني باسمي أن أقوم، فقال : ائتني بخبر القوم ولا تدعوهم

(١) هو يحيى بن الجـزار بفتح الجيم ثم الزاي، العرني بضم العين، روى عن علي وعائشة . (الخزرجي في الخلاصة) .

(٢) هو يحيى بن أبي كثير الطائي روى عن أنس وجابر . قال شعبه : يحيى بن أبي كثير أحسن حديثا من الزهري . (الخزرجي : الخلاصة) .

(٣) بالضم ثم السكون . وحكى أهل اللغة بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وهو واد بالمدينة وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي العقيق وبطحان والقناة . (ياقوت : معجم البلدان) .

علي . قال فمضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فإذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهمي في كبد قوسي وأردت أن أرميه، ثم ذكرت قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا تذعرهم علىّ . ولو رميته لأصبته، قال فرجعت كأنما أمشي في حمام فأتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم أصابني البرد حين فرغت وقُرِرْت وأخبرت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائماً حتى الصبح . فلما أن أصبحت قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: قم يا نومان . أخرجه مسلم .

وقال أبو نعيم حدثنا يوسف بن عبد الله بن أبي بردة عن موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة : أن الناس تفرقوا عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ليلة الأحزاب ، فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فأتاني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنا جاثٍ(1) من البرد . فقال انطلق إلى عسكر الأحزاب ، فقلت والذي بعثك بالحق ماقمت إليك من البرد إلاّ حياءً منك . قال : فانطلق يا ابن اليمان فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلىّ . فانطلقت إلى عسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار في عصبة حوله قد تفرق الأحزاب عنه، حتى إذ جلست فيهم حسّ أبو سفيان أنه دخل فيهم من غيرهم. فقال يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه. قال: فضربت بيدي على الذي عن يميني فأخذت بيده ثم ضربت بيدي إلى الذي عن يساري فأخذت بيده ، فلبثت فيهم هنيّة ، ثم قمت فأتيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلي، فأومأ إلىّ بيده أن ادْنُ فدنوت ثم أومأ إلىّ فدنوت حتى أسبل علىّ من الثوب الذي عليه وهو يصلّي . فلما فرغ ،قال : ما الخبر ؟ قلت: تفرق الناس عن أبي سفيان فلم يبق إلا في عصبة يوقد النار قد صب الله عليه من البرد مثل الذي صب علينا ، ولكنا نرجوا من الله مالا يرجو .

(1) في الأصل « جاثى » والتصويب من المواهب بشرح الزرقاني ٢ : ١١٨ — وفيها وأنا جاث على ركبتي من البرد » .

وقال عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد الحنفي عن عبد العزيز بن أخي حذيفة قال: ذكر حذيفة مشاهدهم، فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا . فقال حذيفه لا تمنّوا ذلك، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب، وساق الحديث مطولا .

وقال إسماعيل بن خالد حدثنا ابن أبي أوفى قال: دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم . متفق عليه .

وقال الليث: حدثني المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، رضي الله عنه : أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقول « لا إله إلا الله وحده أعز جنده[(1)] [ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شئ بعده][(2)]

... ...

[غزوة بني قريظة][(3)]

... ...

... ...

(١) هنا سقط بأوراق المخطوط، يرجح أنه يشتمل على ذكر بقية خبر غزوة الخندق (الأحزاب)، وكل غزوة بني قريظة، وبداية خبر مقتل سلام بن أبي الحقيق، وهو المعروف بسرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق .

وانظر غزوة بني قريظة في المصادر التالية : - المغازي للواقدي ٢/٤٩٦ - ٥٢٨، والسيرة لابن هشام ٣/٧١٥-٧٢٥، ٧٣٢-٧٤٥، ونهاية الأرب للنويري ١٧/١٨٦-١٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١١٦-١٣١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٧٤-٧٨ .

وانظر سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق المصادر التالية - المغازي للواقدي ١/٣٩١-٣٩٥، السيرة لابن هشام ٣/٧٤٦-٧٤٨، ونهاية الأرب للنويري ١٧/١٩٧-١٩٩ والبداية والنهاية ٤/١٣٧ - ١٤٠، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩١-٩٢ .

(٢) تكملة الدعاء عن البداية والنهاية ٤/١٣٧ .

(٣) أنظر الهامش رقم (١) .

[سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق(١)]

... ...

... ...

[٥٣ أ] على فراشه والله مايدلناعليه فى سواد البيت إلا بياضه كأنه قُبْطيّة ملقاة فلما

(١) أنظر هامش رقم (١) بالصفحة السابقة وسننقل هنا بداية الخبر عن السيرة النبوية لابن هشام، حيث أن بقية الخـــبر هنا يتفق مع رواية ابن هشام ٣/٧٤٦ — ٧٤٧ . قال ابن هشام : قال ابن إسحق : ولما انقضى شأن الخندق وأمر بنى قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق – وهو أبو رافع – فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الأوس قبل أحد، قد قتلت كعب ابن الأشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه، استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم . قال ابن إسحق : وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان ممـــا صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم ، أن هذين الحيين من الأنصار ؛ الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء ، إلا قالت الخزرج . والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى عليه وسلم وفى الإسلام . قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئا، قالت الأوس مثل ذلك، ولمـــا أصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلا علينا أبدا؛ قال : فتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهـــو بخيبر ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فى قتله، فأذن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحارث بن ربعى، وخزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم، فخرجوا ، وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عبد الله بن عتيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدا أو امرأة، فخرجوا، حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا ، فلم يدعوا بيتا فى الدار إلا أغلقوه على أهله . قال : وكان فى علية له إليها عجلة ، قال : فأسندوا فيها، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه؛ قال : فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة ، تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته، فنوهت بنا وابتدرناه — وهـــو على فراشه — بأسيافنا، فوالله مايدلنا عليه فى سواد البيت إلا بياضه ، كأنه قبطية ملقاة . ولمـــا صاحت بنا امرأته جعـــل الرجل منا يرفع عليها سيفه .

صاحت علينا، جعل الرجل منا يرفع سيفه عليها ثم يذكر نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن قتل النساء، فيكُفّ يده، فلما ضربناه بأسيافنا، تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطنى قطنى أى حسبى. قال: وخرجنا وكان ابن عتيك سىء البصر فوقع من الدرجه: فوُثِئَتْ(١) يده وَثْئًا شديداً، وحملناه حتى نأتى منهراً من عيونهم، فندخل فيه. فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا(٢)، حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه، فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أنه هلك؟ فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل فى الناس. قال: فوجدتّها وفى يدها المصباح، وحوله رجال، وهى تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت نفسى، فقلت: أنّى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه، ثم قالت: فاظ وإله يهود. فما سمعت من كلمة كانت ألذّ إلىّ منها. قال: ثم جاء فأخبرنا بالخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه، واختلفنا فى قتله، فكلّنا يدعيه، فقال هاتوا أسيافكم. فجئناه بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام والشراب.

وقال زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحق عن البراء، قال: بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رهطا من الأنصار إلى أبى رافع، فدخل عليه عبد الله بن أبى عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم. أخرجه البخارى.

وقال إسرائيل عن أبى إسحق عن البراء: بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أبى رافع رجالا من الأنصار، عليهم عبد الله — يعنى ابن عتيك — وكان أبو رافع يؤذى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويعين عليه، وكان

(١) وثئت يده: أى أصيبت فى عظمها بشرخ. وهو دون الكسر.
(٢) فى الأصل «يطلبون» والتصويب من ابن كثير ج ٤ ص ١٣٨.

فى حصن له بأرض الحجاز . فلما دنوا ــ وقد غربت الشمس ، وراح الناس لسرحهم ــ قال عبدالله لأصحابه : اجلسوا مكانكم فإنى منطلق فمتلطف للبواب لعلى أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ، ثم تقنّع بثوبه كأنه يقضى حاجته ، وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله : إن كنت تريد أن تدخل فادخل لأغلق . فدخلت فمكثت ، فاغلق الباب وعلّق الأغاليق على وتد ، فقمت ففتحت الباب . وكان أبو رافع يُسْمَرُ عنده وكان فى علالى [له](١) فلما أن ذهب عنه أهل سمره ، صعدت إليه وجعلت كلما فتحت باباً أغلقه علىّ من داخل ، وقلت : إنْ القوم نُذِرُوا بى لم يخلصوا إلىّ حتى أقتله . فانتهيت إليه [٥٣ب] فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله ، لا أدرى أين هو من البيت . قلت : يا أبا رافع ، قال من هــذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش ، فما أغنى شيئا . فصاح ، فخرجت من البيت ، فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ قال : لأمك الويل ، إن رجلا فى البيت ضربنى قَبْلُ(٢) بالسيف . قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله . ثم وضعتُ صدر السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره ، فعلمت أنى قد قتلته . فجعلت أفتح الأبواب باباً فباباً حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رِجْلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض ، فوقعت فى ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى فعصبتُها بعمامتى ، ثم انطلقتُ حتى جلستُ عند الباب ، فقلت : لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا ، فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال : أنعى أبا رافع . فانطلقت إلى أصحابى . فقلت النجا النجاء . فقد قتلَ اللهُ أبا رافع . فانتهينا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وحدثناه ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطتها فمسحها ، فكأنما

(١) علالى : بفتح العين وتخفيف اللام نألف فلام مكسورة فياء مشددة ــ جمع علية بضم العين وكسر اللام المشددة : أى الغرفة ، شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٦٧ .

(٢) القول لأبى رافع .

لم أشتكها قط . أخرجه البخاري ، وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم بن يوسف ابن أبي إسحاق عن أبيه عن جده عن البراء بنحوه ؛ وفيه : ثم انطلقت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر . وفيه : ثم جئت كأني أغيثه وغيرت صوتي ، وقالت : مالك يا أبا رافع ؟ قال : ألا أعجبك ، دخل عليّ رجل فضربني بالسيف ، قال : فعمدت له أيضاً فأضربه أخرى ، فلم تغن شيئاً فصاح ، وقام أهله ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث ، وإذا هو مستلق على ظهره ، فأضعُ السيفَ في بطنه ثم أتكيء عليه حتى سمعت صوت العظم . ثم خرجت دهشاً إلى السلم فسقطت ، فانخلعت رجلي فعصبتُها ، ثم أتيت أصحابي أحجل ، فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية . فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال : أنعى أبا رافع ، فقمت أمشي ما بي قلبةٌ (١) ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فبشرته .

وقال ابن لهيعة : حدثنا أبو الأسود عن عروة قال : كان سلام بن أبي الحقيق قد أجاب في غطفان ومن حوله — من مشركي العرب — يدعوهم إلى قتال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويجعل لهم الجعل العظيم ، فبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إليه جماعة فبيتوه ليلا . وقال موسى بن عقبة في مغازيه فطرقوا أبا رافع اليهودي بخيبر فقتلوه في بيته .

قتل ابن نبيح الهذلي

ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن عروة قال : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن أنيس السلمي إلى سفيان بن نبيح الهذلي ثم اللحياني ليقتله ، وهو بعرنة وادي مكة ، . وقال محمد بن سلمة عن ابن إسحق [٥٤ أ] حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال :

---

(١) يعني أنه لم يكن به ألم أو علة .

دعانى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه بلغنى أن ابن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزونى، وهو بنخلة أو بعُرَنة فأْته فاقتله : قلت يا رسول الله انعته لى حتى أعرفه ،قال :إنهما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشعريرة ، فخرجت متوشحا سيفى حتى دُفعت إليـــه فى ظُعْن يرتاد بهن منزلا وقت العصر ، فلما رأيته وجدت له ما وصف لى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من القشعريرة . فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة ،فصليت وأنا أمشى نحوه أومىء برأسى إيماء . فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاء لذلك . قال : أجل ، نحن فى ذلك . فمشيت معه حتى إذا أمكننى حَمَلْت عليه بالسيف فقتلته ، ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه . فلما قدمت على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : أفلح الوجه . قلت : قد قتلتُه يا رسول الله ، قال صدقت . ثم قام بى فدخل بيته فأعطانى عصاً فقال : أمسك هذه عندك . فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ فقلت أعطانيها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأمرنى أن أمسكها عندى ، قالوا : أفلا ترجع فتسأله ؟ فرجعت فسألته لم أعطيتنيها يا رسول الله ؟ قال : آيةٌ بينى وبينك يوم القيامة . إنّ أقلّ الناس المتخصرون[(١)] يومئذ ، قال : فقرنها عبد الله بسيفه ، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضُمّت معه فى كفنه ، فدُفنا جميعاً . رواه عبد الوارث بن سعيد عن ابن إسحق فقال : [بعثه] إلى خالد بن سفيان الهذلى . وقال موسى بن عقبة بعثه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى سفيان بن عبد الله بن نبيح الهذلى .

(١) المخصرة : كمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا . القاموس المحيط .

غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع

قال ابن إسحق: غزا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بنى المصطلق من خزاعة فى شعبان سنة ست. كذا قال ابن إسحق. وقال ابن شهاب وعروة هى فى شعبان سنة خمس. وكذلك يروى عن قتادة، وقاله أيضاً الواقدى فقال: خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس، وقدم المدينة لهلال رمضان.

قلت وفيها حديث الإفك. وقد تقدم ذلك فى سنة خمس وهو الصحيح.

سرية نجـــد (١)

قيـــل إنها كانت فى المحرم سنة ست. قال الليث بن سعد: حدثنى سعيد المقبرى أنه سمع أبا هريرة يقول: بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سوارى المسجد. فخرج إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عندك؟ قال عندى [٥٤ ب] يا محمد خير إن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وإن تُنْعِم تُنْعِمْ على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى كان من الغد فقال: ما عندك؟ يا ثمامة؟ قال: عندى ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دَم. وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فقال: أطلقوه، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. يا محمد، والله ما كان على وجه الأرض أبغض إلىّ من وجهك، وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلىّ، والله

(١) وتعرف بسرية محمد بن مسلمة عند ابن كثير أنظر البداية والنهاية ٤/١٤٩، السيرة لابن هشام ٤/١٠٥٣.

ما كان دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين كله إلىّ . والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى. وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت يا ثمامة ؟ قال : لا ، ولكنى أسلمت ، فوالله لاتأتيكم من اليمامة حبة حتى يأذن فيها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه . ومر أيضاً من حديث عبد الحميد بن جعفر عن المقبرى به ، وخالفهما محمد بن إسحق فيما روى يونس بن بكير عنه : حدثنى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : كان إسلام ثمامة بن أثال أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دعا الله حين عرض لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بما عرض له ، وهو مشرك ، فأراد قتله ، فأقبل معتمراً حتى دخل المدينة ، فتحيّر فيها حتى أُخذ ، فأتى به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فُربط إلى عمود من عمد المسجد ، وفيه : وإن تسأل مالاً تعطه. قال أبوهريرة : فجعلنا ــ المساكين ــ نقول : ما يصنع بدم ثمامة؟ والله لأكلة من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دمه ــ قلت : وهذا يدل على أن إسلام ثمامة كان بعد إسلام أبى هريرة وهو فى سنة سبع ــ فذكر الحديث .

وفيه : فانصرف من مكة إلى اليمامة ومنع الحمل إلى مكة حتى جهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلى إليهم حمل الطعام ،وكانت اليمامة ريف مكة . قال : فأذن النبى ، صلى الله عليه وسلم .

وفيها كان من السرايا

على ما زعم الواقدى[(١)] قال بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى ربيع الأول أو الآخر[(٢)] ، عُكّاشة بن مِحْصَن فى أربعين رجلا إلى الغَمر[(٣)] . وفيهم ثابت ابن أقرم[(٤)] وشجاع[(٥)] بن وهب . فأسرعوا ونذر بهم القوم وهربوا ، فنزل عكاشة على مياههم وبعث الطلائع ، فأصابوا مَن دلّهم على بعض ما شيتهم ، فوجدوا مائتى بعير فساقوها إلى المدينة . قال : وفيها بعث سرية أبى عبيدة[(٦)] إلى [بنى ثعلبة وأنمار بذى] القصة فى أربعين رجلا ، فساروا إليهم مشاة ووافوا [٥٥ أ] ذا القصة مع عَمَاية الصبح ، فأغار عليهم وأعجزهم هرباً فى الجبال . وأصابوا رجلا فأسلم [فتركه ، وأخذ نعماً من نعمهم ، فاستاقه ، ورثّة من متاعهم . وقدم المدينة بذلك فخمّسه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقسم ما بقى عليهم] .

وبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، محمد بن مسلمة فى عشرة فكمن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه ، فما شعروا[(٧)] إلا بالقوم ، فقتل أصحاب محمد وأفلت هو جريحاً .

---

(١) المغازى للواقدى ٢/٥٥٠ .

(٢) ذكر الواقدى فى المغازى ٢/٥٥٠ أنها كانت فى شهر ربيع الأول سنة ست .

(٣) الغمر بفتح أوله وسكون ثانيه ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد طريق الأول إلى المدينة ، وقيل : الغمر غمر مرزوق . الطبقات لابن سعد ٢/٨٤ .

(٤) فى الأصل : أرقم ، والتصويب عن المغازى للواقدى ٢/٥٥٠ .

(٥) فى الأصل : سباع ، والتصويب عن المغازى للواقدى ٢/٥٥٠ ، والطبقات لابن سعد ٣/٨٥ ونهاية الأرب للنويرى ١٧/٢٠٣ .

(٦) سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى بنى ثعلبة بذى القصة فى ربيع الآخر سنة ست ، أنظر المغازى للواقدى ٢/٥٥٢ والطبقات لابن سعد ٢/٨٦ ونهاية الأرب ١٧/٢٠٤ ، والإضافة عن المصادر السابقة .

(٧) سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة بذى القصة ، كانت قبل سرية أبى عبيدة ، وكانت سرية أبى عبيدة رداً على ما حدث لمحمد بن مسلمة ، انظر المصادر المذكورة بالهامش السابق .

قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة [إلى بنى سليم](١) بالجموم فأصاب امرأة من مزينة يقال لها حليمة، فدلتهم على مكان فأصابوا مواشى وأسرى منهم زوجها، فوهبها النبى، صلى الله عليه وسلم نفسها وزوّجها.

وفيها سرية زيد بن حارثة إلى الطرف(٢) إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فهربت الأعراب، وخافوا فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا، وغاب أربع ليال.

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص(٣) فى جمادى الأولى، وأخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص، فاستجار بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجارته.

[وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمى، فى جمادى الآخرة سنة ست](٤).

وحدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: أقبل دحية الكلبى من عند قيصر قد أجازه بمال، فأقبل حتى كان بحسمى فلقيه ناس من جُذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه. فجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل أن يدخل بيته فأخبره. فبعث زيد بن حارثة إلى حسمى وهى وراء وادى القرى. وكانت فى جمادى الآخرة. ثم سرية زيد إلى وادى القرى. فى رجب.

ثم قال: وحدثنى عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال: خرج [علىّ](٥) رضى الله عنه فى مائة إلى فدك إلى حى من بنى سعد

(١) الإضافة عن الطبقات لابن سعد ٢/٨٦ ونهاية الأرب ١٧/٢٠٥. وقال ابن سعد وعنه نقل النويرى إن الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد.

(٢) أنظر الطبقات لابن سعد ٢/٨٧، والمغازى للواقدى ٢/٥٥٥ ونهاية الأرب ١٧/٢٠٦ وقال ابن سعد: الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة طريق البقرة على المحجة.

(٣) بينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذى المروة ليلة، الطبقات لابن سعد ٢/٨٧.

(٤) الزيادة عن المغازى للواقدى ٢/٥٥٥ وأرض حسمى ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان. وأهل تبوك يرون جبل حسمى فى غربيهم وفى شرقيهم. ويقال حسمى جذام. ياقوت فى معجمه.

(٥) الزيادة عن المغازى للواقدى ٢/٥٦٢، وبالأصل علامة إلحاق وسقط الملحق فى التصوير.

ابن بكر. وذلك أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلغه عنهم أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فسار إليهم الليل ، وكمن النهار ، وأصاب عيناً ، فأقر له أنه بُعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر . قال الواقدى : وذلك فى شعبان .

قال الواقدى : وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم ، فأسلم القوم وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ والدة أبى سلمة ، وكان أبوها ملكهم .

وفى شوال كانت سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين(١) الذين قتلوا راعى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واستاقوا الإبل ، فبعثه فى عشرين فارساً وراءهم . وقال ابن عروبة :عن قتادة عن أنس : إن رهطاً من عكل وعرينة أتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنا أناس من أهل ضرع ولم نكن أهل ريف ، فاستوخمنا المدينة . فأمر لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بذود وزاد ، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا حتى إذا كانوا فى ناحية قتلوا راعى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واستاقوا الذود وكفروا [٥٥ ب] بعد إسلامهم . فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبهم ، فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم فى ناحية الحرة ، حتى ماتوا ، وهم كذلك .

قال قتادة : فذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله(٢) ﴾ . قال : قتادة بلغنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يحث فى خطبته بعد ذلك على الصدقة وينهى عن المثلة . متفق عليه .

---

(١) النسبة إلى قبيلة عرينة .

(٢) آية رقم ٣٣ من سورة المائدة رقم ٥ .

وفى بعض طرقه من عكل أو عرينة . ورواه شعبة وهمام وغيرهما عن قتادة فقال : من عكل أو عرينة من غير شك . وكذلك قال : حميد وثابت وعبدالعزيز بن صهيب عن أنس . وقال زهير حدثنا سماك بن حرب عن معاوية ابن غزة عن أنس : أن نفرا من عرينة أتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فبايعوه وقد وقع فى المدينـــة الموم ، وهو البرسام(١) ، فقالوا : هذا الوجع قد وقع يا رسول الله ، فلو أذنت لنا ، فردنا إلى الإبل . قال : نعم ، فاخرجوا وكونوا فيها . فخرجوا فقتلوا أحد الراعيين وذهبوا بالإبل . وجاء الآخر وقد جرح ، قال : قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالإبل ، وعنده شبان من الأنصار قريب من عشرين . فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفاً يقتص أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، أخرجه مسلم .

وقال : أيوب عن أبي قلابة(٢) عن أنس قال : قدم رهط من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فذكره . وفيه فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم ، فأمر بمسامير فاحميت لهم فكحلهم ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، ولم يحسمهم وألقاهم فى الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا . أخرجه البخارى .

إسلام أبي العاص مبسوطا

أسلم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى العبشمى ــ خَتَن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على ابنته زينب ــ ابن سعد : اسمه مقسم(٣) ، وأمه هالة بنت خويلد خالة زوجته ــ فهما ابنا خالة ــ تزوج بها قبيل المبعث فولدت له عليًّا ، فمات طفلا ، وأُمَامَة التى صلى النبى صلى

(١) البرسام نوع من الجدرى . القاموس المحيط .

(٢) عبد الله بن زيد بن عمـــرو الجرمى أبو قلابة ، أحد الأئمة ، قال أيوب : أبو قلابة من الفقهاء ذوى الألباب ، مات بالشام سنة ١٠٤ هـ .

(٣) كذا فى الأصل وفى أسد الغابة : مهشم .

الله عليه وسلم وهو حاملها . وهى التى تزوجها على بعد موت خالتها فاطمة رضى الله عنهم ، وكان أبو العاص يدعى جرو البطحاء ، وأسر يوم بدر ، وكانت زينب بمكة . قال يحى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت : فبعثت فى فدائه بمال — منه قلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها — فلما رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، القلادة رق لها ، وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا ، ففعلوا ، فأخذ عليه عهدا أن تخلى زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سرا . وقال ابن إسحاق : فبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، زيد بن حارثة ورجلا [من الأنصار](1) [٥٦ أ] ، فقال : كونا ببطن يأجج(2) حتى تمر بكما زينب ، وذلك بعد بدر بشهر ، قال : وكان أبو العاص من رجال قريش المعدودين مالا وأمانة وتجارة . وكان الإسلام قد فرق بينه وبين زينب ، إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان لا يقدر أن يفرق بينهما .

قال يونس عن ابن إسحاق : حدثنى عبدالله ابن أبى بكر بن حزم ، قال : خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلا مأموناً ، فكانت معه بضائع لقريش . فأقبل قافلا فلقيته سرية للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا عيره وهرب . وقدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بما أصابوا فقسمه بينهم ، وأتى أبو العاص حتى دخل على زينب فاستجار بها وسألها أن تطلب له من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رد ماله عليه . فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، السرية ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا ولغيره ممن كان معه وهو فىء فإن رأيتم أن تردوا عليه فافعلوا ، وإن كرهتم فأنتم وحقكم ، قالوا : بلى نرده عليه ، فردوا — والله — عليه

(١) الزيادة عن نهاية الأرب للنويرى ١٧/٥٨ .

(٢) ويقول ياقوت فى معجمه علم مرتجل لاسم مكان على ثمانية أميال من مكة . ويأجج موضع آخر أبعد وقد بنى هناك مسجد وهو مسجد الشجرة .

ما أصابوا، حتى إن الرجل ليأتى بالشّنّة والرجل بالإداوة وبالحبل، ثم خرج حتى قدم مكة . فأدى إلى الناس بضائعهم ، حتى إذا فرغ قال : يا معشر قريش هل بقى لأحد منكم معى مال؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً . فقال : أما والله ما منعنى أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا تخوفاً أن تظنوا أنى إنمـــا أسلمت لأذهب بأموالكم ، فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وأما موسى بن عقبة ، فذكر أن أموال أبى العاص إنما أخذها أبو بصير فى الهدنة بعد هذا التاريخ .

وقال أبو نمير عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال : قدم أبو العاص من الشام ومعه أموال المشركين وقد أسلمت امرأته زينب وهاجرت. فقيل له هل لك أن تسلم ، وتأخذ هذه الأموال التى معك؟ قال : بئس ما أبدأ به إسلامى أن أخون أمانتى . وكفلت عنه امرأته أن يرجع فيؤدى إلى كل ذى حق حقه فيرجع ويسلم . ففعل ، وما فرق بينهما — يعنى النبى ، صلى الله عليه وسلم .

وقال : ابن لهيعة عن موسى بن جبير (١) الأنصارى عن عراك بن مالك عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة : إن زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، أرسل إليها زوجها أبو العاص أن خذى لى أماناً من أبيك ، فاطلعت رأسها من باب حجرتها والنبى ، صلى الله عليه وسلم ، فى الصبح ، فقالت : أيها الناس أنا زينب بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وإنى قد أجرت أبا العاص . فلما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الصلاة ، قال أيها الناس إنى لا علم لى بهذا حتى سمعتموه ، ألا وإنه يجير على الناس أدناهم .

وقال ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد النبى صلى الله [٥٦ ب] عليه وسلم ابنته على أبى العاص على النكاح الأول بعد ست سنين .

---

(١) موسى بن جبير الأنصارى المدنى ، روى عن ابن عباس « الخزرجى — تهذيب الكمال » .

وقال حجاج بن أرطاة عن محمد بن عبيد الله العرزمي[(١)] - وهو ضعيف - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، ردها بمهر جديد ونكاح جديد .

قال الإمام أحمد : هذا حديث ضعيف ، والصحيح أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أقرهما على النكاح الأول .

وقال ابن إسحاق : ثم إن أبا العاص رجع إلى مكة مسلماً فلم يشهد مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مشهداً ؛ ثم قدم المدينة بعد ذلك فتوفى فى آخر سنة ثنتى عشرة .

سرية عبد الله بن رواحة إلى أُسَيْر[(٢)] بن زارم فى شوال

قيل إن سلام بن أبى الحقيق لما قُتل أمَّرت يهود عليهم أسير بن زارم فسار فى غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فوجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ابن رواحة فى ثلاثة نفر سراً فسأل عن خبره وغرّته فأُخبر بذلك ، فقدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فندب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثلاثين رجلا فبعث عليهم ابن رواحة ، فقدموا على أُسير ، فقالوا : نحن آمنون [حتى][(٣)] نعرض عليك ماجئنا له؟ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك؟ فقالوا نعم ، فقالوا : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على

(١) محمد بن عبيد الله بن أبى سليمان الفزارى أبو عبد الرحمن العرزمى روى عن عطاء وعمرو ابن شعيب وعنه الثورى ، توفى ١٥٥ هـ ، أنظر الخلاصة للخزرجى ٢٨٨ .

(٢) كذا فى الأصول وفى مغازى الواقدى ٢/٥٦٦ ، وفى نهاية الأرب ١٧/٢١١ « رزام » . وإشارة إلى أن ذلك من المواهب والسيرة النبوية لابن هشام .

(٣) التكملة عن الطبقات لابن سعد ٢/٩٢ ، والمغازى للواقدى ٢/٥٦٧ ونهاية الأرب ١٧/٢١٢

خيبر ويحسن إليك . فطمع فى ذلك ، فخرج وخرج معه ثلاثون من اليهود مع كل رجل رديفٌ من المسلمين ، حتى إذا كانوا بقرقرة ثبار (١) ندم أسير فقال عبد الله بن أنيس — وكان فى السرية — وأهوى بيده إلى سيفى ، ففطنت له ، ودفعت بعيرى ، وقلت : غدراً أى عدو الله ، فعل ذلك مرتين ؛ فنزلت فسقت بالقوم حتى انفردت إلى أسير فضربته بالسيف فأندَرْت عامة فخذه فسقط وبيده مخرش (٢) ، فضربنى فشجنى مأمومة (٣) ، وملنا على أصحابه فقتلناهم وهرب منهم رجل ، فقدمنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد نجاكم الله من القوم الظالمين .

قصة غزوة الحديبية

وهى على تسعة أميال من مكة ؛ خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى ذى القعدة سنة ست ، قاله نافع وقتادة والزهرى وابن إسحاق وغيرهم ، وعروة فى مغازيه رواية أبى الأسود ، وتفرد على بن مسهر عن هشام [بن عروة] (٤) عن أبيه أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الحديبية فى رمضان وكانت الحديبية فى شوال .

وفى الصحيحين عن هدبة عن همام ، حدثنا قتادة : أن أنساً أخبره : أن نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، اعتمر أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا العمرة التى مع حجته عمـــرة [من] (٤) الحديبية فى ذى القعدة ، وعمرة من العام المقبل ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجته . وقال الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة : أن رسول

(١) قرقرة ثبار : موضع على ستة أميال من خيبر . وفاء الوفا ٢ / ٢٧٣ .
(٢) المخرش : والمخراش عصا معوجة الرأس كالصولجان .
(٣) مأمومة : أى بلغت أم الرأس .
(٤) الإضافة لإيضاح النص عن البداية والنهاية ٤ / ١٦٤ .

الله ، صلى الله عليه وسلم ، خرج عام الحديبية فى بضع عشرة [٥٧أ] مائة من أصحابه ، فلما كان بذى الحليفة قلد الهـدى وأشعره وأحرم منها . أخرجه البخارى .

وقال شعبة عن عمرو بن مرة بن أبى أوفى — وكان قد شهد بيعة الرضوان — قال : كنا يومئذ ألفاً وثلثمائة ، وكانت أسلم يومئذ ثُمُن المهاجرين — أخرجه مسلم . وعلقه البخارى فى صحيحه .

وقال حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . متفق عليه . وخالفه الأعمش عن سالم عن جابر قال : كنا أربع عشرة مائة ، أصحاب الشجرة — اتفقا أيضا عليه . وكأن جابرا قال ذلك على التقريب ، ولعلهم كانوا أربع عشرة مائة كاملة تزيد عدداً لم يعتبره ، أو خمس عشرة مائة تنقص عدداً لم يعتبره . والعرب تفعل هذا كثيراً ، كما تراهم قد اختلفوا فى سن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاعتبروا تارة السنة التى ولد فيها والتى توفى فيها ، فأدخلوهما فى العدد ، واعتبروا تارة السنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاصلة ؛ ويبين هذا أن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة . قلت : إن جابرا قال كانوا أربع عشرة مائة ، قال : رحمه الله — توهم — ، وهو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة — أخرجه البخارى .

وقال عمرو بن دينار : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنتم خير أهل الأرض — اتفق عليه عن حديث ابن عيينة .

وقال الليث عن أبى الزبير عن جابر : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة — صحيح .

وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر: نحرْنا عام الحديبية سبعين بَدَنَة، البدنة عن سبعة. قلنا لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة بخيانا ورجالنا. وكذلك قال البراء بن عازب ومعقل بن يسار وسلمة بن الأكوع في أصح الروايتين، والمسيب بن حزن من رواية قتادة عن سعيد عن أبيه.

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلَّد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الهَـدْي وأشعره وأحـــرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك جموعاً، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: أشيروا عليّ، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين، وإن يجيئوا يكن عنقاً قطعها الله. أم ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا قاتلناه. قال أبو بكر: الله ورســوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجيء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال: فروحوا إذاً.(١)

قال الزهري في الحديث: فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي، صلى الله عليه وسلم: إن خالد بن الوليد بالغَميم(٢) في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة(٣)

(١) وفي شرح المواهب ٢ : ١٨٢ « قال امضوا على اسم الله » .

(٢) على وزن فعيل يقصد كراع الغميم؛ وهو موضع بين مكة والمدينة (ياقوت في معجمه) .

(٣) القترة، الغبرة يعلوها سواد كالدخان (اللسان: قتر) .

الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش. وسار النبي، صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس: حَلْ حَلْ. فألَحَّتْ. فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء. قال: فروحوا إذًا.

قال الزهري، قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم: قال المسور ومروان في حديثهما: فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم، إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش — رجع الحديث إلى موضعه — فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلأت القصواء، وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت به. قال فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد[(1)] قليل إنما يتبرضه الناس تبرضاً[(2)]، فلم يلبث الناس أن نزحوه. فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم [أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا][(3)] عنه، فبينما هم كذلك إذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر

(١) الثمد: الحفرة فيها ماء قليل (شرح المواهب ٢ : ١٨٥).
(٢) أي يأخذونه قليلا قليلا (المرجع السابق).
(٣) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ١٨٥.

ابن لـــؤى نزلوا أعداد(١) مياه الحديبيـــة ، معهم العوذ(٢) المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنا لم نجىء لقتال أحد ، ولكنا جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم(٣) مدة ويخلوا بيني وبين الناس [إن شاءوا فإن أظهر(٤)] فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جمّوا ، وإن هم أبوا ، فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى أو لينفذن الله أمره . فقال بديل : سأبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشاً . فقال : إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا ، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا فى أن تحدثنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته . قال : سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بمـــا قال النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقـــام عروة بن مسعود الثقفى فقـــال : أى قوم ، ألستم بالولد؟ قالوا : بلى . قال : ألست بالوالد؟ قالوا : بلى . قال : هل تتهمونى؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أنى أستنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علىّ [٥٨ أ] جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته ، قالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقال [له النبى صلى الله عليه وسلم(٤)] نحوا من قوله لبديل . فقال : أى محمد ، أرأيت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى ، فوالله ، إنى لأرى وجوها وأرى أوباشا من الناس

---

(١) الأعداد : جمع عد ، وهو الماء الذى لا انقطاع له ، ويطلق أيضا على الكثرة فى الشيء (اللسان : عدد) .

(٢) العـــوذ : الناقة ذات اللبن . والمطافيل : الأمهات اللاتى معها أطفالها . وكنى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمـــراد أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام ليكون أدعى إلى عدم الفرار (شرح المواهب ٢ : ١٨٧) .

(٣) أى جعلت بينى وبينهم مدة نترك الحرب فيها .

(٤ ، ٤) اضافة عن شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

خلقاء أن يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر ، رضى الله عنه : امصص بظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ! ؟ قال : من ذا؟ قال : أبو بكر . قال : والذى نفسى بيده لولا يد كانت عندى لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، كلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ضرب يده بنعل السيف ، وقال : أخرّ يدك . فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة . فقال : أى غُدَر ، أو لست أسعى فى غدرتك؟ قال : وكان المغيرة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه فى شىء . ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما تنخم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم يدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم بأمر ابتدروه ، وإذا توضأ ثاروا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدون إليه النظر تعظيما له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، ولا يحدون إليه النظر تعظيما له ، وإنه قد عرض

عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بنى كنانة: دعونى آتيه. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النبى، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البُدْن فابعثوها له. فبعثت له واستقبله القوم يُلَبون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعونى آته. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النبى، صلى الله [٥٨ب] عليه وسلم: هذا مكرز وهو رجل فاجر. فجعل يكلم النبى، صلى الله عليه وسلم؛ فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو — قال معمر: وأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه قال: لما جاء سهيل قال النبى، صلى الله عليه وسلم: سهل لكم من أمركم. قال الزهرى فى حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال هات؛ اكتب بيننا وبينك كتاباً. فدعا الكاتب فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو، ولكن اكتب [باسمك اللهم][1] كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبى، صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم. ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبى، صلى الله عليه وسلم؛ إنى لرسول الله وإن كذبتمونى، اكتب محمد ابن عبد الله. قال الزهرى: وذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها. فقال له النبى، صلى الله عليه وسلم: على أن تخلوا بيننا

(١) الإضافة لإيضاح النص، والحديث مذكور فى البداية والنهاية ٤/١٧٥ والإضافة عنه.

وبين البيت فنطوف . فقال : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطَةً ، ولكن لك من العام المقبل ، فكتب . فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . فقال المسلمون سبحان الله ! كيف يُرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ! ؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو فى قيوده ، قد خرج من أسفل مكة ، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : وهذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده . فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : إنا لم نقض الكتابَ بعد . قال : فوالله إذًا لا نصالحك على شىء أبدا . قال النبى ، صلى الله عليه وسلم : فأجره لى . قال : ما أنا بمجيره لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلى ، قد أجرناه . قال أبو جندل : معاشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ! ألا ترون ما قد لقيت ؟! وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله . فقال عمر : والله ما شككت(1) منذ أسلمت إلا يومئذ . فأتيت النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، ألست نبى الله؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : بلى . قال : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً !؟ قال : إنى رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصرى . قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف حقاً ؟ قال : بلى ، أنا أخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال : فأتيت أبابكر فقلت : يا أبابكر ، أليس هذا نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصى الله[٥٩ أ]وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه حتى تموت . فوالله إنه لعلى الحق

(1) شكل الأمر وأشكل بمعنى التبس . القاموس المحيط وفى نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٣٠ « والله ما شككت » وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٧ « ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت » .

قلت : أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى : أفأخبرك أناك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال الزهري قال عمر : فعملت لذلك أعمالا . فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم [أحد](١) قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت : يانبي الله ، أتحب ذلك ، اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بُدنك ، ثم تدعو بحالقك فيحلقك . فقام فخرج ، فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما . ثم جاءه نسوة مؤمنات وأنزل الله ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ . حتى بلغ ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾(٢) . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك ، فتزوج إحداهما معاوية والأخرى صفوان بن أمية . ثم رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير(٣) — رجل من قريش — وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا . فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم . فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله ، إني لأرى سيفك هذا جيداً جدًّا ، فاستله الآخر ، فقال الرجل والله ، إنه لجيد لقد جربت به ، ثم جربت . فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه ، فأمكنه منه ، فضربه حتى برد ، وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو . فقال للنبي ، صلى الله عليه وسلم : قتل

(١) الإضافة عن البداية والنهاية ١٧٦/٤ .
(٢) آية (١٠) من سورة الممتحنة رقم ٦٠ .
(٣) اختلف في اسمه ، فقيل عبيد بن أسيد بن جارية ، وقيل عتبة ، وانظر خبر ذلك في نهاية الأرب ٢٤٤/١٧ — ٢٤٨ .

والله صاحبي وإني لمقتول . قال : فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك ، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله بسيفهم . فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : ويل أمه مِسْعَر حرب ، لو كان له أحد . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سِيف البحر ، وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة . قال : فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم . فأرسلت قريش إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمن . فأرسل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إليهم فأنزل : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾[1] حتى بلغ ﴿حمية الجاهلية﴾[1] . وكانت حميتهم أنهم لم يقروا بنبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم . وحالوا بينهم وبين البيت . أخرجه البخاري عن المسندي عن عبد الرزاق عن معمر بطوله . وقال قرة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ، صلى الله [٥٩ ب] عليه وسلم ، قال من يصعد الثنية — ثنية المرار[2] — فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل . فكان أول من صعد خيل بني الخزرج . ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر . فقلنا : تعال يستغفر لك رسول الله ، قال والله ، لئن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم ، وإذا هو رجل ينشد ضالة . أخرجه مسلم .

---

(١) الآيات من ٢٤ — ٢٦ من سورة الفتح ٤٨ .

(٢) هي ثنية مذكورة في الأحاديث بضم الميم وتخفيف الراء سميت باسم حشيشة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت مشافرها (معجم البلدان لياقوت) .

وقال خ [عن](١) عبدالله بن موسى عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن البراء قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية . كنا مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها ، فما تركنا فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأتاها فجلس على شفيرها . ثم دعا بإناء من ماء منها ، فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا نحن وركابنا . أخرجه « خ » .

وقال عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قدمنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الحديبية ونحن أربع عشرة مائة ، وعليها خمسون شاة ما ترويها ، فقعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على جباها فإما دعا وإما بزق فيها ، فجاشت فسقينا وأسقينا . أخرجه مسلم

وقال البكائي قال ابن إسحق حدثني الزهري عن عروة عن مسور ومروان ابن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . قال ابن إسحاق: وكان جابر بن عبدالله فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة . قلت قد ذكرنا عن جماعة من الصحابة كقول جابر . ثم ساق ابن إسحاق حديث الزهري بطوله وفيه ألفاظ غريبة ؛ منها: وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمغيرة واقف على رأس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الحديد ، قال فجعل يقرع يد عروة إذا تناول لحية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ويقول اكفف يدك عن لحية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن لا تصل إليك . فيقول عروة: ويحك ما أفظك وأغلظك ! ! قال:

(١) إضافة يقتضيها السياق .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عروة: من هذا يا محمد ؟ قال: هـذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : أى غدر ! وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس؟قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك بن ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة، [٦٠ أ]فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح الأمر .وقال ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود قال عروة : خرجت قريش. من مكة فسبقوا النبى ، صلى الله عليه وسلم، إلى بلدح(١) وإلى المـاء فنزلوا عليه. فلما رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك فى حرّ شديد وليس بها إلا بئر واحد ، فأشفق القوم من الظمأ وهم كثير ، فنزل فيها رجال يمتحونها . ودعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، بدلو من ماء فتوضأ فى الدلو ، ومضمض فاه . ثم مج فيه وأمر أن يصب فى فى البئر ، ونزع سهماً من كنانته فألقاه فى البئر ، ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها . وقد كان النبى ، صلى الله عليه وسلم ، سلك على غير الطريق التى بلغه أن قريشاً بها . قال ابن إسحاق فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أن رجلا من أسلم قال: أتانا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال فسلك بهم طريقاً وعراً أجرل(٢) بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه ، فقالوا ذلك . فقال : والله إنها للحطّه التى عرضت على بنى إسرائيـل فلم يقولوها. قال عبدالملك بن هشام: فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الناس

(١) واد قرب مكة من جهة المغرب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) الأجرل : كثير الحجارة الصلب الغليظ الشديد . اللسان : جرل ، وهامش سـيرة النبى لابن كثير : ٣/٣١٤ .

فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض(١) فى طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة . فلما رأت [خيل(٢)] قريش قـترة الجيش [وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢)] قـد خالفهم عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش . وقال شعبة فى غيره عن حصين عن سالم بن أبى الجعد قال : قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال : كنا ألفا وخمسمائة ، وذكر عطشا أصابهم ، فأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بماء فى تَوْر(٣) فوضع يده فيه ، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون . فشربنا ووسعنا وكفانا ، [، قال : قلت كم كنتم ؟ قال(٤)] ولو كنا مائة ألف لكفانا . وقد أخرجه البخارى من أوجه أخر عن حصين . وقال أبو عوانة عن الأسود عن قيس عن نبيح العنزى قال : قال جابر بن عبد الله : غزونا أو سافرنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن يومئذ أربع عشرة مائة ، فحضرت الصلاة ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هل فى القوم من طهور ؟ فجاء رجل يسعى بإداوة فيها شىء من ماء ليس فى القوم ماء غيره ، فصبه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى قدح ثم توضأ ثم انصرف وترك القدح . قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا : تمسحوا تمسحوا . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك . قال فوضع كفه فى الماء والقدح وقال سبحان الله ، ثم قال : أسبغوا الوضوء ، فوالذى ابتلانى ببَصرى لقد رأيت

(١) فى الاصل : الخمص ، وما أثبتناه عن السيرة لابن هشام ٧٧٥ . وسيرة النبى لابن كثير ٣ : ٣١٤

(٢) فى الأصل : فلما رأت قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم والإضافة والتصويب عن نهاية الأرب للنـويرى ١٧/ ٢٢١ وفى السيرة لابن هشام ٧٧٥ : فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم .

(٣) التور : إناء تشرب فيه العرب ، (اللسان : تور) .

(٤) تكملة الحديث عن الطبقات لابن سعد ٢/ ٩٨ .

العيون [٦٠ ب] تخرج من بين أصابع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يرفعها حتى توضئوا أجمعون . رواه مسدد عنه. وقال عكرمة بن عمار العجلى ، حدثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا . فأمر نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع ، فتطاولت لأحزر كم هو ؟ فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا ، ثم قال نبى الله ، صلى الله عليه وسلم : هل من وضوء ؟ فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة ، فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه (١) دغفقة أربع عشرة مائة ، قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية ، فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : فرغ الوضوء . أخرجه مسلم .

وقال : موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس : لما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفى الناس ظهر (٢) فانحره ، فقال عمر ، لا تفعل يا رسول الله ؛ فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ابسطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ، ثم قال ، من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ، ودعا لهم ، ثم قال : قربوا أوعيتكم ، فأخذوا ما شاء الله. يحدثه نافع بن جبير . وقال يحيى بن سليم الطائفى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الطفيل

---

(١) دغفق الماء ؛ إذا دفقه وصبه صبا كثيرا . اللسان : دغفق .

(٢) الظهر : الإبل التى يحمل عليها وتركب . اللسان : ظهر .

عن ابن عباس : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لمــا نزل ــ مر في صلح قريش ــ قال أصحابه : لو انتحرنا يا رسول الله من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق ، أصبحنا غدا إذا عدونا عليهم وبنا جمام . قال : ولكن ائتونى بما فضل من أزوادكم. فبسطوا أنطاعاً ثم صبوا عليها فضول أزوادهم ، فدعا لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالبركة ، فأكلوا حتى تضلعوا شبعا ، ثم حشوا (١) فضول ما فضل من أزوادهم في جُرُبهم . مالك عن إسحاق بن أبي طلحة عن أنس قال : رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وحانت صـــلاة العصر والتمسوا الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتى بوضوء فوضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يده في ذلك الإناء . وأمر الناس أن يتوضئوا منه ، قال : فرأيت المـــاء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم . متفق عليه . وقال حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دعا بماء فأتى بقدح رحراح ، فجعل القوم يتوضئون فحزرت مابين السبعين إلى الثمانين من توضأ منه ، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه ــ متفق عليه ــ وقال عبدالله بن بكر حدثنا حميد عن أنس قال : حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ . [٦١ أ] وبقى قوم فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بمخضب (٢) من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه (٣) فتوضأ القوم ، قلنا : كم هم؟ قال : ثمانون وزيادة ، أخرجه البخاري ــ وجاء أنهم كانوا بقباء . وقال ابن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان بالزوراء ــ يتوضئون

(١) في الأصل لغفوا – ومعناه لعق ولا يتفق وسياق الخبر .

(٢) المخضب شبه الإجانة يغسل فيها الثياب . اللسان : خضب .

(٣) أي : فصغر المخضب أن يبسط فيـه كفه لصغره ، أي لأن يبسط ، وأن مصدرية ، أي بسطه كفه فيه . إرشاد الساري ١/٢٧٤ طبعة بولاق .

فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، حتى توضئوا فقلنا لأنس: كم كنتم؟ قال زهاء ثلاثمائة . أخرجه مسلم والبخارى أيضا بمعناه . والزوراء بالمدينة عند السوق ، والمسجد . وقال أبو عبد الرحمن المقرىء ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنى زياد بن نعيم الحضرمى، سمعت زياد بن الحارث الصُّدائى ، قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم — فذكر حديثاً طويلاً — منه : فوضع كفه ، صلى الله عليه وسلم ، فى الماء فرأيت بين إصبعين من أصابعه ، عيناً تفور ؛ فقال لى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لولا أن استحى من ربى لسقينا وأستقينا — عبد الرحمن ضعيف — وهذه الأحاديث تدل على البركة فى الماء غير مرة . وقال إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، قال : كنا نأكل مع رسول الله ، صلى الله ونحن نسمع تسبيح الطعام ، وأتى بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه . صلى الله عليه وسلم ، فقال : حى على الطهور المبارك والبركة من الله ، حتى توضأنا كلنا . أخرجه البخارى . وقال أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى قال : أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بإناء من ماء فجعل أصابعه فى فم الإناء وفتح أصابعه فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه . وذكر الحديث . إسناده جيد . وقال ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود قال : قال عروة فى نزوله ، صلى الله عليه وسلم ، بالحديبية ، فزعت قريش لنزوله عليهم فأحب أن يبعث إليهم رجلا ، فدعا عمر ليبعثه فقال : إنى لا آمنُهم ، وليس بمكة أحد من بنى كعب يغضب لى ، فأرسل عثمان ، فإن عشيرته بها . فدعا عثمان فأرسله وقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وادعهم إلى الإسلام ، وأمره أن يأتى رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات ، فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ، فانطلق عثمان ، فمر

على قريش ببلدح ، فقالت قريش إلى أين ؟ فقال : بعثني رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، ويخبركم إنا لم نأت لقتال ، وإنما جئنا عُمّاراً ، فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به ، وأسرج فرسه فحمل عليه عثمان ، فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة . ثم إن قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء — فذكر الحديث والصلح وذكر أنهم آمن بعضهم بعضاً وتزاوروا — فبيناهم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين درأ(١) رجل رجلا من الفريق[٦١ ب]الآخر فكانت معاركة وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم؛ فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو وغيره، وارتهن المشركون عثمان وغيره، ودعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى البيعة ونادى منادي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بالبيعة فاخرُجوا على اسم الله فبايعوا . فثار المسلمون إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وهو تحت الشجرة ، فبايعوه على أن لا يفروا أبدا، فذكر القصة بطولها . وفيها : فقال المسلمون وهم بالحديبية ، قبل أن يرجع عثمان بن عفان ، خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به ، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون . قالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص ؟ قال : ذلك ظني به أن لا يطوف بالكعبة، حتى يطوف معنا، فرجع إليهم عثمان فقال المسلمون: اشتفيت يا أبا عبدالله من الطواف بالبيت . فقال :عثمان : بئس ما ظننتم بي ،

(١) الدرء : الدفع ، وتدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة، (اللسان : درأ) .

فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت .

وقال البكائى عن ابن إسحق : فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه ، أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة . فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الموت . وكان جابر يقول : لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر .

وقال يونس عن ابن إسحق : حدثنى بعض آل عثمان أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لى وهذه لعثمان إن كان حياً ، ثم بلغهم أن ذلك باطل ورجع عثمان . ولم يتخلف عن بيعة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أحد إلا الجد بن قيس أخو بنى سلمة .

قال جابر : والله لكأنى أنظر إليه لاصق بإبط ناقة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس . وقال الحسن بن بشر البجلى : حدثنا الحكم بن عبد الملك — وليس بالقوى قاله النسائى — عن قتادة عن أنس قال : لما أمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ببيعة الرضوان كان عثمان قد بعثه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى مكة ، فبايع الناس فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إن عثمان فى حاجة الله ورسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم . وقال ابن عيينة : حدثنا أبو الزبير سمع جابرا [٦٢ أ] يقول : لما دعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الناس إلى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له : الجد بن قيس مختبئا إبط بعير — أخرجه مسلم من حديث ابن جريج

عن أبي الزبير، وبه قال: لم نبايع النبي، صلى الله عليه وسلم، على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر. أخرجه مسلم عن ابن أبي شيبة عن ابن عيينة، وأخرجه من حديث الليث عن أبي الزبير وقال: فبايعناه وعمر رضى الله عنه أخذ بيده تحت الشجرة، وهى سَمُرة، وقال خالد الحذاء عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار قال: لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبي، صلى الله عليه وسلم، يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفر. أخرجه مسلم وقال ابن عيينة. حدثنا ابن أبي خالد عن الشعبي قال: لما دعا النبي، صلى الله عليه وسلم، الناس إلى البيعة، كان أول من انتهى إليه أبو سنان(1) الأسدى، فقال: أبسط يدك أبايعك. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: عَلَامَ تبايعنى؟ قال: [على] ما فى نفسك. وقال مكى بن إبراهيم وأبو عاصم — واللفظ له — عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ابن الأكوع، قال: بايعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم الحديبية ثم عدلت إلى ظل شجرة، فلما خف الناس، قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قلت: يا رسول الله [قد بايعتك](2) قال: وأيضاً، فبايعته الثانية، فقلت لسلمة: يا أبا مسلم على أى شىء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال على الموت. متفق عليه. وقال عكرمة ابن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه فذكر الحديث، وقال: ثم إن رسول الله،

---

(١) كذا فى الأصل والسيرة لابن هشام ١ ٧٨١، أما فى الطبقات لابن سعد ٢/١٠٠ فيعلق قائلا: قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال: هذا وهل، أبو سنان الأسدى قتل فى حصار بنى قريظة قبل الحديبية، والذى بايعه — يقصد بايع النبى صلى الله عليه وسلم — يوم الحديبيـة سنان بن سنان الأسدى. وفى المغازى للواقدى ٢/٦٠٣: سنان بن أبي سنان بن محصن. وفى نهاية الأرب ١٧/٢٢٧: أبو سنان بن وهب وكذا فى تفسير ابن كثير ٧/٥٢٧.

(٢) سقط فى الأصل.

صلى الله عليه وسلم، دعا إلى البيعة فى أصل شجرة فبايعته أول الناس وبايع حتى إذا كان فى وسط الناس قال ، بايعنى يا سلمة ، قلت : يا رسول الله قد بايعتك ، قال : وأيضاً قال ورآنى عزلا فأعطانى حجفة[(١)] أو درقة ، ثم بايع حتى إذا كان فى آخر الناس قال : ألا تبايع ؟ قلت : يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس وأوسطهم . قال : أيضاً . فبايعته الثالثة . فقال : يا سلمه أين حجفتك أو درقتك التى أعطيتك ؟ قلت : لقينى عامر فأعطيتها إياه . فضحك ثم قال : إنك كالذى قال الأول : اللهم ابغنى حبيبا هو أحب إلى من نفسى . ثم إن مشركى مكة راسلونا[(٢)] بالصلح حتى مشى بعضنا إلى بعض فاصطلحنا ، وكنت خادماً لطلحة بن عبيد الله ، أسقى فرسه وأحسه[(٣)] وآكل من طعامه ، وتركت أهلى ومالى مهاجراً إلى الله ورسوله ، فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكشحت شوكها فاضطجعت فى ظلها ، فأتانى أربعة من أهل مكة فجعلوا يقعون فى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى : فعلقوا سلاحهم واضطجعوا . فبينا هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادى [٦٢ ب] يا آل المهاجرين قُتل ابن زنيم ، فاخترطت سيفى فشددت على أولئك الأربعة وهم رُقّد فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا فى يدى ، ثم قلت : والذى كرم وجه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذى فيه عيناه . ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمى عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى سبعين من المشركين فنظر إليهم

---

(١) الحجفة : ضرب من الترس ، واحدتها حجفة ، وقيل هى من الجلود خاصة . ويقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة . اللسان : حجف .

(٢) فى الأصل : راسونا بلا نقط والتصويب عن تفسير ابن كثير ٧/٥٢٧ .

(٣) حس الدابة : نفض عنها التراب ، وحسست له أحس بالكسر ؛ دققت له . اللسان : حسن .

وقال : دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناؤه . فعفا عنهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنزلت ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾(١) الآية . أخرجه مسلم .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: إن رجالا من أهل مكة هبطوا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم، من قبل جبل التنعيم ليقاتلوه . قال : فأخذهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أخْذًا فأعتقهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم ﴾(١) ، الآية ، أخرجه مسلم .

وقال الوليد بن مسلم حدثنا عمرو بن محمد العمرى أخبرنى نافع عن ابن عمر : أن الناس كانوا مع النبى ، صلى الله عليه وسلم، يوم الحديبية قد تفرقوا فى ظلال الشجر ، فإذا الناس محدقون برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال ــ يعنى عمر ــ يا عبدالله انظر ماشأن الناس ، فوجدهم يبايعون فبايع ، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع . أخرجه خ . فقال : وقال هشام بن عروة حدثنا الوليد ، قلت : ورواه دحيم بن الوليد. قلت : وسميت بيعة الرضوان من قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾(٢) .

قال أبو عوانة عن طارق بن عبدالرحمن عن سعيد بن المسيب قال: كان أبى ممن بايع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند الشجرة ، قال : فانطلقنا فى قابل حاجين فخفى علينا مكانها ، فإن كان تبينت لكم فأنتم أعلم . متفق عليه .

وقال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير المكى أنه سمع جابرا يقول: أخبرتنى أم ميسر أنها سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول عند حفصة :

(١) سورة الفتح آية ٢٤ .

(٢) سورة الفتح آية ١٨ .

لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد.قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها. فقالت : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ (١) فقال: قد قال تعالى ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ (٢) ، أخرجه مسلم .

قرأت على عبد الحافظ بن بدران أخبركم موسى بن عبد القادر والحسين ابن أبي بكر قالا : أنبأنا عبد الأول بن عيسى أنبأنا محمد بن أبي مسعود أنبأنا عبد الرحمن بن أبي شريح (٣) حدثنا أبو القاسم البغوي أنبأنا العلاء بن موسى إملاء سنة سبع وعشرين ومائتين أنبأنا الليث بن سعد عن أبي الزبير المكي عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول [٦٣ أ] الله ، صلى الله عليه وسلم : لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار ، أخرجه النسائي .

وقال قتيبة حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر : أن عبدًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يشكو حاطباً .قال: يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية (٤) — م ق .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية قالا : فدعت قريش سهيل بن عمرو قالوا : اذهب إلى هذا الرجل فصالحه ، ولا يكونن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هـــذا ، لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة ، فخرج سهيل من عندهم ، فلما رآه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مقبلا قال قد : أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فوقع الصلح على أن توضع الحرب

(١) سورة مريم آية ٧١ .
(٢) سورة مريم آية ٧٢ .
(٣) هكذا ورد الإسم عند الخزرجي في أسماء الرجال ، وقد روى عن أبي الزبير مات سنة ١٧٧ هـ .
(٤) أخرجه مسلم ورمزه م ، وابن ماجة ورمزه ق .

بينهما عشر سنين ، وأن يخلوا بينه وبين مكة من العام المقبل فيقيم بها ثلاثا ، وأنه لا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف فى القرب ، وأنه من أتانا من أصحابك بغير إذن وليه لم نرده عليك ، ومن أتاك منا بغير إذن وليه رددته علينا ، وأن بيننا وبينك عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وذكر الحديث ــ الإسلال : الخفية وقيل الغارة وقيل سل السيوف والإغلال الغارة .

وقال شعبة عن أبى إسحاق عن البراء قال : لمــا صالح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مشركى مكة كتب بينهم كتاباً : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، قالوا : لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك . قال لعلى : امحه ، فأبى . فمحاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بيده ، وكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . واشترطوا عليه أن يقيموا ثلاثا وأن لا يدخلوا مكة بسلاح إلا بجلبان السلاح (١) يعنى السيف بقرابه ، متفق عليه .

وقال حماد بن سلمه عن ثابت عن أنس نحوه أو قريبا منه ، أخرجه مسلم .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن شعبان عن محمد ابن كعب : أن كاتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، للصلح كان عليا رضى الله عنه ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل على يتلكأ ويأبى إلا أن يكتب محمد رسول الله ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اكتب فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد . فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله .

وقال عبد العزيز بن سياه أخبرنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى وائل قال : قام سهيل بن حنيف يوم صفين فقال أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد كنا مع

(١) فى الطبقات لابن سعد ٢/١ : ١ ، بجلبان السلاح : السيف والقوس ونحوه .

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا ، فأتى عمر فقال : ألسنا على الحق ، وهم على الباطل؟ قال : بلى ، قال : قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار؟ قال : بلى. قال : ففيم نعطى [٦٣ ب] الدنية فى أنفسنا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال : يا ابن الخطاب إنى رسول الله ولن يضيعنى الله . فانطلق متغيظا (١) إلى أبى بكر فقال له كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ونزل القرآن فأرسل النبى ، صلى الله عليه وسلم ، إلى عمر فأقرأه إياه ، فقال يا رسول الله ، أو فتح هو ؟ قال نعم : فطابت نفسه ورجع ، متفق عليه.

وقال يونس عن ابن إسحاق عن الزهرى عن عروة عن المسور ومروان قالا : فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من عند أم سلمة فلم يكلم أحداً حتى أتى هديه ، فنحر وحلق ، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعض وقصر بعض فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اللهم اغفر للمحلقين. فقيل : يا رسول الله ، والمقصرين ؟ فقال : اللهم اغفر للمحلقين ثلاثا . قيل : يا رسول الله ، وللمقصرين. قال : وللمقصرين .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : قيل له لم ظاهر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، للمحلقين ثلاثا وللمقصرين واحدة ؟ قال : إنهم لم يشكوا .

وقال يونس - هو ابن بكير (٢) - عن هشام الدستوائى عن يحي بن أبى كثير (٣) عن أبى إبراهيم عن أبى سعيد قال : حلق أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه

(١) ورد اللفظ فى الأصل بالضاد .

(٢) جاء فى الخزرجى فى أسماء الرجال يونس بن بكير بن واصل الشيبانى أبو بكر وضعفه النسائى وقال أبو داود ليس بحجة يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث ، مات سنة ١٩٩ هـ .

(٣) يحي بن أبى كثير الطائى مولاهم ابو النضر اليمامى ، قال أبو حاتم إمام لايحدث إلا عن ثقة ، توفى سنة ١٢٩ هـ .

وسلم، يوم الحديبية كلهم غير رجلين قصرا ولم يحلقا . أبو إبراهيم مجهول .
وقال ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن وهب بن عبد الله بن قارب
قال : كنت مع أبى فرأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يقول يرحم
الله المحلقين ، قال رجل : والمقصرين يارسـول الله ؟ فلما كانت الثالثة
قال : والمقصرين . وقال يحيى بن أبى كثير حدثنا زهير بن محمد أخبرنا محمد
ابن عبد الرحمن عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: نحر يوم الحديبية
سبعين بدنة فيها جمل أبى جهل ، فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها .
ويروى عن ابن عباس أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، أهدى فى عمرة
الحديبية جملا كان لأبى جهل فى أنفه برة من ذهب أهداه ليغيظ به قريشا .

وقال فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم، خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق
رأسه بالحديبية ، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحاً عليها
إلا سيوفاً ولا يقيم بها إلا ما أحبوا ، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما صالحهم ،
فلما أن قام ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج ، أخرجه البخارى . وقال مالك عن
أبى الزبير عن جابر : نحرنا بالحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . رواه مسلم .

نزول سورة الفتح

قال مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
كان يسير فى بعض أسفاره وعمر معه ليلا فسأله عمر عن شىء فلم يجبه ، ثم
سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه [١] [٦٤ أ] فقال عمر : ثكلتك أمك [يا عمر] [٢] نزرت

(١) إضافة وردت عند ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ .
(٢) كذا وردت عند ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧ ، بمعنى ألححت عليه .

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، [ثلاث مرات[1]] قال فحركت بعيري حتى تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ [بي[2]]، قال: قلت لقد خشيت أن يكون نزل[3] في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه فقال: لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ۝ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر[4]﴾ أخرجه البخاري.

وقال يونس بن بكير عن عبدالرحمن المسعودي عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الحديبية جعلت ناقته تثقل فتقدمنا فأنزل عليه ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾.

وقال شعبة عن قتادة عن أنس: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾ قال: فتح الحديبية، فقال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول الله هذا لك، فما لنا؟ فأنزلت ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري[5]﴾، قال شعبة: فقدمت الكوفة فحدثتهم عن قتادة عن أنس، ثم قدمت البصرة فذكرت ذلك لقتادة، فقال: أما الأول فعن أنس وأما الثاني ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات﴾ فعن عكرمة، أخرجه البخاري. وقال همام حدثنا قتادة عن أنس قال: لما نزلت ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾ إلى آخر الآية، على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مرجعه من الحديبية وأصحابه مخالطهم[6] الحزن والكآبة، فقال: نزلت علي آية هي أحب

(١) الإضافة عن ابن كثير في نفس الرواية.
(٢) الإضافة لإقامة النص عن البداية والنهاية ٤/١٧٧.
(٣) في الأصل: أن ينزل، والتصويب عن تفسير ابن كثير ٧/٥١٧، والبداية والنهاية ٤/١٧٧.
(٤) سورة الفتح، آية: ١، ٢.
(٥) سورة الفتح، آية: ٥.
(٦) في الأصل: مخالطوا، وما أثبتناه عن تفسير البغوي بهامش تفسير ابن كثير ٧/٥١٧.

إلى من الدنيا . فلما تلاها قال رجل : قد بين لك ما يفعل بك ، فما ذا يفعل بنا ؟ فأنزلت التي بعدها ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أخرجه مسلم . وقال يونس عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان قالا في قصة الحديبية : ثم انصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، راجعاً فلما أن كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح ، فكانت القضية في سورة الفتح ، وما ذكره الله من بيعة الرضوان تحت الشجرة : فلما أمن الناس وتفاوضوا لم يُكَلَّم أحد بالإسلام إلا دخل فيه ، فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك .

وكان صلح الحديبية فتحاً عظيما . وقال ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الحديبية راجعاً فقال رجال من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت ، وصد هدينا ، وعكف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالحديبية ، وردّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رجلين من المسلمين خرجا . فبلغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قول رجال من أصحابه : إن هذا ليس بفتح ، فقال : بئس الكلام ، هذا أعظم الفتح ، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألونكم [٦٤ ب] القضية ويرغبون إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا ، وقد أظفركم الله عليهم ، وردكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتوح ، أنسيتم يوم أحد ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ﴾ (١) وأنا أدعوكم في أخراكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ﴿ إذ جاؤكم من فوقكم ، ومن أسفل منكم ﴾ (٢) ؟ فقال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يا نبي الله .

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٥٣ .
(٢) سورة الأحزاب ، آية : ١٠ .

وقال ابن أبى عروبة عن قتادة قال : ظهـرت الروم على فارس عند مرجع المسلمين من الحديبية . وقال مثل ذلك عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وكانت بين الروم وبين فارس ملحمة مشهورة نصر الله فيها الروم ، ففرح المسلمون بذلك لكون أهل الكتاب ـ فى الجملة ـ نصروا . وقال مغيرة عن الشعبى فى قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ . قال : فتح الحديبية ، وبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس ، ففرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، ونصر أهل الكتاب على المجوس . وقال شعبة عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾(١) قال خيبر ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾(٢) قال : فارس والروم . وقال ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : أرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين ، فقالوا له حين نحر بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ إلى قوله ﴿ فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾(٣) يعنى النحر بالحديبية ، ثم رجعوا ففتحوا خيبر ، فكان تصديق رؤياه ، فى السنة المقبلة .

وقال هشيم أنبأنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة ﴿ ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ﴾(٤) قالا : هوازن يوم حنين ، رواه سعيد بن منصور فى سننه . وقال بندار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن هشيم فذكره وزاد هوازن وبنو حنيفة . وقال عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن

(١) سورة الفتح ، آية : ١٨ .
(٢) سورة الفتح ، آية : ٢١ .
(٣) سورة الفتح ، آية : ٢٧ .
(٤ـ٤) سورة الفتح ، آية ١٦ .

ابن عباس فى قوله ﴿أولى بأس شديد﴾ قال : فارس . وقال السكينة يعنى الرحمة . وقال أبو حذيفة النهدى حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى الأحوص عن على ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين﴾[1]، قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، ثم هى بعد ريح هفافة . وقال ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : السكينة كهيئة الريح ، لها رأس كرأس الهرة وجناحان . وقال المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾[2] قال : السرية ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾[2] قال : هو محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿حتى يأتى وعد الله﴾[2] قال : فتح مكة . وعن مجاهد ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾[2] قال الحديبية ونحوها [٦٥أ] رواه شريك عن منصور عنه . وقال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنا عروة أنه سمع مروان بن الحكم والمسور يخبران عن أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أن رسول الله لما كاتب سهيل ابن عمرو ، فذكر الحديث ، وفيه : وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يومئذ وهى عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يرجعها إليهم . فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾[3] . قال عروة فأخبرتنى عائشة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان يمتحنهن بهذه الآية ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾[4] الآية . قالت فمن أقر بهذا الشرط منهن ، قال لها : قد بايعتك ، كلاماً ، يكلمها به ، والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة

(١) سورة الفتح ، آية ٤ .
(٢) سورة الرعد ، آية : ٣١ .
(٣) سورة الممتحنة ، آية : ١٠ .
(٤) سورة الممتحنة ، آية : ١٢ .

ما بايعهن إلا بقوله . أخرجه البخارى . وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : ولما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة انفلت من ثقيف أبو بصير(١) بن أسيد بن حارثة الثقفى من المشركين فذكر من أمره نحواً ممن قدمنا ، وفيه زيادة ، وهى : فخرج أبو بصير معه خمسة كانوا قدموا مكة ولم ترسل قريش فى طلبهم كما أرسلوا فى أبى بصير حتى كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة ، على طريق عير قريش مما يلى سيف البحر لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها . وانفلت أبو جندل فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير وقطعوا مادّة قريش من الشام . وكان أبو بصير يصلى بأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان يؤمهم ، واجتمع إلى أبى جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بنى غفار وأسلم وجهينة وطوائف حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون . فأرسلت قريش إلى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، يسألونه أن يبعث إلى أبى بصير ومن معه فيقدموا عليه . وقالوا : من خرج منا إليك فامسكه ، قال ومر بأبى بصير أبو العاص بن الربيع من الشام فأخذوه فقدم على امرأته زينب سراً ، وقد تقدم شأنه ، وأرسل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كتابه إلى أبى بصير أن لا يعترضوا لأحد . فقدم الكتاب . على أبى جندل وأبى بصير ، وأبو بصير يموت ، فمات ، وكتاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى يده يقرؤه . فدفنه أبو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجداً .

وقال يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة أن أبا هريرة حدثه : أن النبى ، صلى الله عليه وسلم ، كان إذ صلى العشاء الآخرة نصب(١) فى الركعة الآخرة بعدما

---

(١) فى المغازى للواقدى ٢/٦٢٤ : عتبة بن أسيد بن حارثة حليف بنى زهرة . وفى تفسير البغوى ٧/٥٥٤ : فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم ، وكان ممن حبس بمكة ، فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق الثقفى إلى رسول الله .

(٢) نصب فى الدعاء : جد فيه . اللسان : نصب .

[٦٥ ب] يقول : سمع الله لمن حمده ، ويقول : اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم شدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها [عليهم] سنين مثل سنى يوسف ثم لم يزل يدعو ، حتى نجاهم الله تعالى ثم ترك الدعاء لهم بعد ذلك .

وفى سنة ست مات سعد بن خولة رضى الله عنه فى الأسر بمكة . ورثى له النبى ، صلى الله عليه وسلم ، لكونه مات بمكة .

وفيها قتل هشام بن صبابة أخو مقيس ؛ قتله رجل من المسلمين وهو يظن أنه كافر . فأعطى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، مقيساً ديته . ثم إن مقيسا قتل قاتل أخيه وكفر وهرب إلى مكة .

وفى ذى الحجة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية أم عائشة رضى الله عنهما ، أخرج البخارى من رواية مسروق عنها حديثاً وهو منقطع لأنه لم يدركها ، أو قد أدركها فيكون تاريخ موتها هذا خطأ والله أعلم .

* * *

تم القسم الأول من الجـــزء الأول

من الكتاب . ويتلوه القسم الثـانى

وأولــه

غزوة خيـبر

تنـــــويه

شاركت السيدة / إلهـام محمد خليل الباحثة بمركز تحقيق الـتراث في تصحيح هذا القسم حتى الملزمة الثالثة عشرة .

كما شارك السيد / أحمد عبد المجيد هريدى الباحث بالمركز في تحقيق وتصحيح هذا القسم اعتبارا من الملزمة الرابعة عشرة حتى آخره . وكان لجهده الأثر المحمود في تقويم النص والتعليق عليه .

وإني أسجــل لهما هنا الشكر الصـادق والثناء الحسن على مثابرتهما وجـــدهما .

د . محمد عبد الهـادى شعيرة

الفهارس

الفهـرس

صفحة

(١) سقط سهوا وضع العنوان أثناء الطبع ، والوجود خرم فى هذه الصفحة .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٨٩٠ لسنة ١٩٧٥

(مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٥/٤ /٣٠٠٠)